جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية

أطروحة

للحصول على شهادة دكتوراه في العلوم

تخصص علم النفس العيادي

معنى وتصورات العمل لدى البطالين

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

السيد(ة): بوعقادة هند

أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
بولجراف بختاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	رئيسا
فسيان حسين	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مشرفا ومقررا
لكحل مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة	مناقشا
لصقع حسنية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة وهران 2	مناقشا
بولقدام سميرة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة سعيدة	مناقشا
بشلاغم يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة 2019–2020

جامـــــــعة وهـــران 2

كلية العلـــــوم الاجتمـــــاعية

أطروحـــــــة

للحصول على شهـــــادة دكتوراه في العلوم

تخصص علـــــم النفـــس العيـــادي

معنى وتـصورات العمل لدى البـطـالـيـن

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

السيد(ة): بوعقادة هند

أمام لجنـــــــة المناقشـــــــة

اللقب والاسم	الرتبـــــة	المؤسسة الأصلـــية	الصـــــفة
بوجراف بختاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــران 2	رئيـــــسا
فسيان حسين	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــران 2	مشرفا ومقـــــررا
لكحل مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيـــدة	منـــاقشا
لصقع حسنية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة وهـــران 2	منـــاقشا
بولقدام سميرة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة سعيـــدة	منـــاقشا
بشلاغم يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـان	منـــاقشا

السـنة 2019–2020

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل البحثي، كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور "فسيان حسين" الذي أنار لي درب البحث بتوجيهاته وتصويباته وتشجيعاته التي كانت لي الدافع في كل عقبة من عقبات البحث

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأساتذة الكرام الذين قبلوا مناقشة هذا العمل البحثي

أشكر حالات الدراسة على تعاونهم وثقتهم

أشكر العاملين في الوكالة والوطنية للتشغيل، على كل التسهيلات التي قدموها لي

كذلك الباحثين ومستخدمي البحث في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران

دون أن أنسى كل من قدموا لي الدعم والتشجيع، وكل من طرقت بابهم ورحبوا بأسئلتي واستفساراتي،

وأخص بالذكر الصديقة الأستاذة عيساوي أمينة (أستاذة محاضرة بجامعة سعيدة) التي تفضلت بمراجعة الرسالة.

إهداء

أهدي هذا العمل البحثي إلى:

- عائلتي.
- أصدقاء الدرب والمسار الدراسي والمهني.
- طلبة العلوم الاجتماعية.

...✍

مـلـخـص الـدراســـة

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة الحالية موضوع "معنى وتصورات العمل لدى البطالين"، حيث هدفت إلى التعرف على المعاني والتصورات التي يحملها الشباب عن العمل في غيابه، كما أردنا معرفة ما إذا كانت هناك فروق بين الذكور والإناث في هذه التصورات. فافترضنا أنّ العمل عنصر مهم في تشخصن الفرد، وأنّ معناه والتصورات حوله تختلف باختلاف نوعهم الاجتماعي. اعتمدنا في تحليلنا على مقاربة نفسية اجتماعية ضمن سيرورة الشخصنة والتنشئة الاجتماعية، مستخدمين منهج كيفي والمتمثل في قصة الحياة باعتبارها الأمثل للوصول إلى المعنى، على عينة قوامها 20 بطال من كلا الجنسين، تتراوح أعمارهم ما بين 17و32سنة. تناولنا منها بالتحليل سبع حالات. كما اعتمدنا على المنهج المقارن من خلال استخراج نقاط التشابه والاختلاف بين الجنسين.

توصلنا من خلال الدراسة إلى أنّ العمل يحمل قيمة جوهرية في حياة الأفراد فهو مجال مهم للتنشئة الاجتماعية والشخصنة، حيث يعتبر وسيلة مهمة للاستقلالية، والحصول على الاعتراف والتقدير، ويمنح فرصة لبناء الهوية وإثراءها، ويعطي معنى للوجود من خلال الأهداف والمشاريع التي ترتبط به. كما يعتبر العمل أساس الهوية الذكورية، والحصول على مكانة اجتماعية وقدرة بالنسبة للرجال من خلال الإمتثال للدور التقليدي، في حين يمثل فرصة لتشكيل هوية أنثوية جديدة والحصول على مكانة واعتراف خارج الفضاء المنزلي بالنسبة للنساء. وغيابه يشكل وضعية معاناة ترتبط بالعجز والارتهان.

الـــفـــهـــرس

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان..... أ
إهداء..... ب
ملخص الدراسة..... ت
فهرس المحتويات..... ج
فهرس الجداول..... ر
فهرس الأشكال..... ر
مقدمة..... 01
الفصل الأول: مدخل الدراسة 05
تمهيد..... 06
1- إشكالية الدراسة..... 06
2- فرضيات الداسة..... 08
3- أهمية الدراسة والهدف منها..... 08
4- دوافع إختيار موضوع الدراسة..... 09
5- مقاربة الدراسة..... 09
6- التعاريف الإجرائية 10
الفصل الثـــانـــي: الـعمـل 11
تمهيد..... 12
1-نبذة تاريخية عن مفهوم العمل..... 12
2- تعريف العمل..... 14
3- الفوائد النفسية والاجتماعية للعمل 16
4-العمل والحاجات الإنسانية..... 19
5 – قيمة العمل في المجتمع الجزائري..... 24
5-1- أهمية العمل في الدين الإسلامي..... 24
5-2- مكانة العمل في الأمثال والحكم الجزائرية..... 25
6- تطور مفهوم العمل في الجزائر..... 27
7-تطور عمل المرأة في الجزائر..... 29
7-1- عمل المرأة الجزائرية في القديم..... 29

7-2-عمل المرأة الجزائرية في فترة الاستعمار..... 30
7-3-عمل المرأة الجزائرية بعد الاستقلال..... 31
7-4-العوامل المرتبطة بتطور العمل المأجور للمرأة الجزائرية..... 33
خلاصة..... 36
الفصل الثالث: البطالة 37
تمهيد..... 38
1- نبذة تاريخية عن مفهوم البطالة..... 38
2- تعريف البطالة..... 38
3- تأثيرات البطالة على الأفراد..... 40
3-1-البطالة والراحة النفسية..... 40
3-2- البطالة وتقدير الذات..... 42
3-3- البطالة والإنتحار..... 45
3-4- البطالة والإنحراف..... 45
3-5- البطالة والصحة العقلية..... 47
3-6-البطالة والصحة الجسمية..... 48
3-7-البطالة والتفاعل الاجتماعي..... 48
4- النماذج التفسيرية لتأثيرات البطالة على الصحة النفسية..... 49
4-1- النماذج المادية..... 49
4-2-النماذج الإستباقية..... 51
5- معاش البطالة..... 53
5-1- نماذج معاش البطالة حسب شنابر (Schnapper.D)..... 54
5-2- نماذج معاش البطالة حسب لومويال (Le Mouél.J)..... 56
6- مراحل ردود فعل الفرد إتجاه وضعية البطالة 57
7- البطالة في الجزائر..... 62
خلاصة..... 65
الفصل الرابع: الشخصنة 66
تمهيد..... 67
1- تعريف الشخصنة..... 67
2- مصطلحات ذات الصلة بمفهوم الشخصنة 69

2-1-التنشئة الاجتماعية..... 69
2- 2- الإرتهان..... 73
2-3- الشخصنة ضمن سيرورة المشروع المهني..... 76
2-4- الهوية..... 84
3-تشكيل معنى العمل ضمن سيرورة الشخصنة والتنشئة الاجتماعية..... 88
4-الشخصنة وثنائية المذكر/المؤنث في المجتمع الجزائري 90
4-1- مفهوم الجنوسة 90
4-2- المذكر/ المؤنث في المجتمع التقليدي الجزائري..... 92
4-3- المذكر/ المؤنث في ظل التحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري..... 94
خلاصة..... 96
الفصل الخامس: التصور، التصورات الاجتماعية وتصورات العمل 97
تمهيد..... 98
1- التصور 98
1-1- تعريف التصور..... 98
1-2-مميزات التصورات..... 99
2- التصورات الاجتماعية..... 100
2-1- تعريف التصورات الاجتماعية..... 100
2-2- وظائف التصورات الاجتماعية..... 101
2-3- سيرورة تشكّل التصورات الاجتماعية..... 102
2-4- المقاربات المفسّرة للتصورات الاجتماعية..... 103
3- التصورات الاجتماعية للعمل..... 106
3-1- مركزية الجانب المادي في تصورات العمل..... 107
3-2- إختلاف تصورات العمل حسب جماعة الانتماء..... 109
3-3- ديناميكية التصورات حول العمل والبطالة..... 110
خلاصة..... 116
الفصل السادس: منهجية الدراسة 117
تمهيد..... 118
1- المنهج المعتمد في البحث..... 118
1-1- قصة الحياة..... 118

2-1- المنهج المقارن..... 125
2- خطوات الدراسة الميدانية..... 126
2-1- الدراسة الاستطلاعية..... 126
2-2- الدراسة الأساسية 129
الفصل السابع: عرض الحالات ومناقشة النتائج 132
تمهيد..... 133
1-عرض الحالات والتعليق عليها..... 133
1-1-الحالة الأولى..... 133
1-2- الحالة الثانية..... 154
1-3- الحالة الثالثة..... 171
1-4- الحالة الرابعة..... 185
1-5- الحالة الخامسة..... 198
1-6-الحالة السادسة..... 213
1-7-الحالة السابعة..... 226
2-مناقشة النتائج..... 241
خاتمة..... 256
قائمة المراجع..... 258
الملاحق..... 275

فهرس الجداول:

الرقم	محتويات الجدول	الصفحة
01	يوضح تطور نسب العمل النسوي المأجور خلال الفترة 1966-2019.....	32
02	يمثل تطور نسبة تمدرس الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهم مابين 6-14سنة، خلال السنوات 1966-1988.	34
03	يمثل تطور نسبة تمدرس الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهم ما بين 6-15 سنة خلال السنوات 1996-2000.	34
04	يبين توزيع نسب النجاح في امتحانات الأطوار التعليمية الثلاثة لدى الجنسين للسنة الدراسية 2018-2019.	35
05	يوضح تطور معدلات البطالة خلال الفترة 1966-2019.....	63
06	يوضح الفروق في نسب البطالة بين الجنسين في الفترة مابين2009-2019.	64
07	يوضح المميزات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية والمميزات الخاصة بالشخصنة.....	71
08	يوضح الفروق بين الشخصنة والارتهان.	74
09	يوضح مركزية عناصر التصورات الاجتماعية للعمل حسب الكلمات المتداولة.....	107
10	يوضح محتويات العناصر: المتعة والأجر حسب التحقيقات المختلفة لفلامون(Flament. C).....	108
11	يمثل الوحدات التي تم جردها حول كل من البطالة والعمل والتعبيرات المرتبطة بها..	111
12	يوضح تصورات العمل من خلال معاش البطالة والتصورات حولها.....	249
13	يوضح الفروق بين الذكور والإناث في تصورات العمل.	255

فهرس الأشكال:

الرقم	محتويات الشكل	الصفحة
01	يوضح هرم ماسلو(Maslow) لتسلسل الحاجات الإنسانية.....	21

مـــقـــدّمـــــة

مقدمة:

إنّ العمل موجود منذ الأزل، تطور مع تطور البشرية، وتغيرت قيمته والتصورات حوله حسب الأزمنة، وتبعا للمجتمعات وخصائص الأفراد. حيث يحتل مكانة مهّمة في ثقافة المجتمع الجزائري إذ تُستمد قداسته من الدين الإسلامي وقيمته من الأعراف والمعايير، فكانت تتّم تنشئة الذكور في سن مبكر على أنّ العمل خارج البيت هو من مهامهم الأساسية وذلك من أجل التكفل بإحتياجات أفراد الأسرة المادية ومختلف متطلباتهم، أمّا الإناث فكان ينحصر عملهن داخل البيت من خلال الدور التقليدي المتمثل في تربية الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية، حيث أكّدت مختلف الأدبيات المرتبطة بهذا الموضوع أنّ عمل الرجل لاطالما كان وسيلة لكسب العيش والحصول على مكانة إجتماعية، أمّا عمل المرأة خارج البيت فكان منبوذا وغير معترف به. غير أنّ مختلف الأحداث والتغيرات التي شهدها المجتمع كان لها الأثر في تغير ذهنيات أفراده وتصوراتهم إتجاه العمل، خاصة وأنّ سوق الشغل شهد تطورا مرتبطا بالعولمة والتطور التكنولوجي، وكذا خروج المرأة من الفضاء المنزلي وتمدرسها وولوجها إلى العمل بعدما كان حكرا على الرجل، تزامن كل ذلك مع تزايد خريجي الجامعات من كلا الجنسين، وعجز سوق العمل على إحتواء الكم الكبير من طالبي الشغل. وأصبح عدد كبير من الشباب خارج دائرة الإدماج المهني يتخبطون في البطالة والتي تحمل عدّة إنعكاسات سلبية عليهم وتسبب مشكلات نفسية وإجتماعية لهم.

نتناول من خلال هذا البحث دراسة موضوع معنى وتصورات العمل لدى البطالين، من منظور نفسي إجتماعي ومن أجل هذه الدراسة سنتطرق إلى مجموعة من الفصول النظرية التي سنسلّط الضوء من خلالها على الأدبيات المرتبطة بمتغيرات الدراسة ونشرح المفاهيم الأساسية المستخدمة فيها، كما سنخصص جانبا للفصول التطبيقية والتي ترتبط بالعمل الميداني.

تجدر الإشارة إلى أنّ هذا التقسيم للفصول هو شكلي وليس ضمني فالفصول متداخلة ومترابطة مع بعضها، ويظهر ذلك من خلال الأخذ والرد بين الفصول النظرية والتطبيقية، إذ أنّ الفصول النظرية وعناصرها مستوحاة من معطيات الميدان والفصول الميدانية تعتمد على الأدبيات النظرية من أجل التحليل.

تشتمل دراستنا على سبعة فصول (خمسة فصول نظرية وفصلين تطبيقيين)، يعتبر **الفصل الأول** كمدخل تمهيدي للدراسة حيث نتطرق فيه إلى تقديم البحث، وذلك بعرض إشكالية الدراسة، وشرح أهميتها والهدف منها ودواعي اختيار الموضوع، كما يحتوي على التعاريف الإجرائية للمفاهيم المرتبطة بالدراسة.

في حين يتطرق **الفصل الثاني** إلى مفهوم العمل وتبيان فوائده الاجتماعية والنفسية، وعلاقته بالحاجات الإنسانية، كما سنتطرق إلى تطور هذا المفهوم عبر العصور والمجتمعات، وكذلك ضمن خصوصية المجتمع الجزائري في ظل الأحداث والأزمات التي عايشها هذا المجتمع والتي كان لها الأثر في تغير ذهنيات أفراده وإتجاهاتهم نحو العمل من بينها تطور العمل النسوي.

أما **الفصل الثالث** فسنخصصه لمفهوم البطالة، فنقدم من خلاله التفسيرات والتأثيرات النفسية لهذه الظاهرة ضمن مقاربات متعدّدة، وواقعها في المجتمع الجزائري.

كما سنركز في **الفصل الفصل الرابع** على مفهوم الشخصنة وسيرورة تشّكلها في إطار علاقتها مع سيرورات أخرى تتداخل معها، فلا بد من التطرق إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية والمشروع والهوية، بالإضافة إلى مفهوم الإرتهان كفشل في هذه السيرورة، وسنعرج على المذكر والمؤنث في الجزائر.

في حين يتعلق **الفصل الخامس** بالتصورات الاجتماعية للعمل، وسنستهل الفصل بتقديم تعاريف التصور والتصورات الاجتماعية، وتبيان وظائف هذه التصورات وسيرورة تشكيلها بالإضافة إلى المقاربات المفسّرة لها، وسنختتم الفصل بعرض الدراسات التي إهتمت بتصورات العمل.

يعقب هذه الفصول الخمسة النظرية الفصول التطبيقية التي ترتبط بشرح وعرض الدراسة الميدانية، واستخلاص نتائجها وتحليلها. حيث يتعلق **الفصل السادس** بالإجراءات المنهجية للدراسة، والذي من خلاله سيتم توضيح خطوات إجرائها والمنهج المتّبع في ذلك، إضافة إلى الظروف التي أجريت فيها الدراسة ومواصفات العينة.

سنعرض من خلال **الفصل السابع** قصص حياة العينة المدروسة والتعليق عليها وتحليل كل حالة على حدى، وسيلي ذلك مناقشة النتائج المتّوصل إليها وأخيرا خاتمة البحث.

الفصل الأوّل:

مدخل إلى الدراسة

تمهيد.

1- إشكالية الدراسة.

2- فرضية الدراسة.

3- أهمية الدراسة والهدف منها.

4 - دوافع اختيار موضوع الدراسة.

5- مقاربة الدراسة.

6- التعاريف الإجرائية.

تمهيد:

سنتطرق من خلال هذا الفصل إلى تحديد إشكالية الدراسة وأهميتها والهدف منها، ثم نعرج على دوافع اختيار موضوع الدراسة وكذلك إعطاء تعريفات إجرائية لمتغيرات الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

يحتل العمل مكانة مُهّمة في حياة الأفراد، لما له من قيمة في المجتمع. ففي صفحاته الثلاثة والثلاثون (33) التي تركها مالريو (Malrieu.P) (2003) في كتابه الأخير صرّح أنّه "من الضروري أن نبدأ بالعمل: أليس هو في قلب جميع المؤسسات، وهو الذي يسمح بسيطرة الجماعات على الطبيعة ؟"، كما ركّز على الوظيفة النفسية للعمل بما يُعّرفه بـــ"الشخصنة الدائمة" (la personnalisation potentielle) (*In*: Clot.Y, 2013, p141)، وصرّح فرويد (Freud) أنّ "العمل هو الرابط القوي بين الفرد والواقع"، بفضله يستطيع الفرد التحّكم في الواقع، تغييره والسيطرة عليه (*In*: Roques.M,1993 :47)، كما أكّد في ســـياق آخر أنّ العمل هو مثل الحب يُعّد من ضـــروريات الحياة لنمو الفرد والمجتمع، وذلك لما له من مكاسب مادية، واجتماعية، ونفسية وبيولوجية (*In*: Morin.E,2008 :01).

إنّ العمل هو موضوع قديم للتصورات الاجتماعية، قيمته تتغير عبر الزمن، بحيث انتقلت من قيمة اجتماعية مرتبطة بمفهوم الارتقاء الاجتماعي، إلى قيمة فردية أكثر ترتبط بالازدهار الشخصي. فالتصورات حول العمل نالت جانبا مهما من الدراســـات التي قام بها الباحثون حول فئات مختلفة من الأفراد نذكر من بينها دراســـة بيرود (Bérud.G)، كليمونس (Clemence.A)، ميار (Meyer.C) (1985)، ودراســـة قرايز (Grize.G.B)، فارقاز (Vergés.P) وســـيلام (Silem.N) (1987)، ودراســـة فلامون (Flament.C) (1994)، ميلان (Milland.L) (2001)، ومتيفيي (Méthivier.J) (2002)، مامونتوف (Mamontoff.A) (2008)، ماركاز (Marques.E) وليون

(Leon.I)، لابي (Labbé.S) (2012). والتي أوضحت أنّ التصورات تختلف حسب الوضعية والخصائص التي يتميز بها الأفراد.

كما تجب الإشارة إلى أنّ العمل لا يوصف بنفس الطريقة عندما نقوم به وعندما لا نقوم به، وهذا ما أكّدته بيناروش (Benarrosh.y, 2014, p120) التي أشـــارت إلى أنّ "التحقيقات حول العمل أعطت الكلمة فقط للذين يعملون لذلك من المهم أنّ نتعرف على معنى وتصـــورات العمل من منظور الأشـــخاص الذين يفتقدونه". حيث تشبه ويسكوبف جويلسون (Weisskops-Joelson) (1968) البحث عن المعنى في حياة الأفراد بالهواء، إذ أنّ الفرد لا يستطيع معرفة معناه إلاّ في حالة غيابه، لذلك فهي تُؤكد أنّ الفرد لا يستطيع معرفة المعنى إلاّ إذا كان يفتقده، ومنه من الضروري البحث عن التفسيرات لدى الأفراد الذين ينقصهم أو فقدوه (*In*: Morin.E, 2008, p03).

إن من بين الدراســـات التي أجريت حول معنى العمل لدى البطالين الدراســـة التي أجرتها بيناروش (Benarrosh.Y, 2006, p06) بالاعتماد على مئة مقابلة معمقة أجرتها مع مجموعة من البطالين والتي توصـــلت من خلالها إلى نوعين من العلاقة مع العمل وهما: العمل من أجل الذات (Le travail pour soi) والعمل كمعيار (Le travail norme). ووجدت أنّ البطالين المستجوبين يتموضعون أكثر في جانب العمل كمعيار والذي يتضح فيما أسمته بالسينات الثلاثة للعمل (Les trois « s » du travail) ، وهي: الراتب، المكانة، التنشئة الاجتماعية (Salaire, statut, socialisation)، ووجدت أنّ هؤلاء البطالين لا يتوزعون على نفس السينات وذلك حسب اختلافهم الجنسي وانتمائهم الثقافي والجغرافي.

انطلاقا مما سبق ذكره من دراسات سابقة حول موضوع دراستنا نطرح التساؤلات التالية: ما الذي يحدث للأفراد في غياب العمل، كيف يُعبّرون عن مكانه لديهم، وكيف تظهر فوائده من خلال خطاباتهم، وكيف يتموضـــع ضمن باقي المجالات الحياتية الأخرى، وهل يختلف كل ذلك تبعا لاختلاف نوعهم الاجتماعي؟

بمعنى آخر:

- ما الذي يعنيه العمل بالنسبة للبطالين، وماهي تصوراته لديهم؟
- هل لديهم نفس المعنى والتصورات سواء كانوا إناثا أو ذكورا؟

2- فرضيات الدراسة:

وكإجابة مؤقتة عن التساؤلات المطروحة نفترض أنّ:

- العمل هو عنصر مهمّ ضمن سيرورة تحقيق الشخص (أي الشخصنة).
- هناك إختلافات بين الجنسين في معنى وتصورات العمل ترتبط بتنشئة كل منهما.

3- أهمية الدراسة والهدف منها:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في طبيعة الموضوع الذي تتناوله، وفي خصوصية المقاربة المنتهجة في التعامل مع الموضوع ودراسته. كما تُقدّم إضافة إلى البحوث حول تصورات العمل والتي اهتم أغلبها بفئة العاملين، وأيضا البحوث حول البطالة وانعكاساتها حيث أنّ أغلب الدراسات الحالية حول البطالة ارتكزت على عدّة جوانب، اقتصادية، سياسة، اجتماعية، ولم تتناول الفرد في حدّ ذاته، وإن كان ذلك فعلى شكل وحدة إحصائية. بالإضافة إلى ما سبق يُعتبر هذا البحث كإضافة علمية في مجال البحوث في علم النفس وفي العلوم الاجتماعية، كما يفتح آفاقا جديدة للبحث المستخلصة من خلال النتائج المتحصل عليها.

لذلك نهدف من خلال هذا البحث إلى دراسة البطّال كشخص والكشف عن التصورات التي يحملها عن العمل من خلال معاشه اعتمادا على بحث كيفي يسعى إلى استخراج الدلالات والمعاني.

4- دوافع اختيار موضوع الدراسة:

يعتبر العمل من أهم المواضيع التي تشغل الأفراد في وقت تضخمت فيه نسبة البطالة، وأصبحت من أهم المشاكل، فارتأينا أن نتوجه بكل فضولنا العلمي وميولاتنا الذاتية لدراسة هذا الموضوع، والذي لم يأت من العدم وإنّما سعينا من خلاله إلى التعمق في النتائج المتحصل عليها في الدراسة المنجزة في إطار التحضير لمذكرة الماجستير التي تطرقنا من خلالها إلى العلاقة بين البطالة وتقدير الذات من خلال بحث كمي وكيفي، والتي فتحت لنا عدّة آفاق في هذا الموضوع المتشعب والميدان الثري بالمعطيات التي تستدعي الفهم والتحليل، وأثارت تساؤلات متعددة سعى شغفنا العلمي إلى الإجابة عنها، من ذلك مكان العمل في حياة البطالين ومعاشهم من خلال غياب العمل.

بالإضافة إلى قابلية وإمكانية إجراء الدراسة في الميدان من حيث الوقت وعينة الدراسة وأدوات البحث، وخبرتنا مع هاته الفئة البحثية واحتكاكنا بهم سواء في ميدان البحث من خلال أبحاثنا التي أجريت في هذا المجال، ومن خلال احتكاكنا بهم في وسطنا الاجتماعي، في الحي، في العائلة .... الخ.

5- مقاربة الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية باستخدام مقاربة نفسية اجتماعية لبيار تاب (Tap. P) التي تعتمد على التنشئة الاجتماعية والشخصنة، وذلك لأنّ البطالة ليست نفسية محضة أو اجتماعية محضة بل هي نفسية واجتماعية لذلك ينبغي دراستها وفق مقاربة نفسية اجتماعية، كما أنّ معاش الفرد نفسي اجتماعي في آن واحد فلا نستطيع أن نأخذه بانعزال عن مشاكله ومحيطه ومشاريعه، وإنّما بصفته ينتمي إلى جماعة يتفاعل معها.

كما اعتبرنا أنّ التصورات الاجتماعية هي مجموعة المعارف والأفكار المرتبطة بموضوع معين، إرتكازا على المقاربة البنيوية للتصورات الاجتماعية لأبريك (Abric.J.C)، وهي الأكثر ملاءمة في دراسة تصورات العمل، إذ

تتشكل تصورات العمل حول مجموعة من المواضيع، والتي سنحاول استخلاصها من خلال خطاب حالات الدراسة والبحث عن معانيها.

6- التعاريف الإجرائية:

- **العمل**: هو النشاط المأجور الذي يقوم به الفرد، والذي قد يكون مرتبط بجهد عضلي أو فكري.
- **البطالين**: هم الأشخاص الذين يعتبرون من المجتمع النشيط، يستطيعون العمل، ويرغبون فيه، ويبحثون عنه ولكن لا يجدونه.
- **التصورات**: هي مجموعة من المعارف والأفكار التي يشّكلها الأفراد حول موضوع ما.

الفصل الثـــانــي:

الــعــمــل

تمهيد.

1- نبذة تاريخية عن مفهوم العمل.

2- تعريف العمل.

3- الفوائد النفسية والاجتماعية للعمل.

4 - العمل والحاجات الإنسانية.

5- قيمة العمل في المجتمع الجزائري.

6- تطور مفهوم العمل في الجزائر.

7- تطور عمل المرأة في الجزائر.

خلاصة.

تمهيد:

يُعتبر العمل من الظواهر التي نالت اهتمام الباحثين من تخصـــصـــات مختلفة، فهو من أهم محاور المجتمع كما يكتسي جانبا مهمّا في حياة الأفراد، حيث صرّح أدم سميث (Adam Smith): "أنّ العمل هو مصدر كل ثراء، فهو أساس تطور المجتمع، وازدهار اقتصاده، وتحسن أوضاع أعضائه" (Sarnin.P &Bobilier Chaumon.M.E, 2014, p22). تطّور مفهوم العمل مع تطور الحياة البشرية، ومع التغيرات التي طرأت على المجتمعات، ومنه من المهم أن نتطرق في هذا الفصل إلى تطور هذا المفهوم في السياق العام وفي خصوصية مجتمعنا الجزائري وذلك ضمن مختلف الأحداث والأزمات التي عاشها هذا المجتمع والتي كان لها الأثر في القيم والتصورات المرتبطة به.

1- نبذة تاريخية عن مفهوم العمل:

العمل موجود منذ الأزل ومفهومه متغير بتغير الزمان والمكان. أوضـح الأنثروبولوجيون أنّ العمل لم يكن يحمل القيمة التي يحملها حاليا، حيث صـرّح سـالينز (Sahlins) (1976) أنّه بملاحظة الآثار التي تركها الإنسـان في ما قبل التاريخ يتضـح أنّه لم يكن أبدا في وضـعية الحاجة فكان يقتات من الحيوانات والفواكه التي يجدها حوله ويسـكن في الكهوف، وبهذا كان يعمل ما مدّته سـاعة أو سـاعتين يوميا. كما وجد كوفان (Cauvin) (1994) أنّ البدو كانوا يصـطادون ويقطفون ولكن لم يكن هناك لا تربية للحيوانات ولا زراعة، والتوطين بدأ ما بين ثمانية آلاف أو عشـرة آلاف سنة قبل يومنا هذا أين بدؤوا بالاستقرار وبناء قرى، وتطورت الزراعة وتربية الحيوانات، وعند تساؤله عن سبب هذا وجّد أنّه ليس مشكل نقص الغذاء أو الحاجة الاقتصادية ما دفعهم إلى ذلك وإنّما تطور الذهنيات، والتي ساهمت في تطور العمل الإنساني (Sarnin.P & Bobilier Chaumon.M.E, 2014, p21).

فالحضارات القديمة هي نتاج لعمل الإنسان الذي ترك أثرا في تطور البشرية والمجتمعات فازدهرت كل حضارة بنمط عمل يميّزها مرتبط بخصائصها، حيث اشتهرت الحضارة الفرعونية بالفلاحة وصناعة البرونز، والاسمنت، والزجاج، والخشب، والجلد، والنسيج، والكيمياء، والفكر العلمي كالرياضيات والهندسة، كما اشتهروا ببناء الأهرامات. واشتهرت الحضارة البابلية بالصيد والتنقيب في باطن الأرض من أجل استخراج الذهب والفضة والرصاص أكثر من الزراعة، وذلك راجع لبنية الأرض التي كانت تتميز بالتضاريس الوعرة، بالإضافة إلى أنّ هذه الحضارة قامت بتحديد الأجور وذلك بمقتضى قوانين الملك حمورابي الذي حدّد أجور الفئات العاملة. أمّا الفينيقيون استفادوا من الحضارات المجاورة واشتهروا بصناعة الزجاج والمعادن والأسلحة والحلي والمجوهرات. واشتهرت الحضارة الرومانية بالازدهار الاقتصادي والمادي، واهتمت هذه الحضارة بالصناعات المنجمية وصناعة البرونز والخشب والسفن والأثاث والأسلحة والآجر والفخار والنسيج واشتهر أشراف الرومان بالعمل الفلاحي وكانوا ينبذون البقاء بدون عمل. أمّا اليونانيون فضّلوا العمل الفكري كالفلسفة والطب والرياضيات وغيرها من العلوم وأعطوا قيمة للزراعة (أحمية. س، 2004، ص18-20).

ارتبط العمل في الحضارات الفرعونية والبابلية والفينيقية بفرض جميع الأعمال اليدوية على العبيد والفقراء، ولا يقوم به النبلاء والأشراف فكان محتقرا بالنسبة إليهم. فالعمل اليدوي عند الإغريق لعنة يجب تجنبها قدر الإمكان لأنّه مهمةٌ مرهقة تجعل ذهن الإنسان غير مؤهل للتفكير والتأمل في الحقيقة وممارسة الفضيلة والخير والنشاطات السياسية، لذلك كان العمل يوكل إلى العبيد، كما أنّ الرومان كانوا يحتقرون العمل اليدوي، واعتبره اليونانيون عذابا يمارسه العبيد والبشر المذنبين والمساجين (أرزقي. ع، 2006، ص68). ففي الحضارات القديمة كان العمل يتميز بالدونية في حالة ارتباطه بالجهد الفيزيقي واليدوي، ومرموق إذا ارتبط بالجهد الفكري والعقلي.

وتميّز العمل في العصور الوسطى بنظام الإقطاع القائم على استغلال الأشراف والنبلاء للعبيد (الرقيق والأقنان) في خدمة أراضيهم، حيث كان هؤلاء العبيد يعملون في تلك الأراضي مقابل البقاء والعيش، وبعد تكوّن المدن والتطور ظهر مبدأ تقسيم العمل ما أجبر النبلاء والأشراف على الاعتراف بالعبيد وبعملهم. استمر الوضع على هذا الحال إلى

غاية نهاية القرن الثامن عشر وقيام الثورة الفرنسية أين ارتبط مفهوم العمل بالفلسفة ومبادئها، حيث برزت فكرة حرية العمل ما ســـاهم في تفجير الثورة الصـــناعية. والأحداث التي عقبتها ســـاهمت بشـــكل كبير في تغيير مفهوم العمل (أرزقي. ع، 2006، ص67).

2- تعريف العمل:

إنّ كلمة عمل هي (Travail) باللغة الفرنسية مشتقة من (Tripaliare) باللاتينية والتي تدل على التعذيب بواسطة آلة للتعذيب (Tripalium) بثلاثة أطراف (Guillevic.C, 2005, p14)، كما تُستخدم في تقييد الحيوانات ومنعهم من الحركة، وذلك يشـير إلى أنّه كان ينظر إلى العمل على أنّه نشـاط مقيّد، يحدّ من الحرية، ويتطلّب الجهد، ويرتبط بالمعاناة (Sarnin.P & Bobilier Chaumon.M.E, 2014, p21). ولكن تطوّر مفهوم العمل ليأخذ معنى آخر ومن التعريفات التي جاءت حول هذا المفهوم ما يلي:

- مارسال موس (Mauss. M) (1872-1960) عرّفه على أنّه: "ظاهرة إنسانية واجتماعية شاملة ذات أبعاد متعّددة منها البيولوجي المتمثل فيما يبذله الإنسـان من طاقة جسـدية عند ممارسـته للعمل، ومنها النفسـي ذو الصـلة الوثيقة بشـخصـية العامل ومختلف انفعالاته الكامنة وتفاعلها مع مكان عمله ومحيطه، ومنها الاجتماعي ذو الصـلة بشـبكة العلاقات الاجتماعية التي تنسـج بين الأفراد الموجودين داخل مجالات العمل" (ورد في: التايب. ع، 2011، ص15).

- جورج فريدمان (Friedman.G) (1961) عرّفه على أنّه:"عملية ديناميكية منجزة بين الإنســان والطبيعة تتحقق من خلال اسـتخدام التقنية، وهو يُمثل مجموعة النشـاطات ذات أهداف إجرائية، يُنفّذها الإنسـان على المادة بواسطة عقله ويديه وعبر استخدام الآلة، وتساهم تلك الأنشطة المنفّذة بدورها في تطوير أوضاع الإنسان" (ورد في: التايب. ع، 2011، ص15).

– بالنسبة لـــــــناف (Neff) (1968) عرّفه بأنّه: "العمل هو ذلك النشاط المفيد الذي يُؤدّيه البشر، بهدف الحفاظ على الحياة واستمرارها، موضوعه ينصب على تغيير بعض خصائص المحيط" (*ورد في*: مباركي .ب، 2004، ص 44).

– أما فيما يتعلق بـــــبرونو و إلبود (Bruno.A & Elleboode.C, 2010, p497) عرّفاه في قاموس الاقتصاد والعلوم الاجتماعية على أنّه: "يعتبر العمل عامل للإنتاج، يشير على نطاق واسع إلى كل الأنشطة الإنتاجية التي لديها قيمة، وبمعنى أضـــيق فهو يرتبط بالنشـــاط البشـــري الذي يهدف إلى الإنتاج، الإرشـــاد، الحفاظ على الممتلكات والخدمات".

– في حين عرّفه ميرسون (Meyrson) (1948) عرّفه كما يلي: "العمل هو نشاط مُنظّم ومُنّسق لغاية إنتاجية (هدف إنتاجي)، منجز بالاشتراك مع الأفراد من أجل إنشاء مواضيع أو قيمة لها فائدة في الجماعة، وهو أيضا نشاط مُنضبط خاضع لقيود الوسائل والمحيط نفسه" (*In*: Guillevic.C, 2000, p85)، هذا التعريف يشير إلى أنّ العمل هو نشاط خاضع إلى شروط خارجية وداخلية.

تعددت تعريفات العمل، لكن يمكننا القول أنّ العمل هو النشـــاط الذي يقوم به الفرد ببذل جهد فكري ونفسي وعضلي بهدف إنتاجي أو خدماتي بغرض تلبية مجموعة من الحاجات، أي أنّه "الجهد البشري الموجه نحو إنتاج أثر نافع، سواء كان هذا الأثر ماديا محسوسا أو معنويا مجردا " (مباركي.ب، 2004، ص43).

3- الفوائد النفسية والاجتماعية للعمل:

إنّ فوائد العمل تختلف باختلاف المجتمعات وتتغير عبر العصور، وتتشكل حسب اختلاف الأفراد. بحيث اتفق العديد من الباحثين منهم ميدا (Meda.D) (1996)، بواسونا (Boissonnat.J) (1995)، قورز (Gorz.A) (1988)، بيري (Perret.B) (1995) من خلال دراساتهم على حصر وظائف (فوائد) العمل في ثلاثة وظائف أساسية:

- وظيفة إنتاجية (Fonction de production).
- وظيفة الدخل (Fonction de rémunération).
- وظيفة التنشئة والارتقاء الاجتماعي (Socialisation et intégration sociale) (Simard.J.F, s-a, p08).

كما استخلص طوسكي و كابلان (Tausky.C & kaplin.H.R) من خلال دراستهما سنة 1974 أنّ العمل له ستة (06) معان هي:

- العمل وسيلة لتحقيق الرضا، فمعنى الإنجاز يتحقق بأداء مهمة مثل تقديم خدمة للآخرين، اكتساب خبرة جديدة، تعلم مهارات ومعارف، تنمية قدرات وتحقيق مسؤولية واستقلالية.
- العمل وسيلة لتحقيق الاحترام وكسب الاعتبار، احترام الغير للشخص ذاته أو لعمله.
- العمل وسيلة لأداء دور اجتماعي وبالتالي تحقيق مكانة في المجتمع.
- العمل وسيلة لنسج العلاقات: بالزملاء، المشرفين، الزبائن وأرباب العمل...الخ.
- العمل نشاط اقتصادي به تتحقق الحياة الكريمة وتُضمن الحاجات الحياتية.

- العمل نشاط دائم يشغل الفرد ويمتص فراغه (أرزقي. ع، 2006، ص63).

من جهتها جاهودا (Jahoda.M) (1979) من خلال تنســـيقها لما أسمته بوظائف العمل (Fonctions du travail) ميّزت بين الفوائد الكامنة (Latentes) والفوائد الظاهرة (Manifestes) للمعاني النفســـية للعمل. تتمثل الفوائد الظاهرة في الأجر وشروط العمل أما الفوائد الكامنة فهي خمسة وتتمثل في:

- العمل يفرض تنظيم زمني لليوم والأسبوع... الخ، هذا التنظيم المفروض بالعمل كمؤسسة اجتماعية يضع رابطا بين "هنا والآن" (L'ici et maintenant) ويجنب من الغرق في الماضي و/أو المستقبل.
- العامل يبني علاقات وتجارب متبادلة مع أشـــخاص خارج العائلة، فهذه العلاقات هي الرابط مع الواقع الاجتماعي، تغذي المعارف حول التشابه والاختلاف بين الأفراد، تساعد على تكوين القيم والقواعد وتدعّم الدخول في مجال واسع من التجارب.
- العمل يربط الفرد بأهداف وبمعنى للنهاية.
- العمل يحدد مركز الفرد ومكانته وهويته في المجتمع، وذلك من خلال الأدوار التي يلعبها والمســـؤولية التي يتحملها بواسطة العمل.
- العمل يحُث الفرد على النشاط، إنّه يقدم فرصة للقيام بأعمال ذات نتائج ظاهرة، ويجعل الفرد في نشاط دائم وبعيد عن الروتين ومن خلال هذا النشاط فإنّه يكتسب خبرات ونتائج جيدة.

تضـــيف جاهودا (Johoda.M) (1979) بأنّ هذه الفوائد الكامنة للعمل هي التي تســـاعد على فهم حركية الفرد نحو البحث عن العمل بعيدا عن مجرد كســـب القوت، وتســـاعد على فهم لماذا يمثل العمل ســـندا نفســـيا مهما كانت ظروفه سيئة، وكيف تعتبر البطالة نفسيا مدمرة (*In*: Roques.M, 1993, p48-49).

كما ركّز بويز ونوتمان (Poyes.J & Nutman.P) (1981) على أهمية هذه الفوائد للعمل، فالبطالة هي غير متقبلة بسبب معاني ودور العمل في المجتمع وحياة الأفراد، فطوال تنشئتهم الاجتماعية يتعلم الأطفال أهمية العمل ويتعلمون أن أحد المصادر الأساسية للهوية والمكانة هو المهنة، ومنه يتعلمون أن التقدم المهني هو مرادف للتقدم الاجتماعي، فأن تكون بدون عمل هذا يعني أنك في خطر اضمحلال ركائز الهوية (*In* : Roques.M , 1995, p30).

إنّ العمل هو الذي يحدد المكانة الاجتماعية والاقتصادية للعامل، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ومنه الإمكانيات. ويساهم بطريقة معتبرة في تكوين الهوية الشخصية والاجتماعية، ويمنح الفرصة للتنشئة وتعلم نماذج من العلاقات المختلفة مع الآخرين، من خضوع، تضامن...الخ. كما يسمح بنمو الإمكانيات الاجتماعية والمهنية.

ويرى كل من ديبولو وسارشييلي (Depolo.M & Sarchielli.S) (1985) أنّ العمل يُنظّم الهوية الاجتماعية، وهو فرصة مهمة للتنشئة الاجتماعية، يُنظّم الوقت اليومي، ويتطلب من الشخص الاستثمار في سلسلة من النشاطات. ويرى بيتون وبلارد (Bethune.N & Ballard.K.D) (1986) أنّه عندما يكون الفرد عاملا هناك مجموعة من الأرباح والتي تتضمن: كسب المال، يُزّود الفرد بنشاط وتنوع في التجربة اليومية، يُقدم تنظيم زمني للحياة اليومية، ويُنمي العلاقات الاجتماعية ويمنح مكانة وهوية داخل الجماعة (*In*: Roques.M, 1995, p30).

من جهته صرّح بوقام (Paugam.S) (2001) أنّ العمل يسمح بإشباع على الأقل ثلاثة جوانب للفرد:

- L'homo faber: الذي يرجع إلى الازدهار في مجال العمل، مع فكرة "se faire en faisant"، وهذا يرتبط بالتطور الشخصي.

- L'homo oeconimicus: الذي يربط الرضا في العمل بظروف سوق العمل، أي ما يتعلق بالشروط المادية.

– L'homo sociologicus: ما يجعل اعتراف الآخرين بالعمل المنجز عاملاً أساسيا للتحفيز، والذي يشير إلى الهوية بما أنّ تشكيل الذات وتعريفها يرتبط بهذا المفهوم (*In*: Ben Amor.R, & Moussa.H, 2015, p100).

كما يذكر مباركي.ب (2004، ص44) في كتابه "أنّ العمل يقوم بوظائف عديدة للأفراد، كإسهامه في تحقيق الذات بطريقتين:

- أولهما أنّه من خلال العمل يمكن للفرد السيطرة على ذاته وعلى محيطه
- من خلال أنشطته الخلاقة للسلع والخدمات ذات القيمة لدى الآخرين، فإنّ الفرد يستطيع تقييم نفسه، ومجهوداته، وإبداعاته، ممّا يفضي قيمة ما على شخصيته وعلى ما يقوم به".

4- العمل والحاجات الإنسانية:

لا يمكننا أن نتحدث عن معاني وتصورات العمل لدى الأفراد دون التطرق إلى الدوافع التي تجعل هؤلاء يبحثون عنه. إذ أنّنا بحاجة إلى فهم حاجات الفرد الأولية ودوافعه من أجل تفسير هذه المعاني.

تُعرّف الحاجة على أنّها "قوة داخلية لدى الفرد تدفعه إلى القيام بنشاط لإشباعها، فعدم إشباع الحاجة يؤدي إلى اختلال في التوازن واضطراب في السلوك، وبالتالي فإن توازن الشخصية ونموها السليم مرهون بتلبية الحاجات" (لورسي.ع، زوقاي.م، 2015، ص91). تنطلق مختلف النظريات التي فسرت إشباع الحاجات من فكرة أنّه "توجد قوة داخلية وضغط خارجي يدفع كل شخص للبحث عن إشباع الحاجات التي يشعر بها" (Serupia Semuhoza.E, 2010, p44).

ومن بين أهّم النظريات المفسّرة لدوافع وحاجات العمل نذكر:

- **نظرية أبراهام ماسلو (Abraham Maslow) (1954):**

تعتبر نظرية ماسلو (Maslow.A) من أهم النظريات في تفسير إشباع الحاجات النفسية، التي قدّمها في سنة 1943 وطورها في سنة 1954. حسب هذا الباحث فإنّ كل فرد يبحث عبر مسار حياته عن إرضاء أشكال مختلفة من الحاجات، ويقترح نموذج متدرج (Hiérarchique) للحاجات، رتّبها حسب خمسة مستويات وهي:

- الحاجات الفيزيولوجية (Les besoins physiologiques): تعتبر حاجات أساسية وأولية ترتبط بالعيش وهي الأكل، الدفء، اللباس، الجنس...الخ. فهي حاجات فطرية، وإشباعها يعتبر ضروريا للحفاظ على البقاء.

- الحاجة إلى الأمن (Le besoin de sécurité): تتعلق بالأمن الفيزيولوجي والنفسي، وفي مجال العمل ترتبط بالتأمين الذي يوفره العمل، والتأمين الاجتماعي من المرض، وأيضا ما يوفره من تأمين يتعلق بالتقاعد.

- الحاجات الاجتماعية (Les besoins sociaux): تُسمى أيضا الحاجة إلى الانتماء والحب (Besoin d'appartenance et d'amour)، وهي تتعلق بالحاجة إلى الحب والشعور بأنّه محبوب، وأن يكون محترما ومقبولا من طرف أفراد العائلة، والأصدقاء، وزملاء العمل، ويكون منتميا إلى جماعة، ولا يشعر بأنّه لوحده، وأنّه مقصي ومعزول.

- الحاجة إلى الاعتراف أو التقدير (Le besoin d'estime ou de reconnaissance): ويتعلق بحاجة الفرد إلى التقدير من طرف الآخرين، وأنّه معترف به.

- تحقيق الذات (Réalisation de soi): هذه الحاجة لا تتحقق إلاّ بإرضاء جميع الحاجات الأخرى.

هذا التشكيل لهرم ماسلو (Maslow.A) يُركّز على فكرة أنّ كل حاجة تعطي دافع لتحقيقها وتمكّنه من تحقيق حاجة أخرى، إلى غاية الوصول إلى أعلى الهرم، هذه الحاجات يتّم ترتيبها حسب ترتيب تصاعدي، كما أنّ

الدافع لإشباع حاجة يستمر في حالة لم يقم بإشباعه، وعندما يقوم بإشباعه فإنّه يبحث عن إشباع الحاجة التي تأتي بعده، وهكذا حتى يصل إلى أعلى حاجة وهي تحقيق الذات (Serupia Semuhoza.E, 2010, p44).

كما أضاف ماسلو (Maslow.A) حاجات أخرى لم يُدرجها ضمن السلم الهرمي وهي: **حاجات الفهم والمعرفة** (تتجلى في رغبة الفرد في الحصول على المعرفة والفهم، والاستكشاف)، و**الحاجات الجمالية** (Francés.R, 1995, p47).

الشكل رقم(01): يوضح هرم ماسلو (Maslow.A) لتسلسل الحاجات الإنسانية (Berger.J.F, 2008, p07).

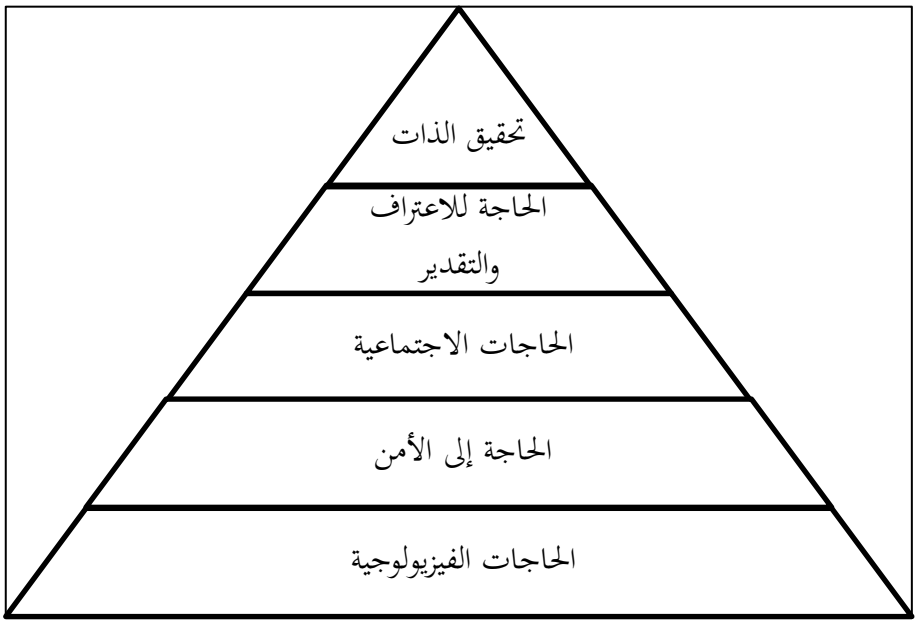

تعتبر نظرية ماسلو (Maslow.A) من أهم النظريات التي فسّرت الحاجات الإنسانية، والتي انطلقت منها مختلف النظريات الأخرى المفسّرة للحاجات والدوافع التي تقود السلوك الإنساني وتوجّهه.

- **نظرية ألدرفر (Alderfer.C) (1969):**

وهي تســـمى (ERG)، وهو إختصـــار يدل على ثلاثة حاجات (الوجود، الانتماء، التطور). هذه النظرية تفترض أنّ دافعية الفرد تولّدها قوة داخلية، من أجل إرضاء ثلاثة حاجات:

– حاجة الوجود ((Besoin d'existence (E): أو الحاجات المادية، يتّم إشـــباعها بالأكل، والهواء، والماء، والدخل، والإمكانيات الاجتماعية وشروط العمل.

– حاجة العلاقات ((Besoin des relations (R): أو الحاجات الاجتماعية وترتبط بالرغبة في تشـــكيل علاقات شخصية مع الزملاء والأصدقاء والعائلة.

– الحاجة للارتقاء أو التطور ((Besoin de croissance et progression (D): وهي الحاجات التي يُعبّر عنها الفرد بالبحث عن فرصة للارتقاء الشخصي (Cobut.E & Bomal.G, 2009, p33).

هذه النظرية خلافا عن نظرية ماســـلو (Maslow.A) لا تُقرّ بوجود ترتيب بين الحاجات، كل حاجة يمكنها أن تعمل بصفة مستقلة. ويكون الدافع بشدّة الحاجة، وهي ترتبط بدرجة الإشباع، فكلما زاد الإشباع قلت الشدّة. إذ أنّ هذه النظرية تقترح سـلما للحاجات مصـنف إلى ثلاثة فئات مُرتّبة على أسـاس تسـلسـلي، تتراوح من الملموس إلى التجريدي، هذا لا يعني أنّ هناك أسـبقية بين هذه الفئات من الحاجات، ولكن تختلف حسـب الأفراد، شـدّة الحاجة ذاتية، تتقلب مع الوقت، وقابلة للتعويض بحاجة أخرى (Roussel.P, 2000, p06).

- **نظرية هيرزبرغ (Herzberg. F) (1959):**

يُطلق عليها نظرية العاملين، لأنّها ترتبط بعاملين هما "عامل الصـــحة" (Facteur d'hygiène) و"عامل الدافعية"(Facteur de motivation)، ومنه هناك نوعين من الحاجات:

– الأولى غير جوهرية تتعلق بالصحة في الحياة اليومية، تخص أولا جودة البيئة والمحيط، وترتبط بتلبية حاجات في غياب أي منها لا يكون الفرد مرتاحا ويتعرض للإحباط وعدم الرضا عن ذلك الأجر، التأمين، العلاقات الاجتماعية...الخ.

– أما الثانية جوهرية تتعلق بالتحفيز الذاتي، وهي ترتبط بالمسؤوليات والأدوار، إضافة إلى فرص الاعتراف.

إنّ النموذج الذي يقترحه هيرزبرغ (Herzberg.F) يتعلق بنوعين من الحاجات حاجات غريزية حيوانية، تتعلق بالبيئة واحتياجات الحياة والعيش، وحاجات إنسانية تتعلق بسلوكاته وواجباته (Lauart.p, 2000, p08-09)، فالحاجات الأولى تتوافق مع الحاجات الدنيا في هرم ماسلو، أمّا الثانية تتعلق بالحاجات الموجودة في أعلى السلم.

- **نظرية ماكليلاند (Mc Clelland.D.C):**

انطلق ماكليلاند (Mc Clelland.D.C) من النتائج التي توصّل إليها هنري ألكسندر موراي (Murray.H.A)(1943) في الدراسة التي قام بها من خلال تطبيق اختبار تفهم الموضوع (TAT)، والتي تمكّن من خلالها من جرد عشرين حاجة أساسية تُحّفز السلوكات الإنسانية.

مثل ماسلو (Maslow.A) فإنّ ماكليلاند (Mc Clelland.D.C) يركز على الحاجات في تفسير وتصنيف الدوافع والتي صنّفها إلى ثلاثة حاجات أساسية توجّه الفرد، دون أي تدريج أو ترتيب بين الحاجة والأخرى، وهي:

– الحاجة إلى تحقيق الذات (Besoin d'accomplissement): وهي الحاجة المستمرة التي تحُرك الفرد نحو تحقيق النجاح والإنجاز، وإثبات الفاعلية.

– الحاجة إلى الانتماء (Besoin d'affiliation): ترتبط بالرغبة في إنشاء علاقات مع الآخرين، ومعارف وصداقات.

– الحاجة إلى النفوذ (Besoin du pouvoir): وهي الحاجة إلى القدرة والتأثير التي يسعى إليها الفرد.

حسب ماكليلاند (Mc Clelland.D.C) فإنّ شخصية كل فرد تتأثر بسيطرة حاجة من هاته الحاجات الثلاثة، والتي تمثل القوة التي توجّه سلوكاته (Foudriat.M,2007, p139).

إنّ مختلف هذه النظريات تشرح لنا الحاجات والحوافز التي تدفع الفرد إلى العمل، وذلك من أجل تحقيق أهداف ورغبات ترتكز على محاور أساسية (الحاجات البيوفيزيولوجية، والحاجات الاجتماعية، والحاجات النفسية)، وكل فئة من هذه الحاجات لا يمكن فصلها عن الأخرى، فهي مترابطة ومتكاملة، وأي فشل وإحباط في تحقيق حاجة من الحاجات، يُؤثر في تحقيق الحاجات الأخرى.

5- قيمة العمل في المجتمع الجزائري:

إنّ المجتمع الجزائري تتشبّع قيمه ومعاييره من تعاليم الدين الإسلامي والثقافة العربية، ويحتلّ العمل مكانة مهّمة في هذا المجتمع، وقد صرّح بورديو (Bourdieu.P) حول القيمة الاجتماعية للعمل في المجتمع الجزائري التقليدي بأنّ: "العمل ليس وسيلة لكسب لقمة العيش ولكن وسيلة للحياة " (تريكي.ح، 2017، ص210).

5-1- أهمية العمل في الدين الإسلامي:

يُحث الدّين الإسلامي على العمل باعتباره عبادة، حيث ذُكر مصطلح العمل في 153 في القرآن الكريم (مباركي.ب، 2004، ص45)، وهناك عدّة آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تحُثّ على العمل وعلى الاجتهاد فيه وإتقانه، من بينها قوله تعالى:

قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون" (سورة التوبة، الآية 105). "إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملا " (سورة الكهف، الآية 30). "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (سورة الملك، الآية 15). "فإذا قضيت

الصّلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلّكم تفلحون" (سورة الجمعة، الآية 10) (*ورد في*: السيد. ع.أ، 2008، ص183).

حث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلّم والصحابة رضوان الله عليهم على العمل والسعي وراء الرزق، روى البخاري عن المقدام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعاما قط، خير من يأكل من عمل يده" (*ورد في*: جامع.ن.م، 2008، ص02). كما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله (ص) يقول: "والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه". كذلك عن محمد بن عاصم قال: "بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا رأى فتى وأعجبه حاله. سأل عنه هل له حرفة، فإن قيل لا قال: سقط من عيني". وعن أبي برزة رضي الله عنه أنّ رسول الله (ص) قال: "لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه" (*ورد في*: السيد. ع.أ، 2008، ص184).

تحُث آيات القرآن والأحاديث النبوية على العمل وتشير إلى أعمال معينة مثل صناعة الحديد، ونجارة السفن، وفلاحة الأرض، ونحو ذلك. وأكّدت على العمل باعتباره وسيلة لغاية عظمى هي العبادة، حيث ارتبط العمل في الإسلام بما هو صالح والذي يعم على الفرد والمجتمع بالفائدة ونهى عن العمل غير الصالح والذي يعود بالأذى على الفرد، الناس والمجتمع (جامع.ن.م، 2008، ص03).

5-2- مكانة العمل في الأمثال والحكم الجزائرية:

إنّ المثل هو "جملة خيالية شائعة الاستعمال تدلّ على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة، كما يُعرّف على أنّه حكمة شعبية قصيرة تتداول على الألسنة" (الضبي.ا.ب.ب،2011، ص07). تُعدّ الأمثال من الأعراف التي تتحكّم في المجتمع، مكانتها قوية في النفوس، حيث يسير عليها الناس ويأخذون بما تُمليه عليهم، ويتصرفون بوحي منها

ووفق ما تخططه لهم، كما أنّها تقاوم من يحاول التّفرد في التصــرّف أو الخروج عمّا رسمه المجتمع من قيم ومفاهيم متّبعة. للأمثال مكانة مهّمة في حياة الأفراد حيث تعتبر جزءا لا يتجزأ من حياتهم المعيشية وسلوكهم اليومي.

اهتمت الذاكرة الشعبية بالحث على العمل على شكل نصائح وأوامر وإشادة بأخلاق العمل والعامل، والتي ترّسخت في نفوس أفراد المجتمع وربطت العمل بحفاظ الإنسان على إنسانيته ووجوده فارتبط العمل بالجاه، والشرف، والصـــحة، والعبادة، والكرامة: "أخدم تربح"، "اشـــقى تلقى"،"اخدم بالرطل ولا تعطل"،"اخدم بفلس وحاســـب الناعس"، "تحركوا ترزقوا"، "كل شـيْ بالأمل إلاّ الرزق بالعمل"، الحركة بركة"، "اللّي يزرع يحصـد"، "شـكون يعطيك الخبز يا نعسان"، اليدين الكوحل يجيبوا الخبز لبيض".

مثلما يعدّ العمل معزّزا ويتمّ الحث عليه في الأمثال الشـــعبية لما يرتبط به من قيمة إيجابية، فإنّ غيابه ســـلبي ومنبوذ: "رأس البطّال يسـكنه ألف شـيطان"، "البطالة تعلم الهمالة"، "قلة الشـغل مصـيبة" (سـعيدي محمد،1997، ص29).

وبذلك فإنّ العمل يحتل مكانة مهمّة في المجتمع الجزائري وفي نفوس أفراده، حيث يحث عليه الدين الإسـلامي من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشـــريفة والذاكرة الشـــعبية، حيث توارثت الأمثال التي تحفز العمل عبر الأجيال. وبذلك فالعمل مرغوب مهما كانت ظروفه. ونشير إلى أنّ مفهوم العمل في الجزائر تطوّر عبر مختلف الأوضاع والأزمات التي عاشها البلد.

6- تطور مفهوم العمل في الجزائر:

كان المجتمع الجزائري مجتمعا زراعيا رعويا يعتمد أفراده على زراعة أراضـــيهم وتربية الحيوانات بالإضـــافة إلى الحرف التي كانوا يمارســـونها. إنّ نمط معيشـــتهم كان يعتمد على ما يُنتجونه، فكان الرجال يقومون بحرث الأرض وحصادها يساعدهم في ذلك أبناؤهم وكذا زوجاتهم اللاّتي كن يقمن ببعض الأشغال الثانوية. مفهوم العمل آنذاك كان رجاليا يرتبط بالهوية الذكورية والحصـول على مكانة في جماعة الانتماء، غير أنّ مختلف ما عايشـه المجتمع من أحداث وأزمات كان له دورا في حدوث تغيرات طرأت على هذا المفهوم. نُشـير إلى الاسـتعمار الفرنسـي الذي عايشـه أفراد المجتمع الجزائري والذي خلّف البؤس والبطالة والفقر، حيث استلب المستعمر أراضي الجزائريين الذين أصبحوا عمالا لديه بعدما كانوا مُلاّكا، واضـطر الجزائريون في تلك الفترة إلى العمل في أعمال شـاقة من أجل توفير لقمة العيش، كما نتج عن سـياسـة الاسـتيطان الفرنسـي هجرة داخلية وأخرى خارجية، قام بها الفلاحون بحثا عن لقمة العيش بعد أن فقد معظمهم ملكيته الزراعية، أو أنّ قطعة الأرض التي بقيت في حوزة البعض الآخر لم تعد تكفي لإعالة أســـرته، إمّا لمســـاحتها المحدودة أو لقلة الإمكانيات المادية لفلحها. انتقل الكثير منهم إلى المدن من أجل العمل في المصـــانع التي أُنشـأت أو العمل في مزارع الأروبيين في سـهول متيجة وعنابة ووهران (السـويدي.م، 1990، ص65). كما تمّ تشـجيع العديد منهم على الهجرة إلى فرنسـا والعمل هناك في أعمال شـاقة وبأجر زهيد (اشـتغل العديد من الجزائريين في البناء والأشغال العمومية، والسكك الحديدية والمناجم في الشمال الفرنسي). إنّ كل هذا ساهم في تكوين مفهوم سلبي عن العمل لدى الجزائريين (Ghiat.B, 2015, p18).

خرجت الجزائر من الاسـتعمار ببنى هشـة، حيث أنّ أجهزة الدولة كانت منهارة بعد الاسـتقلال على جميع المسـتويات الإدارية والاقتصـادية والتعليمية، لهذا ركّزت الدولة على الخروج من هذه الوضـعية بوضـع مخططات للتنمية الاجتماعية والاقتصـــادية واعتمدت على نمط معين في التســـيير، ففي القطاع الفلاحي تمّ تطبيق التســـيير الذاتي وفي القطاع الاقتصـادي والخدماتي اعتمدت الدولة على سـياسـة التسـيير الاشـتراكي للمؤسـسـات (غياث.ب، 2010،

ص15)، وجعلت الدولة من التصـــنيع وســـيلة للقضـــاء على البطالة والاكتفاء الذاتي، ما اســـتقطب عددا كبيرا من الجزائريين إلى ميدان الصـــناعة والذين غادروا الريف نحو المدن الصـــناعية من أجل البحث عن فرص العمل والتعليم لأبنائهم (السويدي.م، 1990، ص67)، "خاصة خلال المخطط الثلاثي 1966-1969 وكانت القرى في ضواحي المدن الكبرى هي القنوات التي تمر من خلالها اليد العاملة الريفية باتجاه المدن، فخلال السنوات الأولى بعد الاستقلال وحتى 1966 نجد أنّ 85 %من النازحين نحو المدن الكبرى نزحوا أصـــلا من الريف طلبا للعمل" (الســـويدي.م، 1990، ص65).

مع نهاية القرن العشـــرين وقعت الجزائر في أزمة، حيث تزايدت الديون الأجنبية للدولة وانخفضـــت عائدات المحروقات، وبرزت بوضـوح أزمة الاقتصـاد الوطني، وهو ما دفع الدولة الجزائرية إلى جدولة وإعادة جدولة ديونها، ورهن الاقتصـاد الوطني الذي أصـبحت تتحكّم فيه الشـركات المتعددة الجنسيات، وكلها عوامل سـاهمت في تعديل السياسـة الاقتصادية في الجزائر وإدراج ثقافة جديدة للعمل في الجزائر (غياث.ب، 2010، ص16).

تزايد ســنة بعد ســنة عدد المتخرجين من الجامعة، والشــباب طالبي العمل وعجزت الدولة على احتوائهم من خلال خلق مناصــب شــغل، والحل الوحيد الذي كان أمامها هو تبنّي مجموعة من برامج التشــغيل المتمثلة في: جهاز دعم تشـغيل الشـباب (FAEJ)، الصـندوق الوطني للتأمين عن البطالة (CNAC)، وكالة التنمية الاجتماعية (DAS)، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصّغر (ANGEM)، الوكالة الوطنية للتشغيل (ANEM).

على الرغم من جهود الدولة في إدماج هؤلاء إلاّ أنّها لم تســتطع خلق مناصــب دائمة، وهناك عدّة معوقات تحول دون ذلك، وهذا ما أكّدته نتائج دراسـة أجرها فريق بحث في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

حول "سيرورة الإدماج السوسيو مهني للشباب حاملي الشهادات الجامعية" [1]، حيث بلغت نسبة بطالة حاملي الشهادات الجامعية من عينة الدراسة ما نسبته 39.8 % (دراس، ع وآخرون، 2017، ص 72).

من الملاحظ أنّ قيمة العمل تتغيّر بالموازاة مع التحولات التي شـــهدها المجتمع الجزائري، إذ أنّ تلك القيمة والتصـورات التي كان يحملها الأفراد حوله في القديم تختلف عن الصـورة التي يحملونها حاليا. وفي السـياق ذاته صـرح تريكي.ح (2017، ص218) "أنّ التحولات والتغيرات الكبيرة التي عرفها المجتمع الجزائري عبر مختلف الفترات التي مرّ بها، أدّت إلى إحداث تغير قيمي كان له آثارا جوهرية على نسق القيم المركزي المحدّد لهوية المجتمع".

7- تطور عمل المرأة في الجزائر:

لا يمكن أن نتطرق إلى عمل المرأة الجزائرية بعيدا عن ثقافة هذا المجتمع ومعاييره، حيث ارتبط تطور عمل المرأة بمختلف التغيرات والأحداث التي شـــهدها هذا المجتمع. أكّدت مرواني (Maruani.M, 1985, p07) أنّ "تاريخ عمل المرأة هو تاريخ الإيديولوجيات. فكل مجتمع وكل عضـــو وكل ثقافة تكوّن أشـــكالا من العمل النســـوي الخاصـــة بها، وتشكّل تمثلاتها نحوه، حيث أنّ عمل المرأة هو واقع وبناء اجتماعي في الوقت نفسه".

7-1- عمل المرأة الجزائرية في القديم:

إنّ بنية العائلة الجزائرية قائمة على النظام الأبوي الذي يفرض التقسـيم بين الجنسـين في الفضـاء وفي الأدوار، وذلك ضـمن منطق هيمنة الذكور على الإناث، فالذكر هو الذي تنسـب إليه مهمة المموّن، والمرأة تكون تحت وصـاية أبيها وإخوتها ثم تحت وصـــاية زوجها. فالذكر هو الذي يتكفل بالعمل الشـــاق خارج المنزل أمّا المرأة لا تتعدى حدود

(1) مشروع بحث أجري خلال الفترة 2013-2017، ترأسه الباحث دراس عمر (أستاذ بجامعة وهران2)، بمشاركة مجموعة من الباحثين في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران: نوار فؤاد، عرقوب محمد، لحمر ميلود، لوسـداد زين الشـرف، بوعقادة هند. أجرى الفريق تحقيق شمل 800 وحدة سـكنية بمدينة وهران وذلك من خلال اسـتبيان على 840 من خريجي الجامعة الذين تخرجوا خلال السـنوات 2009-2015، بالإضـــافة إلى مجموعة من المقابلات مع خريجي الجامعة، ومســـؤولين ومسيرين في الوكالات الوطنية للتشغيل بوهران.

الفضـاء المنزلي. مع ذلك فإنّه كانت النسـاء يقمن ببعض النشـاطات المهّمة في المجال الفلاحي مثل المشـاركة في جني المحاصيل الزراعية، وإزالة الأعشاب الضارة، كما كن يقمن بتجفيف وتصبير بعض الفواكه والخضروات، ويقمن بعصر الزيتون، وصـنع الأواني وأدوات الطبخ، بالإضـافة إلى الخياطة والنسـج والطرز. إنّ هذه النشـاطات التي كانت تقوم بها المرأة في تلك الفترة كانت تحصـــل من خلالها على المدح والاعتراف من طرف المحيطين (Lacoste Du Jardin.C, 1996, p326). كما أنّ هذه الأعمال بالرغم من أنّها كانت تنجز في الفضـاء الداخلي وتندرج ضـمن العمل المنزلي إلاّ أنها كانت توفر مدخول مادي من خلال تسـويقها. حيث "تشـير المعطيات السـوسـيولوجية أنّ تلك المنتوجات المنجزة من طرف النساء في فضائهم الخاص، كان يتمّ تسويقها من طرف الرجال الذين يبيعونها في السوق، أمّا في القرى فإنّ النساء الكبار في السن هنّ من يتكلفن بهذه المهمة" (Chérifati Merabtine. D, 2004, p42) .

من الملاحظ أنّ نشـاطات المرأة كانت متنوعة ولها مردودية مادية ومعنوية للعائلة، مع ذلك كانت تذوب فيما يُســـمّى بالعمل المنزلي المرتبط بفطرة المرأة ودورها التقليدي في التكفل بالأمور المنزلية، لذلك لم يحتســـب لها بطابعه الإنتاجي في المجتمع ولم يتعد حدود اعتراف العائلة والجماعة التي تنتمي إليها لأنّ الخروج عن هذا الإطار كان منبوذا لأنّه يتعلق بالحرمة والشرف.

7-2- عمل المرأة الجزائرية في فترة الاستعمار:

أحدث الاستعمار الفرنسي عدّة تحولات في المجتمع الجزائري شملت شتى الميادين منها الاجتماعية، السياسية، الاقتصـــادية، وقلبت موازين العائلة الجزائرية التي كانت تســـير ضـــمن نمط تقليدي محض. فالظروف التي مرّت بها العائلات الجزائرية في فترة الاســتعمار كان لها الأثر على اســتقرارها، حيث تفككت بعض هذه العائلات إثر التحاق رجالها بصـفوف المجاهدين واسـتشـهادهم. هذا ما جعل المرأة تضـطر إلى مجابهة هذه الظروف والخروج إلى العمل من أجل التكفّل بالأطفال وباقي أفراد العائلة.

إحصـــائيات 1954 أبرزت أنّ 45.000 مســـلمة تمّ إحصـــائها كعاملة، منها 7700 امرأة تعمل في الفلاحة، 2600 امرأة تعمـل في مجـال الحرف، 5500 امرأة تعمـل في عمـل غير زراعي، 24.700 امرأة تعمـل منظفـة. حيـث أوضـحت دراسـات ليسـباس (Lespés.R) المنجزة في الجزائر العاصـمة أنّه يوجد في القطاع الحضـري شـبكات تجارية مرتكزة أسـاسـا على العمل النسـوي في المنزل، حيث أنّ المهارة الحرفية لهؤلاء النسـاء نالت اهتماما تجاريا خاصـة من طرف المؤسـسـات الاسـتعمارية، إذ أنّ تلك المنتوجات كانت تُوّجه للتصـدير، كمّا أكّدت ديب معروف أنّه في مدينة تلمســـان "العمل في المنزل كان دائما موجودا" (*In*: Chérifati Merabtine.C, 2004, 44-45)، حيث اشـــتهرت النساء بصناعة الصوف والنسيج (Chérifati Merabtine.C, 2004, 44-45).

إنّ عمل النساء في تلك الفترة اقتصر على مهن محدودة ترتبط بدورها التقليدي وذلك راجع لمستواها التعليمي وخبرتها في مجال العمل حيث بقيت منحصـــرة في الحرف التقليدية والزراعية، كما عملت نســـبة مهمّة منهن في تلك الفترة منظفة، بالإضافة إلى هذه النشاطات التي مارستها شاركت النساء الجزائريات في الحرب التحريرية حيث إنظمت إلى صـــفوف المجاهدين وشـــاركت في التكفّل بأمورهم الصـــحية ومســـتلزماتهم. "إنّ الخروج إلى العمل في تلك الفترة الكولونيالية شـــكّل خطرا على الهوية الجماعية، فالعمل المأجور الأنثوي في تلك الفترة ارتبط بنشـــاط هامشـــي (Marginale)" (Chérifati Merabtine.C, 2004, p50).

7-3- عمل المرأة الجزائرية بعد الاستقلال:

تمكنت المرأة من الولوج إلى ســوق الشــغل، وأخذت مســؤوليات في بعض المهن في قطاعات التربية والتعليم العالي والتكوين المهني، ومهن في القطاعات الصـحية، والسـكريتاريا في المؤسـسـات الخاصـة، كما أنّ بعض النسـاء اقتحمن المجال الصناعي وبالخصوص صناعة الأقمشة والملابس. وأيضا مع نهايات القرن العشرين الجزائريات المتعلمات بدأن في الولوج إلى مهن كانت حكرا على الذكور، وأيضـا تحمّل المسؤولية في شـركات صـناعية عمومية وخاصـة، كما

أنهّن ولجن إلى قطاع البناء والأشـــغال العمومية والميكانيك والبترول وتمكّنّ أيضـــا من إنشـــاء مشـــاريع مقاولاتية (Ghiat.B, 2015, p24).

الجدول رقم (01): يوضح تطور نسب العمل النسوي المأجور خلال الفترة 1966-2019، من إعدادنا استنادا على إحصائيات المركز الوطني للإحصائيات (www.Ons.dz).

2019	2011	2004	1998	1987	1977	1966
%18.3	%16.3	%14.9	%14.9	%5.4	%2.6	%1.8

إنّ هذه النسب تشير إلى التطور المحتشم والبطيء للعمل النسوي في المجتمع الجزائري وتبقى أقل من نسب الذكور وهذا ما يدعم فكرة أنّ العمل ذكوري في ثقافة المجتمع الجزائري، وأنّه يُمثّل بالنسبة للمرأة نشاطا جديدا تسعى من خلاله إلى اكتساح فضاء جديد من خلال أدوار مساوية لأدوار الرجال والذي لا زالت العادات والتقاليد تشكّل عائقا أمامه، وهذا ما تؤكده شـــارب دليلة (2015، ص169) في دراســـتها حيث تعتقد أنّ "الضـــعف الكمي للعمل المأجور النســـوي كواقع اجتماعي نجده يتحرك ضـــمن القيم الرمزية للثقافة الأبوية وقدرتها على ضـــبط الأبعاد الفعلية والعملية".

7-4- العوامل المرتبطة بتطور العمل المأجور للمرأة الجزائرية:

نشير إلى أنّ مختلف الأحداث والأزمات التي عاشها المجتمع الجزائري ساهمت في تطور العمل المأجور النسوي نذكر من ذلك تفكك البنية العائلية التقليدية، المشـــاركة في حرب التحرير الوطني، فرص التعليم المتاحة، التطور التكنولوجي والعولمة، وفيما يلي سنحاول تلخيص أهم العوامل المرتبطة بتطور عمل المرأة.

7-4-1- تمدرس الفتاة الجزائرية:

لم تستفد الفتيات في الجزائر قديما من فرص التعليم، وإن استفادت بعضهن فقد اقتصر ذلك على الكتاتيب القرآنية التي كانوا يتعلمون فيها القرآن آنذاك، ولم تدخل المدرسة الحديثة إلا في عهد المستعمر الفرنسي، إلا أنّ الإناث لم يكن لهن فرص معتبرة أيضا للالتحاق بهذه المدارس.

أُنشأت في سنة 1950 أربع مدارس للفتيات المسلمات بهدف تعليم اللغة الفرنسية، والأشغال المتعلقة بالحرف اليدوية كالخياطة، والطرز، والطبخ...ألخ إلا أنّ العديد من الآباء رفضـــوا تمدرس بناتهم في تلك المدارس خوفا من سياسة المستعمر في فرنستهن، وفي سنة 1887 أكثر من 910 فتاة درست في المدرسة الابتدائية، كما بلغت النسبة 1090 في سنة 1891. تزايدت نسبة المتمدرسات سنة بعد سنة لتصل سنة 1954 إلى 76610 فتاة مقابل 218000 ذكر، وفي الجامعة 19 طالبة مقابل 570 ذكر (*In*: Graine.L.M, 2006).

وتجدر الإشادة بدور العلامة عبد الحميد بن باديس في تعليم الفتيات من خلال مدارس جمعية التربية والتعليم في الجزائر التي ركّزت على تلقين اللغة العربية والتعاليم الإســـلامية، وعززت مبدأ حق الفتاة في التعليم ومســـاواتها مع الذكور في ذلك.

بعد الاستقلال وتبعا للسياسات المنتهجة في دمقرطة التعليم من أجل دفع البلاد نحو التنمية الشاملة. ومنذ ذلك الحين شهد تعليم الفتيات تطورا ملحوظا.

الجدول رقم (02): يمثل تطور نسبة تمدرس الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهم مابين 6-14سنة، خلال السنوات 1966-1988 (Sadou.H, 2007, p123).

السنوات	1966	1977	1987	1988
نسبة الفتيات	%39.90	%59.60	%71.56	%80.73

الجدول رقم (03): يمثل تطور نسبة تمدرس الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهم ما بين 6-15 سنة خلال السنوات 1996-2000 (Sadou.H, 2007, p124).

السنوات	1997-1996	1998-1997	1999-1998	2000-1999
نسبة الفتيات	%83.48	%84.12	%84.31	%83.87

إنّ تطور نسب تمدرس الفتيات في الجزائر الذي تعكسه الجداول أعلاه، يشير إلى تطور المجتمع وذهنيات أفراده وتغير بنية الأسرة، حيث تغيرت التصورات حول تعليم الإناث وأصبح الأولياء يحرصون على تعليم البنات بنفس قدر حرصهم على تعليم الذكور، حيث أنّ تعداد المتمدرسين في سنة 2018-2019 بلغ 9.211.640 متمدرسا، من بينهم 4.500.321 متمدرسة (www.ONS.dz). كما تضاعفت نسب نجاح الفتيات في مختلف الأطوار التعليمية.

الجدول رقم (04): يبين توزيع نسب النجاح في امتحانات الأطوار التعليمية الثلاثة لدى الجنسين للسنة الدراسية 2018-2019 (الاستقصاء المدرسي الشامل لوزارة التربية الوطنية لسنة 2018-2019).

الشهادة	الإناث	الذكور
شهادة التعليم الابتدائي	%90.28	%84.78
شهادة التعليم المتوسط	%63.49	%49.41
شهادة البكالوريا	%65.03	%48.03

كما تشير إحصائيات سنة 2018 أنّ 63% من حاملي الشهادات الجامعية هم من الإناث، و45% من حاملي الشهادات في التخصصات العلمية والتكنولوجية وعلوم الهندسة والرياضيات هم من الإناث (Equipe du rapport mondiale de suivi sur l'éducation, 2018, p16)، إنّ أغلب هؤلاء الفتيات يطمحن من خلال الحصول على الشهادات إلى الظفر بمناصب عمل ملائمة، في هذا الصدد أوضحت دراسة بن غبريط .ن (Benghabrit-Remaoun.N) (2001) أنّ حوالي نصف الطالبات الجامعيات من مجموع عينة الدراسة يعتبرن العمل أولويا بعد إنهاء الدراسة الجامعية، وثلثهن تقريبا يعتقدن أنّ الهدف الأول من وراء الجامعة هو الدخول إلى مجال العمل والاستعداد للحياة المهنية (Benghabrit-Remaoun.N, 2012, p62).

7-4-2- تغير التصورات حول الزواج:

يرتبط تطور العمل النسوي في الجزائر بتطور المجتمع وتغير بنيته التقليدية المحضة التي كانت تحصر المرأة في الأدوار المنزلية والجنسية، ما نلاحظه في السنوات الأخيرة أنّ تمدرس الفتاة وطول فترة الدراسة ونماذج المرأة العاملة المتحررة ساهمت في بناء مشروع جديد لدى الفتيات على غرار المشروع التقليدي، وساهم في تأخر سن الزواج وارتفاع نسبة العنوسة. من منظور سيمون دي بوفوار "هدف العزوبة التنديد والكفاح ضد حصر وتضييق دور المرأة في المهام

التربوية والمنزلية. فالأسرة تضر بكلا الجنسين لأنّها مؤسسة تحدّد لكل دوره وتجعل من الهويات الجنسية والنوعية متّصلة وتفضي بطريقة حتمية إلى تقييم نوعي للوظائف وإلى علاقات غير متساوية وانفعالات متزايدة" (عباس.ف، 2016، ص15). أصبحت النساء من خلال تأخر سن الزواج "يبحثن عن أحسن الإمكانيات من أجل تحقيق الذات من خلال الدراسة والنشاط المهني" (Mahfoudh Draoui.D, 2008, p135).

7-4-3- اعتبار العنصر النسوي أساسيا في التنمية:

حظيت المرأة الجزائرية بعد الاستقلال بامتيازات دعّمت مشاركتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، نشير إلى أنّ "أول دستور للجزائر المستقلة (1963) أقر على مبدأ المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات... ، والقانون الذي صادق عليه المجلس التأسيسي في 29 جوان 1963، والمعروف بقانون خميستي مثّل واحدة من أهم المراحل التي أولت لمكانة المرأة اهتماما يتّجه نحو إشراكها في الحياة العامة وإعطائها فرصة للتعليم، وعدم أهلية الفتاة للزواج قبل 16 سنة" (بن زنين.ب، 2012، ص16). وهذا ما ساهم في تطور نسب تعليم الإناث ونسب تشغيلية العنصر النسوي في سوق الشغل حيث تربعت المرأة على مناصب مهمة في مختلف القطاعات، وحتى القطاعات التي كانت حكرا على الرجال غير أنّ هذه النسب بقيت ضئيلة وذلك راجع لثقل الثقافة التقليدية التي اعتُبرت عائقا.

خلاصة:

يتضح من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل أنّ مفهوم العمل تطور عبر العصور واختلف حسب الثقافات والمجتمعات، حيث انتقل من كونه قيدا مرتبطا بالمعاناة إلى كونه مصدرا للقيمة والازدهار، كما أشرنا إلى تطور العمل في المجتمع الجزائري منذ القديم، وتطور العمل النسوي في ظل العوامل المساهمة في ذلك. فتطور المجتمع الجزائري ساهم في تغير ذهنيات أفراده واتجاهاتهم نحو العمل المأجور فيما يخص كلا الجنسين.

الفصل الثالث:

الـبــطـــالـــة

تمهيد.

1- نبذة تاريخية عن مفهوم البطالة.

2- تعريف البطالة.

3- تأثيرات البطالة على الأفراد.

4 - النماذج التفسيرية لتأثيرات البطالة على الصحة النفسية.

5- معاش البطالة.

6- مراحل ردود فعل الأفراد اتجاه وضعية البطالة.

7- البطالة في الجزائر.

خلاصة.

تمهيد:

تعتبر البطالة من أهم المشاكل التي تتخبط فيها المجتمعات، ما جعلها تحظى باهتمام الباحثين من تخصصات مختلفة، حيث تمّت دراستها من جوانب متعدّدة منها الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، ومن ذلك فهي تعدّ ميدانا ثريا للمقاربات المفسّرة. في هذا الفصل نسعى إلى تسليط الضوء على الجانب النفسي الاجتماعي لهذه الظاهرة من أجل فهم التأثيرات التي تحدثها لدى الأفراد.

1- نبذة تاريخية عن مفهوم البطالة:

من الجانب التاريخي لم يكن مصطلح البطالة واضحا، في القرن الثامن عشر الأمر كان يتعلق بالمتسولين والفقراء أي بالأشخاص الذين لا يمتلكون إمكانية تلبية احتياجاتهم الحياتية، فهؤلاء كانوا يتلقون ما كان يُعرف آنذاك بالصدقة التقليدية المقدمة من طرف الكنيسة (Démaziére. D, 1995, p05). قد يعود تاريخ تحديد مفهوم البطالة إلى سنة 1870، أي إلى وضعية العمال المطرودين الذين وجدوا أنفسهم بشكل غير إرادي في حالة بطالة، مما أوجب فيما بعد إيجاد مكانة قانونية ومقاييس إحصائية (Maruani. M & Reynand. E, 1993, p43) ، إذ تم أول إحصاء لهذه الفئة في سنة 1896 وعليه حُدّدت مكانة بطّال (Statut chômeur) والتي برزت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن هنا حُدد مصطلح البطالة. فمفهوم البطالة لم يظهر بالمعنى الحديث إلا من القرن التاسع عشر والقرن العشرين (Reynaud-Cressent.D, 1984, p12).

2- تعريف البطالة:

إنّ أي شخص يتعرض لهذا المصطلح يقر بإمكانية تعريف البطالة على أنّها "عدم امتهان أي مهنة"، وفي الحقيقة يبقى هذا التعريف عامي وغير كامل (Begg. D & Al, 1999, p21). إذ تتعدد تعريفاتها وسنذكر من بينها ما يلي:

المكتب الدولي للعمل (BIT): يعرّف البطّال بأنّه "هو الفرد العاطل عن العمل وهو الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل، وهو قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى" (*In*: Legrand.B, 2012, p107).

أمّا بالنسبة للمؤسسة العالمية للإحصاء والدراسات الاقتصادية: فإنّ البطالة تعبر عن مجموع الأفراد الذين يبلغون من العمر 15 سنة فما فوق يريدون العمل ويبحثون عنه بصورة جدية ولا يجدونه (Legrand.B, 2012, p108).

تعرّفها روك (Roques.M, 1995, p14) بأنّها: "حالة عدم النشاط المعاشة من قِبل أشخاص يُعتبرون من المجتمع النشيط، البطالون إذن هم جاهزون للعمل ولكنّه غير متاح لهم. هذا التعريف يخص من لم يعملوا أبدا ومن أنهوا دراساتهم حديثا أو تخلوا عنها، ومن كانوا يعملون من قبل وفُصِلوا أو استقالوا وهم في حالة بحث عن عمل".

كما يعرّفها الحاج (1998) على "أنّها ظاهرة اجتماعية ذات صفة عالمية، تتضمن العاطلين عن العمل، والعاطلون هم الأشخاص الذين كانوا يعملون في السابق، ولكنهم توقفوا عنه وقت الإحصاء، أو هم الأفراد الذين ينتظرون فرص عمل مناسبة مثل خريجي الجامعات والمعاهد أو هم الأفراد الذين يرغبون في العمل، لكنهم لا يجدون الفرصة المناسبة، أو الأشخاص القادرين عن العمل لكنّهم لا يجدونه أو الأفراد الذين تنقصهم الخبرات والقدرات ولا يمكنهم القيام بالعمل المطلوب" (*ورد في*: مزغيش.س، 2001، ص44).

أيضا يعرّفها عبد القادر (2003) على "أنّها حالة عدم توافر العمل لشخص راغب في مهنة تتفق مع استعداداته وقدراته، وذلك نظرا لحالة سوق العمل، ويستبعد من هذا حالات الاضطراب أو حالات المرض أو الإصابة به" (*ورد في*: خطابي.أ، 2010، ص106).

إنّ البطالين حســـب قاراتي (Garatty) (1978) هم الأفراد القادرين على العمل، والذين يرغبون فيه وفي الدخل الذي يقدمه، لكن يبقون دون عمل بالرغم من حماسهم (*In*: Lutte. G, 1988, p161).

من خلال هذه التعاريف يتّضح أن هناك شرطين أساسيين يجتمعان معا لتعريف العاطل عن العمل وهما:

- أن يكون قادرا على العمل.
- أن يبحث عن فرصة للعمل (بن حسين.ن وآخرون، 2002، ص120).

3- تأثيرات البطالة على الأفراد:

سوف نقدم تأثيرات البطالة على الأفراد انطلاقا من بعض الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، والتي أفضت بتأثيرات البطالة السلبية:

3-1- البطالة والراحة النفسية:

إنّ تأثير البطالة على الصحة النفسية له تاريخ طويل، وأغلبية الباحثون يشيرون في أبحاثهم إلى أنّ فقدان أو غياب العمل يُعتبر حدثا صادما يُولّد تأثيرات سلبية على الجانب النفسي، وقد تم وصف هذه التأثيرات السلبية للبطالة في ســـنوات 1930 من طرف الباحثين جاودا، لازارســـفلد، و زايزال (Jahoda.M ,Lazarsfeld.P & Zeisel.H) (1933-1972)، أيزنبارغ و لزارسفلد (Eeizenberg.P & Lazarsfeld.P) (1938). هذه الأبحاث سواء الكمية أو الكيفية أكّدت أنّ تجربة البطالة سلبية ونفسيا هادمة، مع أنّه في تلك الفترة لم تكن هناك مقاييس لقياس الصحة النفسية. والأبحاث الحديثة بالاعتماد على تقنيات كمية أكثر دقة أثبتت هي الأخرى أنّ غياب العمل يولّد آثارا سلبية على الأفراد (Roques.M, 1995, p57)، حيث توّصل وار (War) (1978) من خلال دراسته إلى أنّ الرضا عن الحياة والمؤشرات العاطفية هي أقل عند العمال الذين بقوا في بطالة، مقارنة مع العمال الذين وجدوا عملا (*In*: Roques.M,1993, p51).

كما صرّح أسوالد (Oswald.A.J) (1997) أنّ بعض البطالين يتعرّضون لعدم التكيف النفسي، ويشعرون بعدم السعادة وعدم الرضا والعجز "أي قابلية الأفراد للشعور والإحساس بالألم ترتفع في حال عدم عملهم على اعتبار البطالة المصدر الرئيسي لعدم السعادة والرضا عندهم" (*ورد في*: عكة.م.إ، 2015، ص303). كما بيّن كل من جازال، دوبوي و بوبيون–بروي (Gazals.N, Dupuy.R & Baubion-Broye.A) (1992) بأنّ وضعية غياب وانتظار عمل هما وضعيتان انتقاليتين من الجانب النفسي الاجتماعي واضطراب، وقاما بدراسة البطالة مع الأخذ بعين الاعتبار الأهمية المعطاة للجانب المهني مقارنة مع الجانب الشخصي والاجتماعي والعائلي، والنتائج أسفرت أن هناك تدهور كبير فيما يخص الصحة النفسية والرضا عن الذات بالنسبة للأفراد الذين يعطون أهمية كبيرة للجانب المهني خاصة عندما تطول مدة البطالة (*In*: Moisan.G, 1997, p02). وأكّد واترس و مور (Waters.L.E & Moore.K.A) (2001) "أنّ البطالة لها تأثير على الصحة النفسية عند العاطلين عن العمل، فهي تنعكس سلبيا على الحالة النفسية" (*ورد في*: البكر.م.ع، 2010، ص145).

وكشفت دراسة العباشي وشويخ (2008) حول العلاقة التي تربط البطالة والصحة النفسية والجسمية لدى الشباب في مصر وقد توصل الباحثان إلى أنّه توجد علاقة بين الحالة المهنية والصحة النفسية للأفراد، كما توصلا إلى أنّ العاملين يتميزون بالرضا عن الحياة، وانخفاض درجات القلق والاكتئاب والعجز المكتسب. كما قام كل من قولد سميث، فيوم وداريي (Goldsmith.H, Veum.J.R & Darity.W) (1997) بدراسة العلاقة بين البطالة والصحة النفسية وتقدير الذات لدى مجموعة من الشباب ضمت 261 (122 ذكور، 139 إناث)، وتوصلوا إلى أنّ البطالة قادرة على تشويه الصحة النفسية للفرد، كما بيّنت النتائج وجود علاقة عكسية بين البطالة والصحة النفسية (*ورد في*: إشتيه.أ وشاهين.م، 2015، ص321-322).

3-2- البطالة وتقدير الذات:

يعتبر تقدير الذات من المفاهيم المهّمة التي تمّت دراستها وقد تم ربطها بالبطالة، فهو يمثل القاعدة الأساسية للصحة النفسية للفرد ومختلف علاقاته مع نفسه ومحيطه، كما يعتبر المحرّك الأساسي لسلوكات الفرد واتجاهاته. إنّ تقدير الذات هو الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه وفكرته عن كيفية نظر الآخرين إليه وتقييمهم له، عرّفه روزنبارج (Rosenberg.M) (1965) على أنّه: "اتجاهات الفرد الشاملة السلبية أو الإيجابية نحو نفسه، ويعني هذا أن الفرد ذو تقدير الذات المرتفع يَعتبر نفسه ذو قيمة وأهمية، بينما الفرد ذو تقدير الذات المنخفض يتميز بعدم الرضا عن النفس ورفض الذات واحتقارها. كما يعني تقدير الذات الفكرة التي يدرك بها الفرد كيفية نظر الآخرين وتقييمهم له" (*In*: Fiassa.C & Nader-Grosbois.N, 2006, p40).

اهتم العديد من الباحثين بدراسة انعكاسات البطالة على تقدير الفرد لذاته، والتي تميّزت بالسلبية في أغلبها، إذ أنّ هذه الوضعية تجعله يحس أنّه ليس مثل الآخرين وأنّه أقل مكانة منهم، وأنّهم ينظرون إليه بنظرة إذلال ولا يعطونه قيمة، كما أنّ البطالين غالبا ما يقومون بمقارنة أنفسهم بغيرهم من الشباب الناجحين والعاملين، ما ينعكس عن الصورة التي يحملونها عن أنفسهم، وبذلك تدني تقدير الذات (بوعقادة.هـ، 2018، ص268)، نذكر من بين هذه الأبحاث: دراسة وار و جاكسون (Warr.P & Jacson.P) (1983) اللذان قاما بقياس تقدير الذات الإيجابي والسلبي كل واحد على حدا، إثر خمسة (05) سلسلات من المقابلات مع مراهقين غادروا المدرسة منذ فترة زمنية قصيرة، وذلك بالاعتماد على دراسة طولية، فلاحظا أنّ هناك فرق بين البطالين وغير البطالين فيما يخص تقدير الذات السلبي، ولكن ليس هناك فرق فيما يخص تقدير الذات الإيجابي، هذا ما قاما بتفسيره بأنّ تقدير الذات السلبي يكون كرد فعل على الوضعية المعاشة (*In*: Ackah.Me, 1993, p39). ومن جهة كوهن (Cohn.R.M) (1978) وجد بأنّ البطالة تُنتج انخفاضا في الرضا عن الذات بالنسبة لعينة تتكون من 5000 عائلة.

كما بيّن كل من كاســـل و كوب (Kasl.S.V & Cobb.S) (1982) أنّ تقدير الذات يرتفع مع الوقت بالنسبة للذين يجدون عملا ويتدهور بالنسبة للذين يبقون في البطالة. وعند مقارنة كيرشر (Kircher.S) (1985) بين البطالين والعاملين وجد بأنّ الأشخاص البطالين لديهم تقدير ضعيف للذات مقارنة مع العاملين. وأثناء دراسة كل من دجريس وجوشـــي (De Grace.G.R & Joshi.P) (1986) حول تقدير الذات، الوحدة والاكتئاب لدى مجموعة تتكون من 81 من البطالين ذوي الشـهادات، متوسـط أعمارهم 28سـنة، فأكّدا بأنّ البطالة تؤدّي إلى تدني مسـتوى تقدير الذات. في السـياق ذاته أكّد فيدار (Feather.N.T) (1990) أنّ تجربة البطالة لها تأثيرات سـلبية وذلك خلال دراســة طولية حول مجموعة من المراهقين عند مغادرتهم مقاعد الدراســة. فوجد بأنّ من يجدون عملا ليســوا كمن لا يجدون عملا فيما يخص الرضـــا عن الذات والحياة، الاكتئاب، وتصـــور القدرات الشـــخصـــية، كما أنّه بالرغم من الاختلافات التي تكون لدى هؤلاء أثناء الدراســة، فإنّه بإيجاد عمل يرتفع مســتوى تقدير الذات، الرضــا عن الذات والقدرات، والعكس فتتدهور بالنسبة للفئات الأخرى التي لم تجد عملا (*In*: Moisan.G, 1997,02).

كما سجّل كل من تڤمان ووينفيلد (Winefield.A.H & Tiggeman.M) (1990) في عدّة دراسات طولية بأنّ هناك فروقا ترجع إلى ارتفاع تقدير الذات بالنســـبة للذين وجدوا عملا في وقت قريب، وتدهور تقدير الذات بالنســـبة للعاطلين (*In*: Roques.M, 1995, p35). ومن جهة أخرى أكّد كل من أندري وليلورد (André.C, Lelord.F, 2007, p139) بأنّ البطالة لها دائما آثارا سلبية ولكن حدّتها تختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر وحسب الوضعية، وأوضحا في دراسة حول عينة تتكون من 119 من البطالات سنة 1994 أنّ تقدير الذات كان أكثر انخفاضا لدى اللّواتي عشن بطالة لمدة أقل من ستة أشهر، بينما اللواتي عشن بطالة لمدة أكثر من ستة أشهر لديهن تقدير ذات نوعا ما منخفض.

بيرون ولوكمت (Perron & Lecomte) (1992) قاما بدراسة على مجموعة تتكون من 315 بطالا في كندا من مختلف المستويات الدراسية من الابتدائي إلى الجامعي، فخلصا إلى أنّ وضعية البطالة تحدث تدهورا في تقدير وتصور الفرد لذاته وعلاقته مع الآخرين (*In*: Moisan.G, 1997, p02).

وهناك دراسات محلية حديثة أكّدت التأثيرات السلبية للبطالة على تقدير الذات منها دراسة بوعقادة.هـ (2013، ص124) من خلال المقارنة بين فئة البطالين وغير البطالين باستخدام مقياس تقدير الذات لروزنبارغ (Rosenberg.M)، والتي أثبتت وجود فروق لصالح فئة العاملين، الذين يتميزون بتقدير ذات مرتفع مقارنة بفئة البطالين. كما أبرزت الدراسة فروقا دالّة إحصائيا بين الجنسين لصالح الإناث، كما أوضحت من خلال نفس الدراسة وإستنادا إلى قصص حياة مجموعة من الشباب في وضعية بطالة بأنّ هؤلاء الشباب يشعرون بأنّهم لا يملكون قيمة ومكانة في المجتمع، بحيث ترتبط هذه الوضعية بالخجل والتأنيب والدونية، وغالبا ما يولّد انخفاض تقدير الذات أفكارا سلبية لدى هؤلاء منها الهجرة السرية (الحرقة)، حرق النفس، وتعاطي المخدرات.

هذه الدراسة سابقة الذكر تتوافق مع دراسة وازي.ط (2013، ص137) التي هدفت إلى دراسة تقدير الذات حول الشباب البطال في ورقلة باستخدام مقياس كوبر سميث من خلال متغيرين هما الجنس والحالة الاجتماعية، حيث أثبتت أنّ الشباب البطال لديه تقدير ذات منخفض، ولم تتوصل إلى فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث وكذا بين المتزوجين والعزاب. وأكّدت ما توصّلت إليه دراسة صغيار.ص ورواق،ح (Seghiar.S & Rouag.H, 2010, p182) في أنّ البطالة تؤثر سلبا على المعاش النفسي لخريجي الجامعة العاطلين عن العمل وتولّد الإحساس بالدونية وانخفاض الثقة بالنفس وانعدام الفاعلية ما يعبر على تدني تقدير الذات.

3-3- البطالة والانتحار:

أوضحت مختلف الدراسات أنّ نسبة الانتحار مرتفعة لدى البطالين أكثر من غيرهم من الفئات، نذكر من بينها دراسة بور (Boor.M) (1980) الذي درس المتغيرات الزمنية لمعدلات الانتحار والبطالة بالنسبة لبعض البلدان (كندا، فرنسا، ألمانيا، فرلندا، بريطانيا العضمى، إيطاليا، اليابان، السويد، الولايات المتحدة الأمريكية)، في السنوات ما بين 1962-1976، بالنسبة لفئات مختلفة من الجنسين تتراوح أعمارهم ما بين 15-24 سنة، من خلال هذه الدراسة أراد التحقق ما إذا كانت الظروف النفسية والاجتماعية المرتبطة بنسبة عالية بالبطالة هي أيضا مرتبطة بالنسب المرتفعة للانتحار، فخلص إلى أنّ نسبة الانتحار ترتفع بالموازاة مع ارتفاع نسبة البطالة. كما قام كل أير وستيرلينغ (Eyer.J & Sterling.P) (1981) من خلال دراستهما بمقارنة نسب البطالة والانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية سنوات 1970-1975، فوجدا أنّ نسب معدلات البطالة تترافق مع نسب معدلات الانتحار لدى الرجال في سن العمل (أي يتراوح عمرهم ما بين 15-65 سنة) (*In*: Demers.M, 1983, p801-802).

3-4- البطالة والانحراف:

تؤثر البطالة على الأفراد وتولد أحاسيس سلبية، حيث يشعر الفرد بأنّه مسلوب لحق من حقوقه، وأنّ الآخرين هم السبب في ذلك، هذا ما يجعله يحس بالإحباط، السخط، الإقصاء، والتهميش، وعدم الانتماء. كما يشعر بعدم العدالة واللامساواة وبأنّه مظلوم، حيث أن هناك من أقرانه من يملكون نفس إمكانياته وظروفه يعملون وهو لا يعمل، ما يجعله ينقم على العيش وعلى المجتمع، وسلوكاته تصبح عدائية اتجاه الآخرين، تقوده إلى سلوكات منحرفة انتقاما لما تعرض له. حيث أكّدت مختلف الدراسات عن العلاقة بين وضعية البطالة والسلوكات الإجرامية والمنحرفة نذكر منها: دراسة كندية لروس (Ross.M) (1974) والتي توصل من خلالها إلى وجود علاقة إيجابية بين الظروف الاقتصادية السيئة والجريمة ضد الممتلكات، وأيضا الجرائم المتعلقة بالعنف. وفي دراسة فيليبس وآخرون (Phillips & Al) (1972) أبرزوا أنّ الشباب الذين لا يعملون لديهم مستوى مرتفع من الجريمة.

كما توصل باين (Payne) (1978) إلى نفس النتيجة. وأكّدت ذلك دارمز (Dermes) (1983) من خلال عرضه لهذه الدراسات وقام بتفسير ذلك بالمستوى المرتفع للإحباط الذي تولده عدم القدرة على تحقيق الأهداف بطرق مشروعة (*In*: Demers.M, 1983, p804).

كما درس لي و هولوفياك (Lee.D & Holoviak.S) (2006) العلاقة بين ظروف سوق العمل ومستويات الجريمة في ثلاثة دول آسوية (استراليا، اليابان، كوريا الجنوبية)، فوجدا أن هناك علاقة قوية بين البطالة والجريمة خاصة بين الشباب (*ورد في*: علوة. ع. ع.س، 2012، ص38).

وهناك أيضا دراسات عربية اهتمّت بالموضوع من بينها دراسة توفيق رجب. ب (1999) حول علاقة البطالة بالسلوك المنحرف في سوريا، والتي حاولت من خلالها الكشف عن العلاقة بين كل من المستوى التعليمي للبطال والمستوى الاقتصادي لأسرته بالسلوك المنحرف، خلص من خلالها إلى أنّ البطالة تعتبر سببا مباشرا لارتكاب السلوك المنحرف. ودراسة للمالكي ودخيل الله بن حزام. ع (2003) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين البطالة والجريمة في المملكة العربية السعودية، أجريت على مجموعة من المساجين الذين ارتكبوا جرائم في الرياض، والذين كانوا عاطلين عن العمل (489 سجينا)، ومن أهم النتائج التي توصلا إليها وجود علاقة وطيدة بين الحالة المهنية ونوع الجريمة، وأنّ أكثرية الأفراد الذين ارتكبوا الجرائم المالية هم من الذين لا يعملون (*ورد في*: عليطو. خ وآخرون، 2014، ص289-290).

كما أجرى عجوة (1985) دراسة على عدد من الدول العربية هي (تونس، مصر، السودان) توصّل من خلالها إلى أنّ البطالة تؤدي إلى السلوك الإجرامي إذا ما ارتبطت بعوامل نفسية واجتماعية، وأنّ أكثر من 60 بالمائة من الجرائم قد تمّت بدافع الحاجة إلى المال. كما أجرت أكاديمية الشرطة بمصر عدّة بحوث حول العلاقة بين البطالة والجريمة في الفترة الممتدة بين 1983- 1990 وقد أسفرت النتائج عن وجود ارتباط طردي قوي بين معدلات البطالة

وجرائم السـرقة بمختلف أنواعها وجرائم الاغتصـاب (*ورد في*: علوة.ع.ع.س، 2012، ص38). كما أكّد علوة عتيق علي سـليمان (2012، ص33) في دراسـته عن وجود علاقة بين البطالة والجريمة، فكلما ارتفعت معدلات البطالة، زادت معدلات الجريمة. فالإنسان الذي يعاني من مشكلة البطالة يستطيع القيام بأي فعل أو نشاط يمكّنه من الحصول على المال لإشباع حاجاته الأساسية وربما الكمالية.

3-5- البطالة والصحة العقلية:

بانكس وجاكسـون (Banks.M.H & Jackcon.P.R) قاما بدراسـة في إنجلترا حول 437 شـابا بعد تركهم للدراسـة، أوضـحت مسـتوى جد ضـئيل من الصـحة العقلية لدى الذين هم في وضـعية بطالة، وعند متابعة هؤلاء الشباب لفترة سنتين ونصف اكتشفا أنّ خطر الإصابة بالاضطرابات العقلية الصغرى مرتفع لديهم مقارنة مع الذين بدؤوا العمل أو أنهوا دراستهم (*In*: Demers.M, 1983, p800). هناك أيضـا دراسـة أسـترالية أجراها فيدر ودافنبور (FeatherN.T & Davenport.P.R) (1981) حاولت إيجاد رابط بين البطالة والاكتئاب لدى الشباب وقد أوضحت أنّ الاكتئاب مرتبط بالحافز القوي لإيجاد عمل (*In*: Demers.M, 1983, p800).

كما صرّح دولي وآخرون (Dooley.D & Al) (1994) أنّ البطالة تولّد لدى البعض عرضية ذهانية واضحة. وأقّر هاملتون وآخرون (1993) أنّ العرضـية الاكتئابية تتبع فقدان الوظيفة. وأكد مورفي وأثانازو (Murphy.G .C & Athanasou.J.A) (1999) أنّ الدراسـات النفسـية المتعلقة بالبطالة والممتدة بين 1986- 1996 تُجمع على أنّ فقدان الوظيفة يؤثر سـلبا على الصـحة العقلية (*ورد في*: مزغيش.س، 2001، ص43). ووجد كل من برودايتي وبلاسـكو (Brodaty.T & Blasco.s, 2014, p01) من خلال دراسـتهما حول تأثيرات تجربة البطالة على الصـحة العقلية في فرنسـا توصّـلا إلى أنّه إذا تجاوزت مدّة البطالة سـتّة أشـهر فإنّها تؤثر على الصـحة العقلية، كما وجدا أنّ العلاقة بين

البطالة والاكتئاب سُـــجّلت لدى الرجال وليس لها دلالة لدى النســـاء، والعاملين الأكبر ســـنّا هم الأكثر عرضـــة للاضطرابات العقلية نتيجة للبطالة.

3-6- البطالة والصحة الجسمية:

أثبتت الدراســات بأنّ هناك رابط كبير بين البطالة وتدهور الصــحة الجســمية، حيث توصّــل كل من أوبراين وكابانوف (Obrein.G.B & Kabanoff.B) (1979) من خلال دراســـتهما حول 1383 عامل و72 بطال إلى أنّ البطالين يعانون من أعراض جسمية مثل الحساسية، التهاب الشعب الصدرية، مشاكل في الجهاز التنفسي، مشاكل قلبية، واضــطرابات في الرؤية، إضــافة إلى أنّهم يعانون من أعراض القلق (*In*: Roques.M ,1995 , p39). ومن جهته كوسكي (Kosky.R) (1980) وجد بأنّ الشباب البطال أكثر عرضة للأمراض التنفسية، والصداع النصفي، ونسبة كبيرة منهم يُقبلون على تناول الكحول. وفي مجلة نشـــرت عن الجمعية الكندية للصـــحة العقلية أوضـــح كيرش (Kirsh.S) (1983) بأنّ حالة القلق الاجتماعي المزمن تمثل خطرا على الصحة الجسمية، وهناك مجموعة من الأعراض تظهر على الأفراد البطالين تضـــم: الإرهاق، وفقدان الوزن، وانخفاض الضـــغط الدموي، وآلام المعدة، وزيادة التنفس، واضـــطرابات النوم، وصـــعوبات في اللغة. فالأفراد بدون عمل يكون لديهم عادات غير منتظمة في النوم وفي الأكل، ويتناولون السجائر بكثرة وعادة الكحول والقهوة (*In*: Plante. M.C, 1984, p18).

3-7- البطالة والتفاعل الاجتماعي:

مثلما يعزز العمل الروابط الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، فإنّ البطالة بالعكس من ذلك، وما يوضـح ذلك هو الدراسـات التي قارنت بين البطالين والعاملين فيما يخص التفاعل الاجتماعي والتي بيّنت أنّ البطالة ترتبط بضـعف التفاعل الاجتماعي. بالعودة إلى دراسـات سـنوات الثلاثينات فإنّ الباحثين في تلك الفترة منهم أيزنبارغ، لازارسـفيلد، كوماروفسكي، جاودا وآخرون (Eisenberg.P & Lazarsfeld.P (1938), Komarovsky.M (1940), jahoda.M

Al & (1930)) توصـــلوا إلى وجود علاقة بين البطالة والانســـحاب الاجتماعي وذلك على شـــكل انســـحاب من النشـاطات السـياسـية والاجتماعية، والابتعاد عن أشـكال الترفيه سـواء على المسـتوى الفردي أو المؤسـساتي. كما أنّ ماردســـن ودوف (Marsden.D & Duff.E) (1975) وجد أنّ هناك عزلة اجتماعية وانســـحاب من النشـــاطات الاجتماعية والعلاقات لدى البطالين. ومن جهتهما أونوفان وأودي (Onovan.A & Oddy.M) (1985) أوضحا من خلال دراســتهما أنّ الشــباب البطالين هم أقل اندماجا في الحياة الاجتماعية مقارنة بالشــباب الذين تحصــلوا على عمل(*In*: Roques. M, 1993, p53).

4- <u>النماذج التفسيرية لتأثيرات البطالة على الصحة النفسية</u>:

4-1- النماذج المادية (Les modèles privatifs):

- **النموذج الوظيفي لـ "جاودا " (Le modèle fonctionnaliste de jahoda) (1982-1988)**:

تعتبر الباحثة جاودا (Jahoda) أنّ كل شكل من أشكال العمل سواء كان مُرضيا أو غير مُرضي يُوفّر أنماطا متنوعة من التجربة، تعود إلى وظائف (فوائد) العمل الظاهرة والكامنة، حيث تتمثل الوظيفة الظاهرة في أنّ العمل يسمح للفرد بكسب المال بفضل الأجر الذي يوفره، أمّا الوظائف الكامنة فهي مرتبطة بخمسة تجارب:

- العمل يفرض تنظيم زمني لليوم والأســـبوع... إلخ أمّا البطالة تهدم التنظيم المعتاد، وتضـــع البطّال أمام وقت بدون معنى.
- العمل يربط الفرد بأهداف مشـتركة جماعيا، في حين البطالة بغياب هذه المشـاركة في عمل جماعي تُدمّر معنى الحياة وتولّد الشعور بعدم الفائدة.
- العمل يدرج في علاقات وتجارب متبادلة مع أشخاص خارج العائلة، والبطالة تقلص هذه العلاقات والتجارب المشتركة معهم.

- العمل يحدد مركز الفرد، مكانته وهويته في المجتمع، في حين البطالة لا تولّد فقط فقدان المكانة وإنّما أيضا تشويه الهوية.
- العمل يحث الفرد على النشاط المنظم، في حين البطالة تقضي على هذه النشاطات المنظمة وتهدم الحياة اليومية للشخص.

ينطلق هذا النموذج من فكرة أنّه حتى العمل غير المُرضي هو أفضل من عدم إيجاد عمل أبدا، فمهما كانت ظروف العمل سيئة إلاّ أنّه يشكّل سندا نفسيا، وتعتقد جاودا (Jahoda.M) أنّ النشاطات الأخرى حتى وإن كان لها دلالة بالنسبة للفرد فإنّها لا تستطيع تقديم هذه الأنماط من التجارب وتحقيق هذه الوظائف الكامنة للعمل (*In*: Roques.M, 1993, p48-49).

- **نموذج الفيتامينات لـ" وار " (Le modèle des vitamines de war) (1987):**

يُشبّه وار (War.P.B) في نموذجه بين خصائص المحيط وأنواع الفيتامينات، ويقترح مجموعة من الخصائص للمحيط ترتبط بالصحة العقلية وهي: فرص المراقبة (السيطرة، التحكم)، وفرص استخدام المعارف والمهارات، والأهداف المنبعثة من الخارج، وتنبؤ متنوع للمحيط، وتوفر المال، والأمان المادي، وفرص لتكوين علاقات مع الأفراد، ومكانة اجتماعية. هذه المميزات من شأنها أن تؤدّي إلى صحة عقلية جيدة. لكن مثل بعض الفيتامينات (فيتامين C وE) فإنّ بعض الخصائص ذات التأثير المستمر يُفترض أنّها جيدة للصحة العقلية إلى حد معين، وفي حال تجاوزها لا تعود بالفائدة، فالنقود، الأمان المادي، والمكانة الاجتماعية المرغوبة كلها مصنفة في هذه الفئة. ومثل الفيتامينات (فيتامين D وA) فإنّ خصائص محيطية أخرى ذات التأثير المتناقض أو التنازلي، يُفترض أنّها مفيدة إلى حد معين ولكن مضرة بالصحة العقلية في حالة تجاوزها أو وجودها بإفراط، فالمميزات المتبقية هي ضمن هذه الفئة.

يرى وار (Warr.P.B) أنّ نموذجه يسمح بتفسير مفاهيمي وميداني للتأثيرات المختلفة التي يُحدثها فقدان العمل على الصحة العقلية، وحسبه فإنّه من غير المناسب التفكير في أنّ البطالة حتميا هادمة وضارة وأنّ العمل حتميا بنّاء. فهذه التأثيرات مرتبطة أساسا بتغيرات الخصائص المحيطية التسعة الأولية. فمثلما تكون هذه التأثيرات سلبية على الصحة العقلية، فإنّها في بعض الأحيان تكون حيادية وأحيانا أخرى فهي تعمل على تحسين الصحة العقلية (*In*: Roques.M, 2004a, p64).

4-2- النماذج الإستباقية (Les modèles proactifs):

- **النموذج "النشط" للبطالة لـ"فراير" (Le modèle «actif» du chômage de «Fryer»):**

هذا النموذج يُسّلط الضوء على الخصائص النفسية، والتي تعتبر القاعدة الأساسية لتوازن الفرد، وهي القدرة على القيام بدور فاعل نشط (Agent actif) لديه مبادرات ومشاريع ، ويسعى لإعطاء معنى للأحداث ويتأثر بها.

يسعى الأشخاص في وضعية بطالة لإيجاد بدائل تسمح لهم بالتعبير عن الذات وأيضا التفاعل بطرق مختلفة. من هذا المنظور فإنّ المبادرة هي قاعدة ردود الفعل، ومن السابق لأوانه الاستنتاج أنّ الفراغ الناتج عن غياب الوظائف الكامنة للعمل يجعل الفرد حتميا أكثر قابلية وعرضة للتأثيرات السلبية. فرير (Fryer.D) يعارض مفهوم السلبية الوارد ضمنيا في النماذج المادية (*In*: Herman.G, 2007, p86).

من خلال دراسة فرير وبان (Fryer.D & Payne.R) (1984) والتي شملت مجموعة من البطالين خاصة الإستباقيين (Proactifs)، ذهبا إلى أنّ الاستباقية (La pro-activité) تتمثل في كون الفرد يختار التدخل في الوضعيات التي تسمح له بأن يعتبر نفسه فردا فاعلا للعمل في اتجاهات يفضلها بدلا من الاستجابة سلبيا للتغيرات المفروضة. ولاختيار البطالين الذين يتميزون بروح المبادرة طلب الباحثان من العمال الاجتماعيين الذين يهتمون بالبطالين، بتحديد من يستعملون البطالة بطريقة إيجابية وإبداعية. استغرق تشكيل العينة من الباحثين عدّة أشهر

باستخدام مقابلات نصف موجهة حاولوا من خلالها شرح الإستباقية (Pro-activité). وسمح لهم تحليل المقابلات باستخلاص 20 صنفا من المشاكل منها: تصور الفرصة في البطالة، والتمييز بين العمل والمهنة، وتنظيم الوقت والسلوكات المفروضة ذاتيا ...إلخ. لاحظ الباحثان أنّ الحقيقة المهيمنة في فهم تجربة البطالة لهذه العينة هي ليس ما نزعته البطالة من هؤلاء ولكن ما جلبه هؤلاء للبطالة، فأفراد عينة الدراسة نجحوا في القيام بأنشطة خارج مهنية، غالبا اجتماعية، أو معترف بها اجتماعيا، الموضوع الذي يظهر غالبا هو الفرق بين أن تكون عاملا وأن تقوم بعمل له معنى (*In*: Roques.M, 2004, p65).

هناك العديد من الدراسات حاولت معرفة إلى أي حدّ يمكن لهذه النشاطات أن تعوض غياب أو فقدان العمل الرسمي، من بينها دراسة هيبوارث (Hepworth) (1980) الذي يبرز أنّ مؤشر الصحة النفسية في فترة البطالة هو التصور أن الوقت المشغول. وأيضا بان وفيدر (Feather.N.T & Bond.M.J) (1983) وجدا أنّ هناك علاقة إيجابية بين مستوى تقدير الذات والاستخدام المنظم والهادف للوقت. كما وجد وينفيلد، تيقمان ووينفيلد (Winefield.A.H, Tiggemann.M, Winefield.H.R) (1992) في دراسة حول مجموعة من الشباب البطالين والشباب العاملين غير الراضيين عن عملهم أنّ القيام بنشاطات هادفة يُقلّل من القلق المرتبط بالبطالة. أيظا كيلباتريش وتريو (Kilpatrich.R & Trew.K) (1995) في دراستهما حول مجموعة من الرجال في وضعية بطالة، يبلغ سنهم من 25 إلى 45 سنة، قاما بتحديد أربعة أساليب حياتية مختلفة: نشط، اجتماعي، منزلي وسلبي. ووجدا أنّ الأسلوبين (نشط واجتماعي) يُعطيان سندا نفسيا أكثر من الأسلوبين (المنزلي والسلبي) (*In*: Roques.M, 2004, p66).

- **نموذج نسق النشاطات (Le Modèle du système des activités):**

ينطلق هذا النموذج من مبدأ أنّ النشـــاطات والأدوار والمكانات المختلفة (العائلية، المهنية وغيرها)، ليســـت مستقلة عن بعضها البعض فهناك تبادلات بين المجالات المختلفة للحياة. ومنه فتجربة البطالة تُحدث اضطرابا في تنظيم الجانب المهني، وتحدث اضـــطرابا في شـــبكة التفاعل بين مجالات الحياة المختلفة، فيجد الفرد نفســـه بحاجة إلى إعادة تنظيم نشـــاطاته خاصـــة تلك التي ترتبط بالمجال المهني من الأخرى التي ترتبط بمجالات أخرى (عائلية، اجتماعية: علاقات مؤسساتية، خاصة،...الخ). وتقدم روك (Roques.M) مثالين لشرح هذا النموذج: الأول هو مثال الشخص الذي لا يذهب إلى الصـيد مع أصـدقائه في عطلة نهاية الأسـبوع منذ تواجده في وضـعية بطالة، لأنّ ذلك لم يعد له معنى بالنسبة له. والثاني يتعلق بالبطال الذي يصرّح بأنّه منذ وجوده في وضعية بطالة لا يشعر بواجبه للانتخاب. غير أنّ هذه التفاعلات ليست نفسها بالنسبة لكافة الأفراد، فليس كل الأفراد يتوقفون عن النشاطات الترفيهية أو المتعلقة بالمواطنة عندما يكونون في وضـــعية بطالة. فهذا التفاعل بين مختلف هذه المجالات يرجع إلى القيم والمعاني التي يحملها الفرد عن نشاطاته المختلفة (*In*: Roques.M, 2004, p67).

5- معاش البطالة:

بحديثنا عن معاش البطالة، يجب أن نُشـير إلى كتاب شـنابر (Schnapper.D) المعنون بـــــ" تجربة البطالة" (L'épreuve du chômage) الذي نُشر سنة 1981، والذي قدمت من خلاله الباحثة نتائج دراستها بتحليل وضعية البطالين استنادا على حوالي مائة مقابلة معمقة، واقترحت ثلاثة أشكال من معاشات البطالة. في حين قدّم لو مويال (Le Mouél.J) في السياق ذاته من خلال دراسته حول الشباب البطال نماذج عن معاش البطالة لديهم، والتي ربطها بتصورات العمل لديهم والمكانة التي يحتلها في حياتهم، واستخلص نموذجين.

5-1- نماذج معاش البطالة حسب شنابر (Schnapper.D):

وقدمت ثلاث نماذج تتمثل فيما يلي:

5-1-1- البطالة الشاملة (Le chômage total):

تتعلق باضـطراب شـامل لحياة البطال، وتعرقل الإيقاعات الفردية، وتعزل الفرد عن الإيقاعات الجماعية. هذا النمط يتميز به الأفراد الذين يعتبرون العمل أفضل طريقة للتعبير عن الذات، فهو لا يُعتبر فقط وسيلة للنشاط وجلب المال وإنّما هو سبب الوجود والإحساس بالفاعلية والاعتراف الاجتماعي (Paugam.S, 2006, p13). إنّ هذا المعاش من البطالة هو المعاش الشائع، ويتميّز حسب شنابر بثلاثة مظاهر:

- **الاحتقار (L'humiliation):**

تتميز بتدهور مرتبط بالإحساس بالرفض الذي توّلده البطالة، وفقدان المكانة الاجتماعية المكتسبة عن طريق العمل يعاش كمعاناة، إضافة إلى الإحساس بالخجل والشعور بالذنب والوحدة لأنّ الفرد يحسّ نفسه دون قيمة، كما أنّ الإحساس بعدم الفائدة الاجتماعية يضع الهوية محل تساؤل. كما يمكن أن يؤدّي إلى تشكّل هوية سلبية ناتجة عن سيرورة عدم الأهلية الاجتماعية خاصة عندما يرتبط بإعاقات أخرى (Raynaud.I, 2007, p211).

- **الملل (L'ennui):**

تشـكل إحسـاسـا جديدا والمتمثل في "الفراغ الوجودي" لأنّ انشـغالاته تصـبح بدون معنى ويُحرم من المعنى المعطى من خلال العمل. فالملل يُولّد القلق، وطول الوقت يعاش بمعاناة، ويُحدث اضـطرابا في التوازن النفسـي وأيضـا الفيزيولوجي.

- **التهميش (Marginalisation):**

لأنّ البطالة الشاملة تُعاش في وحدانية وفردانية، وتُعوّق التنشئة الاجتماعية (Schehr.S, 1999, p49).

5-1-2- البطالة المؤجلة (Le chômage différé):

يتعلق الأمر بفئة الإطارات وأيضا يمكن أن يعيشها فئة التقنين أو الموظفين، تتميّز بالبحث النشط عن العمل أو تبني نشاط بديل مثل التربصات أو التكوينات الإضافية. أغلبية الإطارات الذين يعيشون هذه التجربة يحاولون الحفاظ على معايير المجال المهني والتشبّث بمكانة إطار في وضعية بطالة، ممّا يجعل من الممكن تأجيل ظهور السمات الخاصة بالبطالة الشاملة بعد سنة، وبهذا يعتبر هذا النوع من البطالة مرحلة انتقالية يمّر بها بعض الإطارات قبل الوصول إلى البطالة الشاملة (Paugam.S, 2006, p13).

5-1-3- البطالة العكسية (Le chômage inversé):

يعاش هذا الشكل من البطالة بطريقة مختلفة جدا، والتي نجدها لدى فئة الشباب وخاصة النساء من الطبقة الاجتماعية المتوسطة وحتى العليا، وخاصة من لا يملكون تأهيلا عاليا، هؤلاء يكرّسون وقتهم في غياب العمل في نشاطات مختلفة، ومنها النشاطات الفنية ونشاطات الترفيه، كما أنّ هذا الصنف لا يشعرون بالذنب بسبب عدم العمل وهو أقرب من تصورات البطالة الطوعية (Degrave.P, Schnapper.D, 1984, p496). يشمل هذا النوع من البطالة فئتين مختلفتين:

- **الفئة الأولى هم أصحاب الدخل المؤقت (Les rentier provisoires):**

يعيشون فترة البطالة كعطلة أو عدم عمل مبرر، وهي تتمثل في فترة توقف مؤقت للنشاط المهني، في حين ينظمون حياتهم حول نشاطات ترفيهية متحررين من القيود التي تفرضها الحياة المهنية، ويرغبون في الاستفادة من هذا

الفاصـل قبل البدء في العمل الذي يعتبرونه مقيّد، في هذه الحالة لا يمثل العمل مصـدرا للهوية الاجتماعية ولا فرصـة للتعبير عن الذات وإنّما فقط وسيلة لكسب القوت يمكن أن يقوموا به مستقبلا. وتعتقد شنابر (Schnapper.D) أنّ هذه الفئة تكون غالبا من فئة الشباب الذين تُعتبر هذه الفترة بالنسبة إليهم فترة انتقالية بين الحياة التكوينية والمهنية.

- **الفئة الثانية هم الفنانون (Les artistes):**

تجربة البطالة ترتبط بالموهبة والوتيرة الشـخصـية للإبداع، يتعلق الأمر بثقافة أخرى قائمة على علاقة شـرعية. من هذا المنظور تجربة البطالة تتيح لهم فرصـــة تحقيق حياتهم المثالية، ولا يواجهون أي مشـــكل في الاندماج بســـبب نشـاطهم الثري وعلاقاتهم المتعددة، غير أنّهم لا يسـتطيعون الخروج من قوقعتهم، بالإضـافة إلى القيود المتعلقة بمعاشـهم اليومي (Schehr.S, 1999, p52).

5-2- نماذج معاش البطالة حسب لو مويال (Le Mouél.J):

وقدم نموذجين لمعاش البطالة هما:

5-2-1- البطالة مرض (Le chômage maladie):

تعاش البطالة كمرض وتجربة صادمة بالنسبة للشباب الذين يطمحون إلى الإدماج المهني والاندماج الاجتماعي والذين يُعتبر العمل بالنسـبة لهم ضـرورة اجتماعية وواجب معنوي (Le Mouél.J, 1981, p163)، يسـعى هؤلاء إلى البحث عن العمل والتربصات التي يحاولون من خلالها عيش تجربة العمل. يواجهون مشكلات مرتبطة بالجانب المادي وأيضـا فيما يخص العلاقات، كما يشـعرون بالاحتقار والفشـل ويعيشـون الفراغ الذي يسـبب لهم الوحدة والملل (Le Mouél.J, 1981, p167).

5-2-2- البطالة العادية (Le chômage banalisé):

نجدها عند الشـباب الذين لا يولون أهمية كبيرة للعمل، وتُعتبر البطالة بالنسـبة إليهم خيارا، وفترة البطالة هي عبارة عن وقت حر يُعطيهم فرصـــة للتفكير، واســـتراحة من أجل الترتيب للمشـــاريع، ويُعتبر البحث عن العمل والتربصـات ثانويا، ويعطون الأولوية للتفكير في إمكانيات تحقيق رغباتهم وطموحاتهم وبهذا فإنّ البطالة لا تُمثل بالنسـبة لهم الإحساس بالإقصاء والخجل، ويعيشونها بصفة عادية (Le Mouél.J, 1981, p169).

6- مراحل ردود فعل الفرد اتجاه وضعية البطالة:

إن فقدان العمل أو عدم الحصول عليه يُعتبر عملية انتقال نفسية-اجتماعية، يعني ليس حالة وإنّما سيرورة يمرّ بها الفرد من أجل التكيّف مع الوضـعية الجديدة. بحيث يمرّ في هذه السـيرورة بمراحل، ترتبط كل مرحلة منها باتجاهات وسلوكات كرد فعل لهذه الوضعية.

6-1- نموذج لازارسفيلد و أيزنبارغ (Lazarsfeld.P & Eisenberg.P) (1932):

يُعتبر هذا النموذج خلفية مرجعية لكل الدراسات حول هذا الجانب، بحيث اقترح الباحثان ثلاثة مراحل:

- مرحلة الصدمة: تتميز بالبحث عن العمل، يكون الفرد خلالها متفائلا، واتجاهاته لم تتغير بعد.

- التثبيت في التشاؤم: عندما تفشل كل مجهوداته، يدخل الفرد في حالة من القلق والتوتر.

- المرحلة الجبرية: يتصرف الفرد كأنّه محطم، يتكيف مع الوضعية الجديدة ولكن في مجال ضيق (Roques.M, 1995, p83).

6-2- نموذج فينك (Fink.S.L) (1976):

ترتبط تجربة البطالة بالنسبة للباحث بفترة من التغيير الجدري للوجود وتُنتج إعادة تنظيم الهياكل النفسية، وتُمثل فترة توتر وأزمة بالنسبة للفرد. حيث يُحدّد أربع (04) مراحل للتكيف مع هذه الوضعية:

- الصدمة: تبدأ منذ إعلان التسريح من العمل، وترتبط بالمفاجأة التي أحدثها الحدث والتأثير النفسي المرتبط مع هذه الوضـعية، عدم تقبل الواقع، المسـتقبل غير محدّد، والاختفاء التدريجي للمعالم الحالية، هذا ما يُولّد أزمة عاطفية وقلقا حادا.

- التجنب الدفاعي: يُجنّد البطال مرجعياته من أجل مجابهة تأثيرات التغيير، هذه المقاومة يمكن فهمها على أنّها تحدي لنمط حياة، وقيم وأهداف شخصية.

- الاعتراف: لا يكون لديه القدرة على التنكّر ولا الفرار من الوضعية، كما أنّ فقدان الصورة المثالية يُولّد لديه اكتئابا حادا مرتبطا بالشـعور بالمرارة، والفقدان، والنقص. يواجه الفرد واقع الأزمة ويقوده نمط معاشـه اليومي الجديد إلى فترة من الضغط.

- التكيف: يقوم البطال في هذه المرحلة باسـتيعاب الحدث، ويواجه الواقع بطريقة بنّاءة، يسـتطيع مواجهة العالم من جديد ويبدأ في البحث عن موارد جديدة. هذا ما يقلص من القلق والاكتئاب، كما يجد المشـروع مكانه في الجهاز الهوياتي (Roques.M, 1995, p76-78).

6-3- نموذج هوبسون وأدامز (Hopson. B & Adams.J) (1976) :

قدم الباحثان سبع (07) مراحل لردة فعل الفرد اتجاه وضعية البطالة وهي:

- الجمود: يطغى الحدث على الفرد ولا تكون لديه القدرة في فهم والســـيطرة على ما يحدث له، يكون في حالة "صدمة"، مما يِدي إلى التباعد عن الواقع.

- التقليل من التغيير: يحاول الفرد تجميد الواقع وكأنّ شيئا لم يحدث.

- الاكتئاب: في هذه المرحلة يُدرك الفرد بأنّه بحاجة إلى إجراء تغييرات في بعض جوانب حياته.

- التقبل: يُدرك الفرد بأنّه عليه "تقبل الواقع" الذي تغير، ويبدأ في التحرر من مسلمات الوضعية ما قبل الانتقالية.

- إستراتيجيات التكيف: أو مرحلة الاختبار، يبدأ الفرد في اختبار مجال الحياة الجديد للتكيف مع الواقع الحالي.

- يفهم الفرد وضعيته ويعطيها معنى، ليتمكّن من إستدخال نمط جديد للحياة (Roques.M, 1995, p84).

6-4- نموذج هاريسون (Harrison.R) (1976):

يقترح الباحث دورة انتقالية مُتكوّنة من سلسلة من التجارب من خلال تحليله لمجموعة من الدراسات، إضافة إلى دراسة قام بها حول التأثيرات النفسية للبطالة طويلة الأمد: الصدمة، الجمود، التشاؤم، الجبرية (الإيمان بالقدر)، في المرحلة الأخيرة يتقبل الفرد مكانته الجديدة.

6-5- نموذج بريار (Briar.K.H) (1977):

في دراسة قامت بها الباحثة حول التأثيرات النفسية للبطالة طويلة الأمد، أكّدت على مرور الفرد بحلقة انتقالية في مواجهة البطالة:

– الصدمة المبدئية: والتي يتبعها (يليها) الشعور بالتفاؤل بإيجاد عمل.

– غياب العمل كنمط للحياة (Hayes.D. J & Nutman, 1983, p27).

6-6- نموذج هيل (Hill.J.M) (1978):

ميّز الباحث بين ثلاث مراحل:

– الاستجابات المبدئية: قد تدوم من بضعة أسابيع إلى شهرين، يُمكن أن تكون الاستجابة المبدئية عن فقدان العمل صادمة، وغالبا ما تتمثل في الرفض (الإنكار)، حيث يعتقد الفرد أنّه يملك نفس الهوية المهنية السابقة كفرد عامل ويتصف بها، وينظر إلى ما حوله بنوع من الجمود، ويعتقد أن وضعه خارج العمل مؤقت، وأنّه سوف يجد عملا قريبا، يفترض أنّها فترة من الراحة أو العطلة.

– المرحلة الوسيطية (La phase intermédiaire): تكون بعد تسعة أشهر أو سنة من البطالة، تنتهي في هذه المرحلة الراحة والنشوة المرتبطة بالبطالة، ويتدنى الوضع المادي، كما تنتهي العطلة، وتفشل المحاولات الأولى لإيجاد عمل. هذا ما يجعل البطال يعيش في قلق ويعي بأنّ الوقت يمرّ، هذا الجمود ينهكه من الناحية النفسية، فيُعبّر عن وضعيته بالاكتئاب، والملل والكسل. وتكون جهوده في البحث عن العمل ضئيلة.

– التثبيت في البطالة: بعد مرور الوقت يستوعب الفرد بأنّه بطال، ويسعى إلى التأقلم مع الوضعية بتكييف نمط حياته معها (Roques .M , 1995, p86).

6-7- نموذج هايز و نوتمان (Hayes.J & Nutman.P) (1983):

من جهتهما هايز ونوتمان (**Hayes.J & Nutman.P**) قدّما في كتابهما "فهم البطالين" (Comprendre les chômeurs) نموذجا مستوحى من مجموعة من الأبحاث الأنجلوساكسونية بحيث يحدث الانتقال عبر مراحل متتالية

هي: الصـدمة، التشـاؤم، التفاؤل، الإيمان بالقدر، والتي سـبق وأن حدّدها لازارسـفيلد وأيزنبارغ (lazarsfeld. P & Eisenberg.P) والتي تتميز بـ :

- فقدان العمل: تتميز بعدم الفهم لما يحدث، رفض الواقع وعدم تقبل التغيير.

- المرحلة الوسيطية: تظهر على شكل وعي الفرد بوضعيته، ودخوله في اكتئاب يسبق تقبل وضعيته الجديدة.

- مرحلة التثبث في الوضـعية: الفرد يعيد تنظيم عاداته اليومية ويسـتدخل إطارا جديدا (Hayes.D. J & Nutman, 1983, p26).

6-8- نموذج بوفات (Buffat.J) (2000):

قامت الطبيبة العقلية بوصـف أربعة أشـكال من ردود الفعل اتجاه البطالة هي: 1) فقدان العمل، 2) التفاؤل، 3) اليأس، الحزن، التشاؤم، 4) الجبر وفقدان الأمل.كما يُميز في هذه المراحل الأربعة تسلسل متتالي لـ :المقاومة، التقبل، التكيف، التثبيت (Meyer.C, 2006, p16).

6-9- نموذج هولكمان (Holcman.R) (2003):

يقترح أربعة أنماط من ردود الفعل: 1) الصـدمة، 2) الديناميكية، التفاؤل والجهود، 3) الفشـل 4) التشـاؤم، الاضطراب والقلق (Meyer.C, 2006, p16-17).

7- البطالة في الجزائر:

إنّ الجزائر وإلى غاية يومنا هذا تعدّ من بين دول العالم التي تواجه مشكل البطالة. حيث شهدت الجزائر بعد الاستقلال نسبا مرتفعة من البطالة وذلك راجع أساسا إلى وضعية الدولة في تلك الفترة ومختلف المشاكل الاقتصادية التي كانت تتخبط فيها جراء الاستعمار من جهة، ومن جهة أخرى التغيرات الديمغرافية والاجتماعية التي شهدتها تلك الفترة. وتشير الإحصائيات حول معدّلات البطالة في الجزائر إلى تدبدب في نسب البطالة في الجزائر منذ الاستقلال (كما هو موضح في الجدول أدناه)، وذلك مرتبط بمختلف الأحداث والأزمات التي شهدها سوق الشغل عبر مراحل مختلفة:

- من 1966-1985: فترة قبل الأزمة، في هذه الفترة انخفضت نسبة البطالة، حيث انتقلت من 33% إلى 10% وهذا الانخفاض راجع إلى ثلاثة عوامل والمتمثّلة في: التوظيف المكثّف للشركات العمومية، حيث كانت توظف هذه الشركات أكثر من احتياجاتها الواقعية، كما أنّ سوق العمل استجاب للطلب الذكوري بكثرة وأهمل نوعا ما العنصر النسوي، بالإضافة إلى اتفاقيات الشراكة لهجرة العمل التي أبرمت مع دول عديدة خاصة فرنسا.

- من 1986-1999: وهي فترة الأزمة، والتي تزامنت مع هبوط أسعار البترول في سنة 1986، والتي أدّت إلى تدنّي الاقتصاد الجزائري وتقلص التشغيل في الشركات، ما ساهم في ارتفاع نسبة البطالة من 9.7 % سنة 1985 إلى 21.4% سنة 1987، لتبلغ نسبة 29.99% سنة 1999.

- منذ 2000: في هذه الفترة التي عقبت الأزمة انخفضت نسبة البطالة، حيث انتقلت من نسبة 28.89% في سنة 2000 إلى 10% ما بين سنتي 2010 و2011 لتصل إلى 9.8 % في سنة 2013، ويبلغ معدل البطالة في السنة الفارطة 2019 نسبة 11.4%. إنّ انخفاض معدلات البطالة في هذه الفترة يرجع إلى السياسات العمومية للتشغيل بمختلف البرامج التي وضعتها الدولة من أجل امتصاص البطالة (Lassassi.M & Hammouda.N, 2012, p108-109).

من الملاحظ أنّ معدل البطالة انخفض بشـــكل كبير على ما كان عليه غداة الاســـتقلال حيث انتقل عدد البطالين من 2078000 بطال إلى 1449000 بطال في ســنة 2019 مع أنّه بلغ نصــف تلك النســبة في ســنة 2011 حيث بلغ عدد البطالين 1063000. وبالرغم من أنّ هناك انخفاض مقارنة مع الســنوات الفارطة إلاّ أنّ نســبة البطالة مقلقة وعدد البطالين ليس بالهيّن، نُضــيف إلى ذلك أنّ هذه النســب لا تشــير إلى الوضــعية الحقيقة للبطالة، وبرامج التشغيل التي اقترحتها الدولة لا توفّر مناصب عمل دائمة ما يجعل المستفيدين منها يرجعون للبطالة بعد انتهاء العقود، كما أنّهم يعتبرونها وضعية مساوية للبطالة بما أنّها تتميّز بالهشاشة ولا تتوافق مع صورة العمل النمطي.

الجدول رقم (05): يوضــح تطور معدلات البطالة خلال الفترة 1966-2019، من إعدادنا اســتنادا على إحصــائيات المركز الوطني للإحصائيات (www.Ons.dz).

السنة	معدل البطالة	السنة	معدل البطالة	السنة	معدل البطالة	السنة	معدل البطالة
1966	%32.9	**1990**	%19.7	**2000**	%28.89	**2010**	%10.0
1977	%22	**1991**	%21.1	**2001**	%27.3	**2011**	%10.0
1982	%16.3	**1992**	%23.8	**2002**	%25.51	**2012**	%11.0
1983	%13.1	**1993**	%23.15	**2003**	%23.72	**2013**	%9.8
1984	%8.7	**1994**	%24.36	**2004**	%17.7	**2014**	%10.6
1985	%9.7	**1995**	%28.1	**2005**	%15.3	**2015**	%11.2
1986	%15.55	**1996**	%27.99	**2006**	%17.7	**2016**	%10.5
1987	%21.4	**1997**	%26.41	**2007**	%12.4	**2017**	%11.7
1988	%19.95	**1998**	%28.02	**2008**	%11.3	**2018**	%11.7
1989	%18.5	**1999**	%29.29	**2009**	%10.2	**2019**	%11.4

كما تشير الإحصائيات التي قدّمها الديوان الوطني للإحصائيات إلى أنّ العنصر النسوي يواجه صعوبات في الإدماج المهني، وعدم تكافؤ الفرص في الحصول على العمل النمطي، حيث أنّ هناك تفاوت كبير في معدلات البطالة بالنسبة لكلا الجنسين لصالح الذكور، حيث بلغ معدل البطالة سنة 2019 نسبة 20.4% لدى الإناث و 9.1% لدى الذكور.

الجدول رقم (06): يوضح الفروق في نسب البطالة بين الجنسين في الفترة ما بين 2009-2019، من إعدادنا استنادا على إحصائيات المركز الوطني للإحصائيات (www.Ons.dz).

السنة	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
الذكور	%8.6	%8.1	%8.4	%9.6	%8.3	%9.2	%9.9	%8.1	%9.4	%9.9	%9.1
الإناث	%18.1	%19.1	%17.2	%17	%16.3	%17.1	%16.6	%20	%20,7	%19.4	%20.4

إنّ ما يميّز البطالة النسوية هو أنّها تمس أكثرية النساء حاملات الشهادات الجامعية، حيث بلغت سنة 2019 نسبة 55.1% في حين نسبة النساء دون شهادة بلغت 21.2%، أمّا اللاّتي تحملن شهادة التكوين المهني بلغت 23.7%. بالعكس لدى الرجال فإنّ نسبة البطالة مرتفعة لدى الذين لا يحملون أي شهادة وذلك بنسبة 59.9%، في حين 12.1% فقط يحملون شهادة جامعية، 28% يحملون شهادة التكوين المهني.

كما أشارت إحصائيات السنة نفسها أنّ بطالة الشباب الذين تراوحت أعمارهم ما بين 16-24 سنة بلغت 26.9%، كما أنّ أغلبية هؤلاء لم يسبق لهم العمل من قبل، حيث بلغت نسبة الذين سبق وأن اشتغلوا منهم (بالنسبة لهؤلاء الذين اشتغلوا من قبل) 72.5% اشتغلوا في إطار عقود غير دائمة، 41.8% اشتغلوا عند الخواص، 67 % تخلو عن عملهم بسبب نهاية العقود. كما أنّ البطالة الغالبة هي البطالة طويلة الأمد حيث أشارت نفس الإحصائيات في نفس السنة أنّ 62.9% من البطالين يبحثون عن عمل منذ سنة أو أكثر.

بتتبعنا للإحصـــائيات حول البطالة يمكننا القول أنّ ما يميّز البطالة في الجزائر هو: أنّها بطالة الشـــباب تمس خصـوصـا الفئة العمرية ما بين 15و 30 سـنة، أغلب البطالين لم يسـبق لهم العمل من قبل، تمس أكثرية الفئة النسـوية والفئات غير الحاصلة على أي مستوى تكويني، كما أنّ بطالة حاملي الشهادات الجامعية متزايدة من سنة إلى أخرى.

خلاصة:

البطالة موضـوع معقد ومتعدد الأبعاد، تسـتمّد هذا التعقيد من مدى تأثيرها على المجتمع وعلى الفرد، والمقلق هو أنّ المجتمعات لم تجد حلولا ناجعة من أجل القضـاء على هذه الظاهرة التي تخلّف وراءها عدّة مشـكلات اقتصـادية منها واجتماعية ونفسية، حيث اتفقت معظم هذه الدراسات حول سلبية هذه الظاهرة.

الفصل الرابع:

الشخصنـــــة (La personnalisation)

تمهيد.

1- تعريف الشخصنة.

2- مصطلحات ذات الصلة بمفهوم الشخصنة

2-1- التنشئة الاجتماعية.

2-2 - الارتهان.

2-3- الشخصنة ضمن سيرورة المشروع المهني.

2-4- االهوية.

3- تشكيل معنى العمل ضمن سيرورة الشخصنة والتنشئة الاجتماعية.

4- الشخصنة وثنائية المذكر والمؤنث في المجتمع الجزائري.

خلاصة.

تمهيد:

يمر الفرد عبر مراحل نموه بســـيرورات مختلفة، والتي هي مترابطة فيما بينها ومتداخلة فلا يمكننا التطرق إلى سيرورة دون إدراج السيرورات الأخرى التي ترافقها وتؤثر فيها وتتأثر بها. فلا يمكننا الحديث عن الشخصنة دون التطرق إلى كل من التنشئة الاجتماعية، والإرتهان، والمشروع، والهوية، والنوع الاجتماعي (الجنوسة أو الجندر)، إذ تُشكّل هذه المفاهيم علاقة دينامية فيما بينها ضمن سيرورة تكّون وتحقيق الشخص.

1- تعريف الشخصنة:

يعرفها مالريو (Malrieu.P) بأنّها: "فعل لاستعادة المواقف والإطارات المرجعية المتشكّلة في ممارسات التنشئة الاجتماعية، يتعلق الأمر بإعطاء الفرد معنى لنفسه، سواء بالقيام بعمل يعبّر عن المشاكل التي يعيشها أو بوضع بصمته على الحياة الاجتماعية" (Guillevic.C, 2000, p94).

كما يُعرّفها تاب (Tap.P, 1991, p10) على أنّها: "السيرورة التي من خلالها الفرد، منذ الطفولة، لا يُساهم فقط في تركيب شخصيته داخل عمل معقّد للعديد من التحديدات، وإنّما يملك أيضا القدرة طيلة حياته على إعادة النّظر في كل ما تمّ تطبيقه عليه، بفضل قدراته المكتسبة على التمييز، والفهم والاستقلالية".

فهو يعتقد أنّ الشخصنة هي بحث عن القدرة، والتحكم في المواضيع وفي الذات وفي الآخرين، والجهد المبذول للبحث عن المعنى ولتشـــكيل القيم. كما تتضـــمن ســـيرورة التميّز، وتجاوز الارتهان والعجز، والابتعاد عن التبعية والصراعات، ومحاولة مستمرة لتجديد الأهداف، وتوحيد الأنا، والتحكم في الإمكانيات، ومداومة التطلعات، وتنسيق الغايات والوسائل، والمثل والقدرات الحقيقية والحالية للأنا والآخرين وفقا للوضعيات والمؤسسات (Tap .p, 1988, p45).

لا يمكن للشخصنة أن تدرج في علاقة محايدة مع الذات أو مع الجسم أو مع الخصائص النفسية الفردية، وإنّما تتشكل أساسا في العلاقات الثنائية مع الآخر، داخل تفاعلات واتصالات، وداخل نسق للأدوار والتصورات، تتركب أيضا من خلال التثاقف، ويتم إدراكها ليس فقط كاندماج قسري للذات داخل الثقافة، أو استدخال سلبي للثقافة إلى الذات، ولكن كتركيب فعال ونشـــط يتضـــمن اختيارات، ورفض، وصـــراعات متوّلدة عن التحريضـــات الاجتماعية المتناقضة (Tap .p, 1988, p45).

كما أنّ الشـــخصـــنة لا تقتصـــر على تفردية–تكوّن الهوية ولا على التثقف ولا على أنظمة التفاعلات، وإنما محاولة متجددة بإستمرار لتجميعهم ببناء أهداف جديدة، وقيم، ومشاريع تغيير الذات، وكذلك التغييرات في العلاقات مع الأشخاص والقواعد والمؤسسات الاجتماعية والثقافية (Tap .p, 1988, p46).

تتّم سيرورة تحقيق الشخص حسب تاب (Tap.P, 1988, p56) من خلال بحث متعدد الجوانب:

– بحث عن القدرة والتّأثير (Quête de pouvoir et d'influence): القدرة هي ليست خاصية وإنّما وسيلة تبادل في علاقة الفرد الفعّال مع الآخرين. عندما يملك المقدرة فإنّه يملك إمكانيّات وكيفيات التصـــرف اتجاه المواقف الخارجية، ومراقبة العلاقات مع المواضيع ومع الآخرين.

– بحث عن معنى ودلالة (Quête de sens et de la signification): الفرد بحاجة إلى الفهم والتفســير، إنّه ســعي لإعطاء مدلول لكل ما يدور حوله فيســـعى إلى فهم الحياة، والموت، والثقافة وحتى ذاته، وذلك من خلال تاريخه الخاص، وأصوله ومطامحه وأمنياته.

– بحث عن الاستقلاليّة (Quête d'autonomie): وذلك بمحاولة الابتعاد عن المرجعيات الوالدية والمدرسية ويسعى إلى تكوين حدوده الخاصة وقواعد العيش بنفسه ومراقبتها، وتجاوز الارتهانات (Aliénations) والعجز.

– بحث عن قيم جديدة ومشاريع (Quête de valeurs et projets): أمام المواقف الصراعية التي يعيشها، يكون الفرد بحاجة إلى تنظيم تصرفاته الشخصية، أن ينسق بينها أو يعارضها من خلال الأدوار والمعاني التي يوليها لها، ويتوجب عليه خلق قيم للسيطرة على الذات وعلى الآخرين.

– بحث عن تحقيق الذات (La quête de réalisation de soi): بتحقيق الأبعاد السابقة يتمكن الفرد من تحقيق ذاته، وذلك من خلال تحقيق ما هو كامن، وتوحيد الأنا، والسيطرة على الإمكانيات، وتنسيق رغباته، وتنظيم ذلك بناء على المواقف والمؤسّسات التي ينتمي إليها. إن من خلال ذلك يكوّن ويُدعّم هوية مستمرة، متناسقة وإيجابية، يستطيع إذن التنبؤ، التفتح وإثراء اتصالاته مع الآخرين.

2- مصطلحات ذات الصلة بمفهوم الشخصنة:

2-1- التنشئة الاجتماعية:

2-1-1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تُعرّف التنشئة الاجتماعية حسب دوركايم (Durkheim) على أنّها "السيرورة التي من خلالها يفرض المجتمع على الطفل قواعده ومعاييره. انطلاقا من التعلم سواء كان ضمنيا أو صريحا، يجب على الطفل استدخال طرق التصرف، والتفكير، والمثل العليا والممارسات، والاعتقادات والطقوس المطابقة لأوساطه الحياتية وجماعته التي ينتمي إليها. ويجب عليه أن يدمج هذه المعطيات الاجتماعية والثقافية في بنية شخصيته، وذلك بالارتباط مع الخبرات التربوية، وبفضل وجود وسائط تتمثل في ممثلين اجتماعيين (الوالدين وخاصة المعلمين)" (*In*: Tap.P, 1991, p49).

يفرض النظام التربوي (العائلي أو المدرسي) نفسه على الطفل وذلك بقوة لا تُقهر ولا تُقاوم. حيث أنّه لا يُساهم فقط في نقل الضروريات والمكتسبات الاجتماعية ولكن أيضا يُخلّد المجتمع. إنّ امتلاك المعطيات الاجتماعية الثقافية يمر من خلال "التصورات الجماعية" المتنقّلة من جيل إلى جيل آخر والتي تمّ قبولها من طرف معظم أعضاء المجتمع. تتميّز هذه التصورات بخاصّيتين أساسيتين تتمثلان في أنّها خارجية عن الأفراد بحيث أنّها تسبقهم في الوجود، وتتفوق عليهم جميعا وتخلفهم، وأيضا في أنّها إجبارية بحيث يؤدي عدم التوافق معها إلى العقاب (Tap.P,1991, p49).

2-1-2- المميزات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية والشخصنة:

لا يمكن فهم وتفسير التنشئة الاجتماعية باستقلالية عن الشخصنة. فالفاعل الاجتماعي في الحقيقة لا يبحث على التكيف مع وسطه الاجتماعي والاندماج فيه، إلاّ إذا بلغ حدا يملك فيه الإحساس بالقدرة على التحقق ليس من خلال إشباع حاجاته، ولكن بفضل إمكانية تنفيذ وتحويل بعض الجوانب من الحقيقة الخارجية البدنية والاجتماعية من حيث مشاريعه الخاصة، أي أنّ الفرد يتكيّف بغية تحقيق واكتمال الذات، والتغيير من الحالة الآنية من التوازن ونمط التكيّف (Tap.P, 1991, p53).

في الجدول أدناه لخّص تاب (Tap.P, 1988, p34) المميزات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية والمميزات الخاصة بالشخصنة:

الجدول رقم (07): يوضح المميزات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية والمميزات الخاصة بالشخصنة.

التنشئة الاجتماعية ⟵	**الشخصنة**
1. الاندماج الاجتماعي	1. تحقيق الذات
2. الإدماج ضمن شبكات متعددة	2. توجه من خلال المشروع
3. مبادرة من خلال الجماعة	3. ترقية من خلال النفوذ
4. إمتلاك القواعد والمهارات	4. تقدير وتسلسل القيم
5. استدخال الأساليب، التخيلات، التصورات والقيم	5. الوعي، البحث عن المعنى وبناء الهوية والروح النقدية.
6. التماهي، التعلق والدفاعات	6. استقلالية، حرية النشاط والضبط

2-1-3- أنماط التنشئة الاجتماعية: (من التنشئة الاجتماعية الأولية إلى التنشئة الاجتماعية الثانوية):

تبدأ سيرورة التنشئة الاجتماعية حسب دوبار (Dubar.C) منذ الصغر عند الطفل حيث يتعلم ويتّبنى تدريجيا عدد معين من المعايير الاجتماعية، والقيم حول المواضيع حوله. ويكتسب رموز مفيدة في تكيّفه الاجتماعي، وفي تشفير الوضعية الاجتماعية. يتعلق الأمر بتنشئة اجتماعية أولية (Socialisation primaire) حيث بالنسبة للوكمان وبيرقي (Lukman & Burger) (1966/1986) تكون منظّمة بمجموعة من التفاعلات بين الطفل ووالديه، والمؤسسات والراشدين الذين يتكّفلون بتنشئته (*In*: Milland.L, 2001, p61) .

كما يمر أثناء تنشئته بمرحلة التكوين الذي يحتل مكانة مهمة، فخلال تعلم الفرد يضطر إلى توجيه نفسه، واختيار وتوقع مستقبله المهني، ويسقط مشاريعه في الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها. يتعلق الأمر بتنشئة توقعية (Socialisation anticipatrice) يرتكز من خلالها الفرد على الموروث العائلي من الأصول الاجتماعية، الطبقة

الاجتماعية ومراكز الجيل السابق من جهة ويقوم بإستدخال (Intériorisation) القيم والمعايير الخاصة بالجماعة التي يرغب الانتماء إليها. فيتماهى مع المجموعة التي تتوافق مع ما يطمح إليه.

يترك عالم الدراسة ليدخل في عالم الشغل، أين يعيد صياغة توقعاته مع الواقع. هنا تؤدي الجماعات المرجعية وظيفتها المعيارية، وتساعد على تحويل الهوية الاجتماعية الافتراضية (Identité sociale virtuelle) إلى هوية اجتماعية واقعية (Identité sociale réelle). فالعمل يساهم في تشّكل الهوية، كما يساهم في التقسيم الطبقي الاجتماعي، فهو يرتبط بتحديد المواقع والمراكز للأفراد. أين يحصل الفرد على الاعتراف وسط الجماعات ويَعرف انتماءه، حيث يتبنى الفرد معايير الجماعة التي يرغب في الانتماء إليها في بحثه عن هوية إيجابية، فيسعى من خلال العمل إلى الدخول إلى طبقة اجتماعية (طبقة مهنية لديها احترام أكبر)، يحاول الارتقاء بوضعه الاجتماعي على غرار الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها (Milland.L, 2001, p62).

بولوجه إلى العالم المهني سوف يمر بتنشئة اجتماعية ثانوية (Socialisation secondaire)، يبرز هذا العالم كخطوة يتجاوز بعدها الفرد الاستراتيجيات الشخصية للتعريف بالذات. ولا يقتصر ذلك على اختيار المهنة أو الحصول على الشهادة، وإنّما يتعلق بالبناء الشخصي لإستراتيجية الهوية، كما يتعلق بصورة الذات (Image de soi)، تقدير قدراته، وتحقيق رغباته. حيث يصّرح ديمازيار (Demaziére.D): "العمل يظهر كمكان متميز، يتم الانضمام إلى مجموعة تمارس نفس مجال الممارسات، والقيود، ويشكل تنشئة اجتماعية ثانوية للأفراد" (*In*: Milland.L,2001, P62).

2-2- الارتهان (Aliénation):

2-2-1- مفهوم الارتهان:

حســـب تاب (Tap.P, 1991, p70) "الارتهان هو ترك وتنازل وامتناع وفقدان، وخروج عن المألوف، ونزع الطابع الإنساني (Déshumanisation)، إنّه تشيئ الذات (Chosification du soi)".

ينطبق الارتهان في أي موقف يفقد الفرد فيه إمكانيات الفعل الخاصــة به وقدراته، ويفشــل في أن يكون هو ذاته، وتُقهر هويته الشخصية والجماعية من خلال خضوع واستعباد ذو أصل خارجي.

كما ســبق وأن ذكرنا بأنّ الشــخصــنة هي ســعي مســتمر لإزالة الحواجز والتشــخصــن من جديد (Repersonnalisation)، المقاومة ضـد الانشـطار الداخلي والارتهانات خارجية المنشـأ التي تحوّل الفرد إلى موضـوع (Objet)، حيوان أو آلة. إذن يعتبر الارتهان عائق يحول دون تشــخصــن الفرد ويوّلد الإحســاس بالعجز، والتحقير والإنقاص من قيمة الذات، وعدم القدرة على تحقيق قدراته وإظهار مكنوناته، وتحديد الحقل الزمني والمكاني من خلال ضياع الماضي، وعدم القدرة على التصرف بشكل شخصي في الحاضر، واستحالة التنظيم والتنبؤ للمستقبل بالنسبة للذات وللآخرين (Tap.P, 1991, p70) .

2-2-2- أبعاد الارتهان:

اقترح المختص الاجتماعي ســيمون (Seeman) خمســة أبعاد من أجل وصــف الارتهان وهي: "العجز (Impuissance)، واللا تعبير (Dé-signification)، واللا نظامية (Anomie)، اغتراب عن القيم (Etrangeté aux valeurs)، وعدم القدرة على تحقيق الذات (Incapacité de se réaliser)" (*In*: Tap.P, 1992, p17). ويتّضح من خلال الجدول أدناه أنّ الشخصنة والارتهان هما وجهان لسيرورة واحدة:

الجدول رقم (08): يبيّن الفروق بين الشخصنة والارتهان (Roques.M, 1995, p127).

الارتهان (**Aliénation**)	الشخصنة (**Personnalisation**)
عجز (Impuissance)	بحث عن القدرة (Quête du pouvoir)
لا تعبير (Dé-signification)	بحث عن المعنى /الدلالة (Quête du sens/signification)
لا نظامية (Anomie)	بحث عن الاستقلالية (Quête d'autonomie)
غرابة عن القيم (Etrangeté aux valeurs)	التعرف على القيم وتحديد أولوياتها (Familiarisations et hiérarchisation des valeurs)
عدم القدرة على تحقيق الذات (Incapacité de se réaliser)	تحقيق الذات (Réalisation)

فيما يخص أصل الارتهانات وآثارها فإنّه لا يكون هناك ارتهان إلاّ إذا كان الفرد يعيش صراعا، حتّى ولو كان هذا الصراع لا يظهر على شكل أزمة في نشاطاته وروابطه مع الآخرين. هذا الصّراع يرتبط بظروف موضوعية للحياة، وللأنساق الاجتماعية والثقافية والتناقضات التي تعترضه، ويرتبط أيضا بالظروف الذاتية والتي تخص المعنى الذي يعطيه الفرد للارتهان من خلال سلوكاته، وتصوراته وطموحاته.

كما أنّه لا يكفي أن يكون الفاعل (Sujet) واعيا بهذه الانقسامات وبخضوعه لكي يتمكن من خفضها والتقليل منها، بل يجب عليه أن يستعمل نشاطات الإحياء وتغيير البنية الإدراكية ببنية أخرى إدماجية من أجل تنسيق سلوكاته، وإعادة تنظيم تصوراته، وتحديد أهدافه، والمشاركة في التغيير. تصدر كل هذه النشاطات عن الشخصنة وتتعزّز داخل العلاقات مع الأشخاص والجماعات (Tap.P, 1991, p70) .

2-2-3- أنواع الإرتهانات:

قدم تاب (Tap.P, 1988, p56) ســـتة أنواع من الارتهانات، كما قدم مقابلها الاســـتراتيجيات (الدفاعية والهجومية) التي يستخدمها الفرد في مواجهة هذه الارتهانات والتي من خلالها يظهر مجهوده في الشخصنة، وتتمثل هذه الأنواع في:

- **ارتهان الرغبة والنقص (Désir et manque):**

يطمح الفرد إلى تحقيق الذات إلى أكبر قدر ممكن، لكّنه يشعر بالمقابل بأنه محصور ما بين القطب البيولوجي للحاجة (عدم الاكتمال العضـوي) والقطب العلائقي (التبعية للآخر) فيما يخص إرضـاء الحاجة. تتمثل الإسـتراتيجية التي يسـتخدمها الفرد في مواجهة هذا النوع من الارتهان في الرغبة في الحصـول على كل شـيء من أجل تغطية ذلك النقص الذي يشعر به، وذلك عن طريق الشعور الوهمي بالقدرة الخارقة والكمال.

- **ارتهان عدم الاكتمال (L'imperfection):**

في مواجهته لهذا النوع من الارتهان، فإن الفرد يســعى إلى تغطية النقص الذي يشــعر به من خلال التماهي بنماذج قوية، قد تكون فرد أو جماعة أو مثل أعلى.

- **ارتهان الضياع والتخلي (La perte et l'abandon):**

يشعر الفرد بالضياع وبأنه متخلى عنه، فيستخدم إستراتيجية الحنين والإصلاح والتعويض في مواجهة الضياع الحقيقي أو الخيالي لنموذج تماهي أو موضـــوع حب، بحيث يعمل الفرد على تعويض ما أضـــاعه، اســـتعادة هويته وطموحه، إعادة دمج جسده. ومن أجل الهروب من الضياع يستخدم سلوكات بديلة.

- **ارتهان الفراغ الوجودي (Vide existentiel):**

يسعى الفرد إلى مواجهة الملل، اليأس والقلق من عدم الأهمية والاستسلام، ليس المحتوى ما يهم وإنما الإطار بحيث يكون الفرد بحاجة إلى المحيط وذلك بالتوجه نحو الجماعة، فهو يحتاج إلى محيط مليء بالمثيرات الانفعالية وأيضا الحسية.

- **ارتهان التشبع (Saturation):**

يواجه الفرد ما يعيشه من توتر نفسي اكتئاب وصراعات بالبحث عن فضاءات جديدة، توفر له الحرية وهامش جديد للتصرف على غرار التواصلات والعلاقات اليومية الاعتيادية، بحيث يفتح فضاء من أجل الخروج من العلاقات والنشاطات الروتينية.

- **ارتهان الاختلال (Dysfonctionnement):**

يشعر الفرد بأنه مهدد، ومعرض لخطر يعترض سلامته الجسمية أو ا لاجتماعية، فيعمل الفرد على إصلاح الخلل باستخدام إستراتيجية يولي فيها الأهمية إلى الاستعراض (La parade) وحب الظهور.

2-3- الشخصنة ضمن سيرورة المشروع المهني:

2-3-1- مفهوم المشروع:

يُدرك مفهوم المشروع كسيرورة خياليّة تدفع الشخص إلى الخروج من ذاته، من خلال ازدواج زمني للذات، وذلك من أجل خلق تصور موّجه من خلال الرغبة في أن يصبح آخر، والتغيير تبعا لنظام مثلنة (Idéalisation) الذات، والجماعة، والمجتمع. فيوجد من جهة التصور الّذي يملكه الشخص عن ذاته ووضعيته الحالية، ومن جهة أخرى

ما يطمح أن يكون عليه في المستقبل. فالمشروع هو صنف أو شكل من أشكال توقع أو تنبؤ بالذات ضمن مخطّط حياة ينبغي تحقيقه، وهو شكل من أشكال تحقيق الذات في المستقبل (Fsian.H, 2007, p37).

من جهته تاب (Tap.P) يركز على ثلاثة عوامل في انبثاق المشـــروع وهي: الحاجات (Besoins)، والرغبات (Désires)، والدوافع (Motivations)، إذ يسعى كل مشروع إلى تحقيق دوافع الفرد باستعمال استجابات مسموح بها ومُقترحة من طرف المحيط. يُعبّر المشـــروع إذن عن اتفاق بين تصـــورات الذات وتصـــورات الواقع الخارجي (*In*: Fsian, 2007, p38).

لا يمكن أن نتحدث عن المشـروع دون الإحالة إلى البعد الزمني الذي يعيشـه الفرد، والذي هو المرتبط بثلاثة أبعاد هي: الماضي، والحاضر، والمستقبل.

– الإحسـاس بالحاضـر (Le sentiment du présent): إن الحاضـر يُحيل إلى تلك الفترة من الوقت العابرة وسـريعة الزوال، يتموضع بين الماضي المباشر القريب جدا والمستقبل المباشر القريب جدا. كما يعتمد الحاضر على تجربة الماضي وتوقع إمكانات نشاط جديدة.

– استحضار الماضي (L'évocation du passé): أما الماضي فيُحيل إلى التاريخ الاجتماعي والشخصي الذي يرتكز عليه الفاعل (Sujet) وذلك من أجل تركيب هويته الشخصية.

– الإسقاط في المستقبل (La projection dans le futur): فيما يتعلق بالمستقبل فهو توقّع ما سيحدث غدا. والذي يحدث من خلال ثنائية الاستمرارية والانقطاع مع ما كان موجودا سابقا (Safont. C, 1992, p76).

إن التخطيط لمشروع معيّن يفترض أن تكون للفرد القدرة على تـصور الخصائص المتعلقة بالوضعية وبمتطلباتها. كما يتطلب المشـــروع بعد ذلك قدرات التنبؤ والتوقع. فالأمر يتعلّق بتصـــور الفاعل (Sujet) لمختلف الإمكانات

الممكن تحقيقها في الواقع وكذا التخّلي عن الإمكانات الخيالية، وبعد ذلك توقع وتصـــور نتائج كل إمكانية على حدى. ويحدث ذلك من خلال القدرة على التخطيط بتحديد الأهداف واسـتخدام اسـتراتيجيات المرتبطة بذلك. إن اسـتراتيجيات النشـاط هذه تضـم تصـورا للعلاقة: وسـيلة–نهاية (Moyen-Fin) وكذا تحديد مخطط النشـاط، كما يتّم الرجوع إليها أثناء تنفيذ المخطط. وتجدر الإشـــارة إلى أنه لا يكفي أن يكون الفاعل (Sujet) قادرا على التخطيط والتوقع من أجل إعداد المشـــروع، وإنما يجب أن يكون لديه دافعا يرتبط بهدف يجب الوصـــول إليه وتحقيقه. يمكن أن يكون ذلك مثلا رغبة في تجنب الفشل، أو الاحتفاظ بصورة ذات معينة، أو الرغبة في الحفاظ على تواصله واستمراريته .(Safont. C, 1992, p78)

2-3-2- أنماط المشاريع:

صنف بوتيني (Boutinet. J.P, 1996, p90) أنماط المشاريع حسب المراحل العمرية، و على عموما يمكن أن نتحدث عن نوعين من المشـاريع هما : مشـروع الحياة والمشـروع المهني الذي يتضـمن مشـروع التوجيه المدرسـي والإدماج المهني :

- **المشروع المهني (التوجيه والإدماج):**

يشـير بوتيني (Boutinet. J.P, 1996, p94) من خلال مشـروع التوجيه المدرسـي إلى مشـروع قصـير المدى، والذي يتعلق بنمط الدراسـة التي يتمناها الفرد ويتحقق باختيار التخصـص التكويني المرغوب فيه. خاصية هذا المشـروع تتمثّل في كونه مرتبط أكثر بتمدرس التلميذ ونتائجه المدرسية أكثر ممّا هي مرتبطة بتمنّياته ودوافعه. أمّا مشـروع التوجيه المهني يشير إلى مشروع متوسط المدى، أين يقوم الفرد بتحديد عمل معيّن وأيضا تحديد الوسائل الممكنة لبلوغه.

توّجه الفرد لمهنة معينة هو إسـقاطه في المسـتقبل لصـورة الذات المرغوبة، بحيث يرتبط قلق تحقيق الذات لدى الفرد بنشـــاطه المهني. واختياره لمهنة معينة يرتبط بســيرورة تتّشـــكل منذ الطفولة، من خلال الألعاب الأولى، والأدوار الخيالية، والنماذج التي يتماهى معها في المحيط العائلي. كما يبلغ تأثير هذه النماذج على التصـــورات المهنية ذروته في فترة المراهقة، وذلك يرتبط بالنمو المعرفي الذي يسـمح ببناء مفهوم الوقت، كذلك هي الفترة أثناءها تتشـكل الهوية في إطار تفاعل المراهق مع محيطه العائلي، المدرسي والمجتمعي، أين تتشكل الاهتمامات بالمستقبل، أي التصورات المهنية.

ترتبط اهتمامات الفرد بالجانب المهني وبلورة مشـــروعه المهني أســـاســـا بالمحيط الذي ينمو فيه ويتفاعل معه، بحيث يلعب كل من النسـق العائلي والنسـق المدرسـي دورا مهما في هذه السـيرورة. حيث ينمو الفرد في عائلة موجودة داخل مجتمع، أين يكون لوالديه تكوين معين، ويشـــغلون مهنة معينة، ولديهم ممارســـات دينية وثقافية معينة، ولديهم أيضـا اعتقادات إيديولوجية، ودينية، وسـياسـية.... الخ محددة. بمعنى يعيش الفرد تجارب معينة، ويتجابه فيها مع أنماط مختلفة من الاتجاهات نحو عالم الشـغل، ويتموقع أمام اختيارات وتماهيات مختلفة تمتد إلى العائلة الموسـعة والجيران، هذا ما يسـمح له بالمقارنات الاجتماعية المتنوعة حسـب السـياقات العائلية والجماعاتية، بعض النشـاطات تكون مشـجَّعة من العائلة وأخرى تكون غير مشجَّعة وذلك حسب التقاليد، ومركز العائلة، وحسب جنس الفرد وعمره.

يكوّن الفرد في النســـق العائلي اتجاهات، وأحاســـيس، وقدرات، واعتقادات، وقيم، واهتمامات وتصـــورات اجتماعية محددة. كما يلعب النسق المدرسي أيضا دورا مهما في تشكّل المشروع المهني، فهو المكان الذي يتحصل فيه الفرد على معارف متنوعة، ويكتسب علاقات اجتماعية متعددة، ويكوّن صداقات .... ألخ.

وبالتالي تُؤخذ بعين الاعتبار عدّة عوامل منها القدرات الفكرية للفرد، وميولاته، ونوعية تكوينه، والموارد والانتظارات العائلية، وكذا الربط بين الاتجاهات، والمعارف، والاعتقادات، والأحاسيس، والقدرات، والاهتمامات والتصورات التي شكّلها الفرد في النسق العائلي وأيظا المتحصّل عليها من المدرسة. هذا ما يبرز في اهتمامات الفرد الدراسية، فيسعى إلى اختيار الدراسة التي توفر له النجاح وفرص العمل في المستقبل (Boutinet. J.P, 1996, p94).

هناك عدّة مقاربات فسّرت تشكّل الاختيارات المهنية لدى الفرد سنذكر البعض منها فيما يلي:

حسب جنزبارغ (Ginzberg. L): الاختيار المهني هو سيرورة تبدأ منذ الطفولة إلى غاية الشيخوخة عبر مسار ناتج عن التفاعلات بين طموحات الفرد ومتطلبات الثقافة. والذي يؤّدي إلى النضج المهني، وتعزيز صورة الذات، وتمر هذه السيرورة عبر ثلاثة مراحل: المرحلة الخيالية (Fantaisiste)، والمرحلة الاستكشافية (Exploratoire)، والمرحلة الواقعية (Réaliste) (*In*: Canzittu. D & Demeuse.M, 2017, p30-31).

بالنسبة لـ ليندا قوتفريدسون (Gotfredson.L) :سيرورة الاختيارات المهنية تخص نمو الطموحات المهنية منذ الطفولة إلى سن الرشد، فهي تشرح كيف عن طريق تصورات الذات والمهن، يشّكل الأفراد "بطاقة معرفية للمهن" (Une carte cognitive des professions)، والتي تركّز على محورين أساسيين هما: النوع الاجتماعي (Genre) والحظوة (Prestige)، وتشير إلى سيرورة التسوية ((Processus de compromis، والتي بفضلها يغيّر الفرد طموحاته، من أجل اختيارات مهنية أكثر تحقّقا وأكثر وصولا (*In*: Mosconi.N & Stevanovic,B ,2007, p19).

ينطلق هوتو (Huteau) من أن أي اختيار لموضوع اجتماعي ينتج من نشاط معرفي عبارة عن نشاط مقارنة بين تصورين، هما تصور للذات وتصور للموضوع، ومنه فإنّه يربط الاختيارات المهنية بالعلاقة بين تصورات المهن وتصورات الذات، هذه التصورات تتطور بالموازاة، منذ الطفولة إلى المراهقة، وذلك بإستدخال وإدماج المعلومات، التي

ترتبط بمصادر المعطيات الخاصة بالفرد، أي خصائص الوسط الذي يعيش فيه، بما في ذلك المركز الاجتماعي للعائلة، والأدوار والمراكز المتعلقة بنوعه الاجتماعي، ومن جهة أخرى ترتبط باكتساب مهارات فكرية جديدة وتحسين السابقة.

تستند اختيارات الفرد أساسا على صورته الذاتية المسقطة في المستقبل، واستجابته لوضعية معينة ما هي إلاّ نتاج لعمليات عقلية للإدماج، والتصنيف لصور الذات الممكنة المتاحة أو التي يمكن أن يصل إليها، حيث يرى هوتو (Huteau.M) أنّ الأمر لا يتعلق بتوجيه بسيط للموضوع، ولكن بمشروع (Projet) أي اختيار لموضوع–هدف والذي تمّ تحديده في علاقة مع الآخرين بالارتباط مع إمكانية تحقيقه (Huteau.M & Vouillot.F, 1988, p144).

- **مشروع الحياة:**

استُعمِل هذا المصطلح من قِبل باريو ورودريقز (Bariau.F & Rodriguez-Tomé.H) وذلك من أجل الإشارة إلى مشروع واسع وطويل المدى مقارنة بالمشروع المهني. يتعلّق الأمر بمشروع ذات مرتبط بميادين عاطفيّة وعائليّة، إنّه يتعلق بأسلوب الحياة الذي يُفكِر الفاعل في تبنّيه في السنوات المقبلة (Boutinet.J. P, 1996, p93).

ترى شريف.ح (Cherif .H, 2007, p13) أن "تشكيل مشروع الحياة هو أساسا إسقاط للذات في أدوار ومراكز معينة، والتي ترتبط بما يريد الفرد فعله وما يريد أن يكونه ويكون لديه في المستقبل".

ومنه فإن مشروع الحياة يتركب أساسا من خلال المقارنة بين تصور الذات والذات المسقطة في المستقبل، وتتدخل في هذا التركيب محدّدات فردية، واجتماعية، وعاطفية، داخل سيرورة يسعى من خلالها الفرد إلى البحث عن التوازن بينه وبين محيطه بما يحمله من تناقضات، وقيم ومعايير قد تتوافق مع رغبات واختيارات الفرد وقد تتعارض معها.

2-3-3- المشروع كنشاط للشخصنة والتنشئة الاجتماعية:

تلعب صـورة الذات حسـب صـافونت (Safont.C, 1992, p94) دورا مهما في التخطيط للمشـروع المهني. حيث يتوّجه الفرد نحو اختيار مهني ما من خلال صورة ذات حاضرة وصورة ذات مستقبلية، ويسعى إلى تجنب الفشل من أجل الاحتفاظ بصورة جيّدة عن ذاته، لذلك فإنّه يجنّد الانتباه والحذر، ويقوم بترتيب وتنسيق الوسائل الممكّنة من أجل بلوغ النهايات. هناك مواجهة لصورة المهنة (L'image de la profession) مع مثال الأنا (L'idéaldu Moi).

في اختيار المهنة لا يتمّ فقط البحث عن موقف مطابق لما هو عليه ولكنّ أيضا يتم البحث عما يسمح له بأن يصبح ما يتمنّاه. إذن المهنة هي يتم إدراكها هنا كوسيلة من أجل تغيير واكتساب سلطات وقدرات لم يكن يمتلكها في السابق.

إذن إنّ صورة الذات هي مُنظِمة لسلسة من الأفعال التي تسمح بتحقيق المشروع، وفي المقابل إنّ التوجيهات المدرسية والمهنية تقوم باستخدام الصورة التي يضعها الفرد عن ذاته ومختلف اختيارات التماهي السابقة الخاصة به. ففي كل مرة يواجه الفرد عملية توجيه أو اختيار ما يطرح سؤالا على نفسه: "من أشبه أنا؟ في أي اتجاه أتوجه؟". كما أنّ المجتمع يفرض الحدود التي تعزز أزمات التماهي التي كانت كامنة، فيمكن لبعض الظروف التي يمر بها الفرد أن تنتج خيارات وصـراعات معينة. كما يمكن للمشـروع أن يكون عونا في إعادة بناء الهوية. حيث يتماهى الفرد مع الآخرين، ويبحث عن تقييم أوجه التشـابه لكي يُعزز تقديره الخاص وترابطه الداخلي. هذا التوجه نحو الآخرين يحمل انتظارات وتوقعات، كما يرتبط بحكم ونظرة الآخرين. هذه النظرة تصـبح مُرتهنة (Aliénant) إذا لم يتم إحداث تمييز حاسـم ووضـعنة التماهيات، كما يمكن تجاوز هذا الارتهان من خلال سـعي الفاعل (Sujet) إلى تحقيق مشـروع معيّن .(Safont.C, 1992, p94-95)

بالنسبة للشخصنة فإنه يقوم المشروع بتحريض الوعي، فهو فرصة لتحقيق الذات، والبحث عن القدرة (Pouvoir) وذلك من خلال النشاط والبحث عن معنى. فالمشروع يتطلب تشكيلا جديدا لمكانية وزمانية نمط العيش، وإعادة تهيئة البعض من الاتجاهات، وأيضا إعادة النظر في الكفاءات وكذا أنظمة القيم الشخصية.

إنّ الرغبة في ممارسة مهنة ما هي استجابة للمشاركة المطلوبة من قِبل المجتمع. كما أنّ تركيب المشروع المهني كسعي للاندماج هو عنصر مهم في تركيب الشخصية. عندما يريد الفرد الدخول فيما هو اجتماعي فإنّه يجب عليه السعي إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي الذي يبحث من أجله عن تحقيق صورة مثالية لذاته، والتي يقوم بها تبعا للنماذج المقترحة من طرف أوساط الحياة المختلفة. بالإضافة إلى أنّه بالنسبة للفرد يظهر الدخول في مهنة معينة مثل وسيلة لتحرير الذات من الضغوط والواجبات العائلية، فهو يدخل في بحث عن الاستقلالية، والتحرر (Safont.C, 1992, p95).

يعتبر المشروع سيرورة تطور وتوقع لعواقب تلك التحولات التي تطرأ على التصرفات والتي تتعلق بشخصنة الفاعل (Sujet). وهو أساسي في سيرورة الشخصنة لأنّه يسمح للفاعل (Sujet) بتحديد وتدريج وبرمجة تصرفاته. إذن إن التماهي مع المشروع يمكن إدراكه كسيرورة للشخصنة، التي لا يمكنها أن تُسجل داخل علاقة ذات مع ذات وإنّما داخل العلاقات مع الآخرين، وضمن سيرورات بين-شخصية، وتفاعلات واتصالات، وداخل أنظمة أدوار وتصورات.

فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعيّة فإنّ المشروع يشير إلى مجموعة من التماهيات مع أشخاص ذوي قيمة، مع مكانة وأدوار، مما يؤدّي إلى امتلاك الكفاءات والقدرات والقيم والمعايير الجديدة وإستدخالها. إنّ ذلك يعطي إمكانيات الالتزام داخل أفعال اجتماعية، وكذا الانتساب إلى جماعات والانخراط في تنظيمات مختلفة. إن بفضل المشروع تصبح التنشئة الاجتماعية نشاطا إبداعيا شخصيا (Safont.C, 1992, p96).

2-4- الهوية:

2-4-1- مفهوم الهوية:

إن أصـــل كلمة الهوية يحيل إلى المطابق (Identique)، المثيل (Idem)، أو الأمر نفســـه (Mêmeté). وقد تحدث ليبنز (Leibniz) عن هذا الجانب قائلا: "لا يوجد في العالم موضـــوعين متطابقين كلّية، ولا يوجد موضـــوع مطابق لنفسـه في زمنين من وجوده (هناك استمرار في العيش). ولا يمكن أن يكون لديه إلاّ تشـابهات، أونظير، وكلها تبقى نســـبية فحســـب. هي كلها نتيجة لمقارنة بين أمور بارزة، والتركيز على أمر محدد، ذلك بجعل الاختلافات في العمق على الهامش.(*In*: Tap.P, 1991, p56)

عرّفها إريكســون (Eriksson.E.H) على أنّها: "إحســاس ذاتي بالوحدة الشــخصــية والاســتمرارية الزمنية. هذا الإحســاس هو نتاج لسـيرورة مزدوجة والتي تعمل في الوقت نفسـه داخل الفرد وداخل الثقافة التي ينتمي إليها" (*In*: Marc.E, 2005, P19).

كما قدّم موســين (Mussen.P, 1986, p13) التعريف التالي: "الهوية هي بنية عقلية مركّبة لها خصــائص معرفية وعاطفية على حد سواء، والتي تشـمل إدراك الفرد لنفسـه، ككيان متميز يتوافق مع نفسـه، منفصـلا عن الآخريين، بما في ذلك السلوك، الحاجات، الدوافع، والاهتمامات لها درجة مقبولة من التجانس".

فالهوية هي التصـور الذي يحمله الفرد عن نفسـه، في إطار تفاعله مع الآخر، إذ أنّ معرفة الذات تمر بالآخر، هذا الأخير يبعث صورة للذات التي تمثل جزء مدمج من تشكيل الهوية، فالفرد يتعرف على نفسه من خلال إستدخال وجهة نظر الآخريين.

يرى دوركايم (Durkheim) من خلال تحليله أنّ داخل الفرد هناك كائنين متداخلين لا يمكن الفصـل بينهما: "الكـائن الأول يتمثل في الكـائن الفردي وهو يتعلق بمـا هو داخـل الفرد، ويتمثـل فيمـا يوجـد في العـالم الخـاص من

السمات، والطبع، والوراثة، والخبرات، والذكريات المرتبطة بالتاريخ الشخصي، أمّا الكائن الثاني فهو الكائن الاجتماعي وهو يتعلق بالأنظمة المتعلقة بالأفكار والإحساسات والعادات والمعتقدات التي تعبر عن الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد (*In*: Tap.P, 1991, p50).

2-4-2- أنماط الهوية:

إنّ تعريف الهوية يحيلنا إلى التمييز بين: الهوية الفردية، والهوية الاجتماعية.

- **الهوية الفردية أو الشخصية:**

وتعرّف على أنها: " مجموعة التصورات والأحاسيس، والمعارف، والذكريات، والمشاريع المرتبطة بالذات" (Rodriguez & Bariaud.F, 1986, p62).

عرّفها تاب (Tap.P)(1979) على أنّها" نسق من الأحاسيس وتصورات الذات، بمعنى مجموع الخصائص الجسمية والنفسية والأخلاقية والقانونية والاجتماعية والثقافية، التي من خلالها يمكن للشخص أن يُعّرف نفسه ويقدمها، أي يعّرفها ويعرّف بها الآخرين، أو من خلالها يمكن للآخرين تعريفه وتحديد مكانته، أو التعرف عليه" (Esparabés- Pistre.S & Tap.P, 2001, p06).

تتركب هذه الهوية الفردية داخل الاستمرارية (يبقى هو ذاته مع الوقت)، داخل الانسجام والترابط (الحفاظ على ترابط التصرفات)، والتنوع (من خلال تنسيق الهويات المتعددة وتنظيمها الديناميكي)، ومن خلال الانفصال، والاستقلالية، وتأكيد الذات (التميز والاختلاف)، والإحساس بالأصالة (أن يكون فريد ولا يوجد له مثيل)، وتتأصل من الفعل والقيام بالعمل أي ما ينتجه الفرد (الإبداع والالتزام)، ومن خلال التثمين (الحفاظ على صورة إيجابية وتقدير للذات) (Esparabés- Pistre.S & Tap.P, 2001, p06).

- **الهوية الاجتماعية أو الجماعية:**

تتعلق الهوية الجماعية بالتصور الذي تعطيه الجماعات لنفسها وذلك من خلال ما يكّونها، وهي"نحن" الذي يرتبط به كل فرد من الجماعة. فالهوية الجماعية تشـــتمل في آن واحد على تعريف للجماعاتية (Communauté) أي ماهو مشترك لدى الجماعة، والتي تشير إلى "نحن"، كما تشتمل أيضا على الاختلاف والمعارضة (ما يميز"نحن" عن الآخرين ومحاولة الحفاظ على ذلك)، فهي معرفة أو الشـــعور بالانتماء لبعض الجماعات الاجتماعية (Esparabés-Pistre.S & Tap.p, 2001, p06).

من خلال هذه التعاريف يظهر التظاد بين الهوية الاجتماعية والهوية الشخصية، ولكن الهوية الاجتماعية تبنى عبر سيرورة الفردنة– التنشئة الاجتماعية (Individuation-Socialisation). يشّكل الشعور بالذات منذ ظهوره وفي كل وقت حوصلة عن الصور الخاصة والصور الاجتماعية للذات، ففي كل وقت يظهر الشعور بالذات من التجربة الخاصـــة وإدراك الذات عند الآخرين، "يمكن القول في تحليل هاتين الهويتين، أنّ هناك هوية خاصـــة وهوية جماعية" (Rodriguez & Bariaud.F, 1986, p62).

2-4-3- سيرورة تكوّن الهوية والشخصنة:

إن سيرورة تكوّن الهوية باعتبارها تكوّن وتاريخ للهوية الفردية، والتي هي إحدى السيرورات الأساسية للشخصنة، تتضمن إدراجا تلقائيا لميكانيزمات معرفية وعاطفية، التي لها وظيفة تنظيم الترابط والاستمرار والإيجابية. يمكن أن تكون هذه الميكانيزمات داخل مواقف الأزمات أو القطيعة (بين الأشخاص، بين شخصية و/أو مؤسساتية) غير كافية، بذلك يواجه الفرد عدم استقرار صور الذات ذلك ما يحدث أزمة هوية، وبالعكس عندما تظهر الهوية متوافقة ومتكيفة هذا يعبّر عن حضور سيرورة تكوّن الهوية.

إنّ سيرورة تكوّن الهوية تتضمن تأثيرا مسبقا لتدمير الصور التي يسعى الشخص إلى الوصول إليها من خلال سلوكات تعويضية مختلفة، عن طريق تفعيل الإمكانية الحقيقية أو الخيالية. ومنه فإنّ الشخصنة وتكوّن الهوية لا يمكن تقديمهما كنمو يتضمن فقط تعاقبا وتكرارا وتعقيدا، بل هما سيرورتان يضمان تاريخا متعلقا بقطيعة، واهتزازا والعودة إلى الماضي والركود والتقدم (Tap.P ,1991, p64).

2-4-4- الهوية والعمل:

بالإضافة إلى كونه مكانا مهما للتنشئة الاجتماعية، إنّ العمل هو وسيلة لتشكيل الهوية، حيث يشير كل من أكرمي، ساسي وبوزيدي (El Akermi.A, & Al, 2009, p666) إلى أنّ: "العمل ليس فقط الإطار الزماني والمكاني لتشكيل الهوية ولكن كنشاط يعتبر المكوّن الأساسي لبناء هذه الهوية"، ويشيرون إلى أنّ العمل ينظّم الهوية من خلال آليات مختلفة منها: المركزية، الترابط، التمايز، والتقييم. فيما يتعلق بالمركزية فهي ترجع إلى أهمية الانتماء المهني أو مركزه في التنظيم ، والترابط يحدد المعنى لاستمرارية الهوية المرتبطة بالعمل من خلال الوقت والوضعيات، والتمايز يشير إلى قدرة الفرد على تعريف نفسه على أنّه مختلف عن الآخرين على أساس عمله. فالهوية ترتبط باحترام الذات وهي تستند إلى إسناد قيمة اجتماعية إيجابية، وبالتالي فإنّ العمل يشّكل عاملا لبناء الهوية وتوجيه نشاط الفرد وتقييمه من حيث المساهمة الاجتماعية في سياق التبادل مع الآخرين، وهو يمثّل مجالا أساسيا يتّم فيه تحقيق الذات بالنسبة للفرد من خلال وضع أفكاره ومهاراته في العمل والتفاعل مع الآخرين بطريقة تغير علاقته بنفسه (El Akermi.A & Al, 2009, p665).

تربط روك (Roques .M, 1995, p34) بين وظائف العمل التي ذكرتها جاودا (Jahoda.M) بالهوية وترى أنّه: "إذا كان العمل ينظم الوقت فالهوية تتطلب بعدا زمنيا، وإذا كان العمل هو مصـــدر الإنتاج والتأهل من جهتها الهوية تُستمد من الفعل وإنتاج العمل الذي يقوم به الفرد، وما يلخص كل هذا الترابط وبدون شك هو أنّ العمل هو بمثابة محدد للهوية الشخصية والاجتماعية" (Roques .M, 1995, p34).

ذكر كيلفين (Kelvin) (1981) بأنّه من المؤكد أن عمل الفرد هو جزء مدمج في هويته، ومن الفكرة التي يحملها عن نفسه، وإذا كان العمل مهما في هذه الفكرة التي يحملها عن نفسه، سوف يكون مهما أيضا في علاقته مع الآخرين، لأنّ الطريقة التي سوف يكوّن بها في علاقة مع الآخرين تابعة بشكل واسع للطريقة التي ينظر بها إلى نفسه وإحساساته نحوها، ويضيف أنّه من الواضح بفقدانه لعمله فإنّ الفرد البطال يفقد جزءا كبيرا من إحساسه بالانتماء للمجتمع، بحيث يفقد هويته المهنية وأيضا جزءا كبيرا من هويته الاجتماعية (*In*: Roques.M, 1995, p32).

كما يعتقد كل من هوغ وتيري (Hogg.M.A & Terry.D.J) أنّ الأفراد يشكّلون بدرجات متفاوتة جزءا من هويتهم على أساس العمل، "بالنسبة للعديد من الأفراد الهوية المهنية أو التنظيمية تكون أكثر ظهورا وتحديدا من الهوية التي تأتي على أساس النوع، السن، الثقافة، العِرق، الجنسية" (In: El Akermi.A & Al, 2009, p665).

3- <u>تشكيل معنى العمل ضمن سيرورة الشخصنة والتنشئة الاجتماعية</u>:

ركّز مالريو (Malrieu.P) في كتاباته على أهمية العمل في ســـيرورة تحقيق الشـــخص، كما ركّز على الوظيفة النفسية للعمل باعتباره بنّاء بما يعّرفه بـــ "الشخصنة الدائمة" (Personnalisation potentielle)، والتي تحت أشكال متعددة تجعل الفرد في تفاعل مع الآخرين (*In*: Clot.Y, 2013, p141).

كما تطرق مالريو (Malrieu.P) إلى معنى مفهوم العمل في إطار ما أطلق عليه نموذج التنشـــئة الجماعية الصـــراعية، وذلك من خلال العلاقات الدلالية المتبادلة بين النشـــاط المهني والنشـــاطات التي يطوّرها الفرد في مجالاته الحياتية الأخرى، وأيضا من خلال التركيز على الازدواجية بين الماضي والمستقبل في دراسة تشكيل المعنى، وأيضا تمركز هذه الزمانية (Temporalité) في الحاضـر لمعنى التجربة المهنية و/أو المشـاريع المهنية (Almudever.B & Al, 2013, p172).

ومن بين ما أكّد عليه مالريو (Malrieu.P) في أعماله هو التذكير بأنّ "فعل العمل لا يكون له معنى لدى الفرد إلاّ إذا تمكّن من التساؤل عن التأثيرات التي سوف تحدث في مسار حياته، والقدرات التي يمتلكها، والمهارات التي يجب أن يكتســـبها من أجل تحقيق وتميز الذات في العمل. يمر هذا الاســـتثمار للفرص من طرف الفرد بالتفاعل مع الآخرين، وبالمجابهة والنقاش حول النماذج التي تُوَفر له، حيث أنّ الآخرين يؤثرون فيه، في اختيار المهنة، والطرق التي يستخدمها في ذلك" (*In*: Dupuy.R. & Mégemont, 2013, P157).

فالشـــخص هو منتج، نشـــط وفعال، يعمل على تحقيق ذاته وتأكيدها من خلال إنجازاته، وذلك بالمبادرة في اســـتثمار الفرص والإمكانيات المتاحة، وفي إطار مختلف الصـــراعات والمعوقات التي يعيشـــها في محيطه. فهو متصـــل بحاضره كما أنه يعبر عن الماضي ويسعى إلى مشاريع في المستقبل.

من النماذج المهمة لتفسير معنى العمل بالنسبة لمالريو (Malrieu.P) هو قدرة الفرد على"الإحساس بأنه حر، ينتمي إلى حركة اجتماعية يشـــعر فيها نوعا ما بإمكانية فهم كيف يمكنه وجوديا أن يكون ســـببا في التاريخ من خلال فهم ما تم إنتاجه" (*In*: Dupuy.R. & Mégemont, 2013, p156)، وفي السياق ذاته أشار قيلفيك (Guillevic.C, 2000, p94) إلى أنّ: "مســـار الفرد في عمله ليس فقط مســـار تعلم وتكيف مع الوضـــعية، بل هو أيضـــا نشـــاط تغيير هذه الوضـــعية، ليس لأســـباب حتمية وتعتمد على مجرد تأكيد طوعي، ولكن لأنّ الفاعل مقيد بمراعاة المطالب (Les

exigences). التي ترجع إلى ماضيه وإلى التزاماته في إطار تعدد التنظيمات المنسقة من طرف مؤسسات متناقضة جزئيا".

4- الشخصنة وثنائية المذكر / المؤنث في المجتمع الجزائري:

4-1- مفهوم الجنوسة (Le Genre):

يحيلنا الحديث عن المذكر والمؤنث في المجتمع إلى مفهوم "الجنوسة" (le genre)، أو النوع الاجتماعي، أو الجندر، ويعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة الشائعة في البحوث الراهنة.

يعتبر "الجندر" لفظة أمريكية استعملت في الحقل السوسيولوجي في السبعينات من القرن العشرين (1972)، وتُعّد آن أوكلي (Ann Oakley) أول باحثة استخدمت هذا المصطلح في علم الاجتماع، حيث تطرقت في كتابها "الجنس، والنوع، والمجتمع" إلى أنّ: "لفظة الجنس تحيل إلى مختلف الفوارق البيولوجية والفيزيولوجية والعضوية بين الرجل والمرأة، وتلك الفوارق الناتجة عن الوراثة والوظائف والأدوار الطبيعية المرتبطة بكل عنصر. في حين يرتبط الجندر بالثقافة. ومن ثم تحيل اللفظة إلى مختلف التقسيمات الاجتماعية الموجودة بين الرجل والمرأة" "(*ورد في*: حمداوي.ج، 2018، ص14).

ويعرّفه روبرت ستولار (Robert Stoller) على أنّه يحمل "دلالات نفسية وثقافية، أكثر من بيولوجية. إذا كانت المصطلحات المناسبة للجنس هي (ذكر (mâle)، أنثى (Femelle))، فإنّ المصطلحات المرتبطة بالنوع هي (المذكر (Masculin)، والمؤنث (Féminin))" (*In*: Théry.I, 2010, p106). حيث تشير الجنوسة إلى"المحددات الثقافية الاجتماعية للانتماء الجنسي البيولوجي، وذلك عبر إبراز التضمينات الاقتصادية والسياسية والقانونية لذلك الانتماء" (بيضون.ش.ع، 2012، ص29).

من الملاحظ أنّ مفهوم الجنوسة هو مخالف لمفهوم الجنس الذي يأخذ معنى فيزيولوجي ويُستخدم في تحديد الاختلافات العضوية بين جنسين مختلفين (ذكر، أنثى)، إذ أنّه بحديثنا عن الجنوسة فإننا نقصد "المقارنة بين الرجل والمرأة من خلال الأدوار السوسيولوجية التي يُؤديها كل طرف على حدى تأثرا بالقيم السائدة... وهو نتاج الفوارق الاجتماعية التي تخضع بدورها لمجموعة من العوامل النفسية والدينية والذهنية والاقتصادية والسياسية" (حمداوي.ج، 2018، ص16).

تعتبر التنشئة الاجتماعية بمثابة "العملية التي من خلالها يصبح لدى الأفراد طابع النوع فهم يتعلمون ما هو مُتوقع منهم" (عبده.هـ.خ.أ، 2016، ص123)، حيث أنّ "التنشئة تعيد إنتاج أهم مقومات الجنوسة وذلك يدفع الصبيان والبنات للتّشبه بالنموذج المرغوب اجتماعيا وثقافيا لكل من الرجل والمرأة على التوالي. ولدى توافق الشخص مع نوعه الاجتماعي في وجوده الفردي فهو يقوم بتثبيت أركان منظومة الجنوسة، والفرد لا يملك هامشا للمداورة في هذا المجال، لأنّ خرق الجنوسة ذو كلفة غير قليلة، فهو يضع إنسانيته بمجملها، لا هويته الجنوسية فحسب على محك التجربة، فقط الهامشيون من الناس يمكنهم أن يفعلوا ذلك. وهو ما يسبغ على الجنوسة "الثبات" واستمرار التأثير في الفرد والجماعة" (بيضون.ش.ع، 2012، ص30). حيث يشير فسيان (Fsian.H, 2016, p12) إلى أنّه بالنسبة للمذكر والمؤنث "يتمّ تعريفهما كامرأة ورجل على أساس الخصائص الإيديولوجية المقدمة لكل من الجنسين في المجتمع الذي ينمون فيه وليس فقط على أساس خصائصهم البيولوجية".

إنّ الجنوسة متغيرة تتغير من زمان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، فهي "متحركة ومتقلبة"، إذ أنّ المحددات الاجتماعية والثقافية للانتماء الواحد من الجنسين تبدّلت عبر التاريخ، وتختلف في الزمن الواحد عبر المجتمعات، وفي البلد الواحد تتغير بحسب الطبقات والثقافات الفرعية والطوائف والمناطق وما إليها من المتغيرات" (بيضون.ش.ع، 2012، ص30).

4-2- المذكر / المؤنث في المجتمع التقليدي الجزائري:

ينتمي المجتمع الجزائري إلى دول العالم العربي الإسـلامي، يحمل ثقافة تضـم لغة وعادات وتقاليد معينة تسـيّر أفراده وتقسّم الأدوار بينهم. وتعتبر الأسرة الجزائرية مجتمعا مصغّرا ومجالا يُحدّد العلاقات ويوزّع الأدوار بين الجنسين وفق نظام أبوي يسـيّر ما يعرف بالأسـرة الممتدّة والتي تضـم عددا من الأزواج وأبنائهم كما أنّ بعض هؤلاء الأبناء هم متزوجون ولهم أطفال وقد تمتد إلى أقارب آخرين كالعم، والعمة، والخال، والخالة يعيشـون في منزل مشـترك وقد يتشاركون حتى في الطعام، تكون السلطة مطلقة لسيد العائلة الذي غالبا ما يكون الجد إن وجد وفي غيابه يكون الابن الأكبر. يملك سيد العائلة الحق في التصرف في كل أمور العائلة واتخاذ القرارات، فيعتبر بمثابة المرجعية الأساسية لكل أفراد العائلة وهو من يقوم بتوزيع الأدوار والمراكز معتمدا على مقاييس السن والجنس (عواشرية. ا، 2005، ص127).

تجدر الإشارة إلى أنّ الأسرة التقليدية الجزائرية كانت قائمة على سلطة الآباء على الأبناء والكبار على الصغار والرجال على النساء والقيم التي تسيّرها تركّز على التفريق بين الجنسين، وذلك يبدأ منذ الولادة وبعدها كيفية تربية كل منهما، وتوزيع الأدوار والمكانات بينهما.

لا يتمّ استقبال المولود سواء كان ذكرا أو أنثى بنفس الطريقة، فميلاد الذكر يتمّ استقباله بالزغاريد والأغاني (Bouhdiba.S, 2018, p33)، حيث تصرح زردومي (Zerdoumi.N) أنّ الرجل في بعض المدن الجزائرية عندما يعرف بأنّه رُزق بطفل ذكر يقوم بإطلاق الرصاص في السماء تعبيرا عن الفرحة التي تعُمّ المنزل من خلال الطقوس الاحتفالية والجو البهيج الذي يرتبط بهذا الحدث المميّز في العائلة (*In*: Lacoste Du Jardin.C, 1996, p109). كما يُعتبر هذا الحدث بالنسـبة للأم مهمّا أكثر من الزواج فهو يعتبر الوسـيلة الوحيدة التي يمكنها من خلالها تحقيق مكانة داخل الأسرة والتخلص التدريجي من الضعف الذي كانت تعيشه. بالعكس منه فإنّ ميلاد الأنثى يتميز بالصمت والحزن، والأب في حالة ما لم يسمع الزغاريد الدّالة على ميلاد الذكر، يذهب إلى المقهى لتلقّي المواساة، والأم تستقبل ذلك

بمشـــاعر الذنب والحرج لأنّ ذلك يحط من قيمتها في نظر المحيطين وأهل الزوج وتعتبر مثل العقيم (Lacoste Du Jardin.C, 1996, p108).

تنشـــئة الذكر والأنثى في المجتمع التقليدي الجزائري تتّم بالامتثال لمعايير وقيم الجماعة القائمة على التفرقة والخاضعة للنظام الأبوي. تكمن التفرقة في الفضاء المخصص لكل جنس والمهام والأدوار التي يتمّ تلقينها له، حيث يتّم تدريجيا توجيه كل جنس إلى الفضـاء الخاص به، فالبنت فضـاؤها هو الداخل، أمّا الولد ففضـاؤه هو الخارج. يشـير في هذا السياق فسيان (Fsian.H, 2006, p158) أنّ "هذا التقسيم يجعلنا إلى يومنا هذا نقلق على الذكر عندما يقضي وقتا طويلا داخل المنزل كما نقلق من الأنثى التي تفضّـــل الخارج، خوفا من أن يتعلم الرجل صـــفات أنثوية والعكس بالنسبة للفتاة". إنّ هذا التقسيم للفضاء بين الجنسين أساسي في الثقافة التقليدية التي تحرص على عدم التقاء الجنسين حتى داخل الفضاء المنزلي، حيث هناك غرف خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء، وحتى عند تناول وجبات الطعام فإنّ الرجال والفتيان يتناولون الطعام مع بعضهم أمّا النساء والأطفال يتناولونه في مكان مغاير. تستمر هذه التفرقة فإذا كان الولد يتعلم في المدرســـة فإنّ الفتاة تتعلم في المنزل وحتى في المرض فالولد يأخذونه إلى المســـتوصـــف، أمّا الفتاة فيكتفون بمعالجتها بالوصفات الطبية التي تقدّمها النساء فيما بينها (Bouhdiba.S, 2018, p33).

كما يتمّ تعليم البنت الأعمال المنزلية من طبخ وتنظيف وخياطة وتربية الأولاد وترسيخ معايير الحشمة والحياء، تتمّ تنشئتها منذ الصغر على أنّ الهدف الأساسي لوجودها وتحقيق ذاتها هو الزواج، حيث يتّم تلقينها أساسيات الزواج منذ الصـــغر وكيفية التعامل مع الزوج وأهله وتدريجيا تبدأ في تحضـــير "جهاز العروس". ويتّم تعليم الولد الواجبات والمسؤوليات الخاصـة به وترسيخ معايير الحرمة والشـرف والدور الاقتصـادي والاجتماعي المنوط به اتجاه نسـاء وأطفال العائلة. إنّ تربية الفتاة تكون عبءا بالنســـبة للعائلة من خلال ما يقدمونه لها وفي الأخير تكون من نصـــيب عائلة أخرى، في حين الولد فإنّه يسـاهم في اسـتمرارية النسـل، ويشـارك في مصـاريف العائلة (Bouhdiba.S, 2018, p32). حيث أنّ المجتمع التقليدي قائم بالرجال وقرار كل شـــيء يعود إليهم، حيث لا يمكن للمرأة أن تكون لها مكانة إلاّ

المكانة التي تُمنح لها من طرف مجتمع رجالي أعلى مرتبة، فهي عنصـــر ثانوي داخل الأســـرة ومكانتها دونية يمكن أن ترتقي أو تتدهور حســـب المراحل الاجتماعية التي تمّر بها من فتاة إلى امرأة حديثة الزواج إلى أمّ إلى حماة، "إذ أنّ المرأة في المجتمع التقليدي كلّما تقدمت في السن كلّما ازدادت مكانة ومقدرة" (حمداوي.م، 2000، ص16).

إنّ الجنس الأنثوي هو عكس الجنس الذكوري فإذا كان الرجل أعظم مرتبة فهي أدنى مرتبة، هو قوي فهي ضعيفة، هو بارد فهي ساخنة، هو أعلى منزلة هي أسفل منزلة ومنه نلاحظ أنّ ما يميّز الذكور على الإناث هو ليس الاختلاف وإنما سلبية جنس مقابل الجنس الآخر الأكثر سلبية (Fsian.H, 2006, p159).

تشير بيضون. ش.ع (2012، ص29) أنّ النظام الأبوي "يتضمن الانتماء إلى واحد من الجنسين الانتماء إلى واحد من المجالين (الخاص) أو (العام) أساسا وإلى نمطين من الأدوار الاجتماعية الاقتصادية أحدهما يتّسم بـــ(الإنتاج) والثاني بـ(إعادة الإنتاج) الخضوع لمن يحتل دائرة العام ولمن يقوم بدور (الإنتاج)، فالمترتبات السياسية للانتماء إلى واحد من الجنســـين تُنتج علاقات من الهيمنة (هيمنة الذكور) والخضـــوع(خضـــوع الإناث). وهذه تغذي بدورها كل البنى المجتمعية الفوقية".

4-3- المذكر/المؤنث في ظل التحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري:

شهد المجتمع الجزائري عدّة تحولات ترجع إلى الأحداث والأزمات التي أثّرت في معالمه الثقافية منها الاستعمار، وأحداث 1988، والعشـرية السـوداء. إنّ هذه الأحداث كان لها الأثر في المعايير والقيم السـائدة في المجتمع فمنها ما اندثر وتغيّر ومنها ما يزال راسخا في المجتمع وفي ذهنيات أفراده.

شـهدت الفترة بعد الاسـتقلال (بعد 1962) هجرة سـكان الأرياف إلى المدينة، حيث تركت هذه العائلات منازلها الريفية واتجهت إلى المنازل العصرية التي تمّ إخلاؤها من طرف المستعمرين الفرنسيين. إنّ هذه الهجرة ساهمت في تغير في تشـكيل الأسـر الجزائرية من موسـعة إلى نووية، أين نجد الزوج والزوجة وأولادهما فقط حيث أصـبحت الأسـرة

صغيرة الحجم مقارنة بالأسرة الممتدة (عقون.م، 2002، ص129)، كما ساهمت في خلق قيم ومعايير جديدة مستقلّة عن رقابة العائلة الكبيرة. حيث أدّت هذه التحولات إلى خلخلة النظام الأبوي التقليدي وفرض توزيع جديد للأدوار والمراكز داخل الأسرة وأدرجت تنشئة قائمة على نظام لا تقليدي محض ولا عصري محض. حيث أنّ النظام التقليدي لا يزال حاضرا، وفي هذا الصدد يُصّرح عدي لهواري (Addi.L, 1999, p24) أنّ "الثقافة الأبوية لا تزال حاضرة بعد الاستقلال، حيث نلاحظ ترسيخ هذه الثقافة يظهر من خلال مفاهيم من بينها: الشرف، النيف، الحرمة. وفي الوقت نفســـه نلاحظ تراجعا في مقدرة الأب وارتقاءا لمكانة الأم داخل الأســـرة يظهر من خلال تســـييرها اليومي للأمور الاقتصادية والاجتماعية للمنزل، تشمل التحكّم في ميزانية الأسرة واتخاذ القرارات المهمّة مثل الزواج والطلاق...".

إنّ قيمة الأب بصفته رمز السلطة تدهورت حيث يشير فسيان (Fsian.H, 2006, p232) إلى أنّ "الأزمة التي شهدتها الجزائر في نهاية الثمانينات ساهمت بشكل كبير في تغيّر صورة الأب، هؤلاء الآباء لجيل الحيطيست هم آباء ضعفاء بعدما كانوا يستّمدون قوتهم من مرجعيتهم، وتصوراتهم للعالم، أصبحت تلك المعارف ضعيفة وغير فعالة وقديمة، فنجد "أنت لا تعرف شيء" "أنت لا تفهم شيء" هي عبارات من العبارات التي تلقاها الكثير من الآباء من أطفالهم. وهذا يشـــير إلى تراجع القيمة المركزية للأب من أب يملك قوة وهيبة إلى أب ضـــعيف"، والتي لم تعد مرتبطة بالجماعة.

من الملاحظ أنّ هذه التحولات ساهمت بشكل كبير في تغير القيم وتراجع سلطة الأب المطلقة، ممّا أدّى إلى تغيّر في المفاهيم السائدة حول الأسرة وخصائصها ووظيفتها والعلاقات السائدة فيها ومراكز الإدارة والسلطة فيها، فأصبحت المراكز متساوية بين الزوج والزوجة وأصبحوا معا في فضاء واحد، وذلك بفضل تعميم التمدرس الذي منح فرصة للفتيات بالدخول إلى المدرسة رفقة الذكور وسمح لهن بالارتقاء بمستواهن الثقافي والعلمي والاقتصادي مقارنة بالوضعية التي كنّ عليها سابقا، إذ أنّ تطلعاتهن لم تعد متمركزة على الأمومة (عواشرية.ا، 2005، ص127).

حاليا بنية الأسرة الجزائرية معقّدة ومتنوعة فهي ليست نووية محضة وليست ممتدة محضة من خلال تشكيلتها البنيوية، بل هي مزيج بين أسر نووية نجدها بكثرة في المدن وضواحيها وممتدة متواجدة في الأرياف، كما أنّها ليست حديثة ولا تقليدية من خلال الوظيفة التي تقدمها. بل هي أسر متشبعة بالتقاليد من جهة ومتأثرة بالعصرنة والحداثة من جهة أخرى. ما يجعل أفرادها يعانون من أزمة في الهوية. فهم يسعون إلى إثبات ذواتهم من خلال قرارات فردية ليست جماعية قد تتعارض مع التقاليد والمعايير التي تفرضها الجماعة، إنّه الجزء الفعال لدى هؤلاء الذين يحاولون تجاوز الخضوع لهذه القيم والمعايير.

خلاصة:

من أجل تحليل سيرورة تحقيق الشخص كان من المهمّ التطرّق في هذا الفصل إلى مفهوم الشخصنة التي يتمّ تحقيقها ضمن بحث متعدد الجوانب، أين يأخذ المشروع مكانة مهمّة في ذلك، كل ذلك في إطار علاقة متبادلة مع الآخرين داخل مجتمع يتميّز بمجموعة من القيم والمعايير على الفرد الامتثال لها ضمن سيرورة التنشئة الاجتماعية، التي تحدّد الدور والمكانة في المجتمع الخاصة بكل جنس وتقسيم الفضاءات وترتيب العلاقات. هذا من جهة وإبراز الجزء الفعّال من ذاته من جهة أخرى. حيث يسعى الفرد من خلال الشخصنة إلى تجاوز ما يرتهنه من أجل تحقيق الذات وبناء هوية إيجابية.

الفصل الخامس:

الـتـصـور، التصورات الاجتماعية وتصورات العمل

تمهيد.

1- التصور.

1-1- تعريف التصور.

1-2- مميزات التصورات.

2- التصورات الاجتماعية.

2-1- تعريف التصورات الاجتماعية.

2-2- وظائف التصورات الاجتماعية.

2-3- سيرورة تشكّل التصورات الاجتماعية.

2-4- المقاربات المفسّرة للتصورات الاجتماعية.

3- تصورات العمل.

3-1- مركزية الجانب المادي في تصورات العمل.

3-2- اختلاف تصورات العمل حسب جماعة الانتماء.

3-3- ديناميكية التصورات حول العمل والبطالة.

خلاصة.

تمهيد:

تعتبر التصورات من أهم المواضيع التي نالت اهتمامات الباحثين منذ نصف قرن من الزمن أي منذ ظهوره في حقل العلوم الاجتماعية على يد موسكوفيسي (Moscovici.S) (1962). احتل هذا المفهوم أهمية كبيرة في دراسة وفهم الظواهر النفسية والاجتماعية المختلفة ضمن مقاربات متعدّدة. تجدر الإشارة إلى أنّ التصورات الاجتماعية ساهمت في فهم وتفسير ظاهرة العمل بالنسبة للأفراد وللمجتمعات، ونالت قسطا مهمّا من الأبحاث والدراسات الراهنة. نسعى من خلال هذا الفصل إلى فهم التصورات ضمن مقارباتها المتعدّدة، لنختتمه بعرض أهم الدراسات التي اهتمت بتصورات العمل.

1- التصور:

1-1- تعريف التصور:

يُعرّف التصور (Représentation) في قاموس لاروس (Le petit Larousse 1980) على أنّه:

- عملية تمثيل أو إعادة تقديم.

- عملية عرض مسرح.

- صورة يدوية أو تخطيطية.

- صورة فكرية لموضوع معين.

- تمثيلات ديبلوماسية لدولة ما.

إنّ الفعل تصور بالفرنسية «Representer»، يعود باللاتينية إلى «Représentar» وهي تدلّ على: استنساخ، أو إستحظار صورة شيء (*In*: Cherif.H, 2000, p43).

إنّ التصور حسب لابلانش .ج و بونتاليس. ج.ب (2002، ص180) "هو من المصطلحات التقليدية في الفلسفة وعلم النفس، ويُستعمل للدلالة على ما نتصوره، وما يكوّن المحتوى المحسوس لفعل التفكير، وخصوصا استرجاع إدراك سابق".

كما تُعرّف التصورات في علم النفس المعرفي على أنّها "معرفة حول شيء معين (موضوع، شخص، حدث)، وهي تمثيل للذاكرة بعيدة المدى للمعرفة المكتسبة من طرف الفرد"(Bernoussi .M & Florin.A, 1995, p73). أي معرفة مرتكزة على العلاقة بين نظامين من المواضيع (واقعية وعقلية).

يتعلق الأمر حسب بياجي (Piaget.J) (1926) "إمّا بإستحظار المواضيع في غيابها، إما مضاعفة الإدراك في وجودها، بتكملة المعرفة الإدراكية بالإشارة إلى مواضيع أخرى، لا ينظر إليها حاليا". بالنسبة لبياجي (Piaget.J) التصور بالمعنى المباشر يتمحور في الصورة الذهنية (*In*: Fisher.N.G, 1987, p117).

1-2- مميزات التصورات:

– الاحتفاظ (La conservation): يرتبط هذا الاحتفاظ دائما بالتغيير، ويتمّ تشفير الموضوع الأولي، ليُعطي مكانا للتصور حسب أنماط التشفير (متشابهة، افتراضية...)، وبذلك يتم تغيير الموضوع الأول.

– سيرورة التشفير (Le codage): والتغيرات المصاحبة لها، تولّد انخفاض في محتوى المعلومات، لكن هذا ليس دائما إذ يمكن أن يرتبط التغيير بإثراء التصور.

– التصورات لديها طابع اتجاهي:(Directionnel) "أ" يمثل "ب" وليس العكس (Bernoussi .M & Florin.A, 1995, p73).

2- التصورات الاجتماعية:

2-1- تعريف التصورات الاجتماعية:

قدم العديد من الباحثين والعلماء تعريفات مختلفة للتصورات الاجتماعية سنقدم البعض منها فيما يلي:

يعُرفها موسكوفيسي (Moscovici.S) على أنّها: "مجموعة من القيم والمبادئ والتصرفات المرتبطة بالمواضيع وبالوسط الاجتماعي، بحيث لا يقتصر دورها في توفير استقرار إطار لحياة الأفراد وإنما يتعدى ذلك إلى إعطاء الوسائل والأدوات لتوجيه إدراك الوضعيات وبناء الأجوبة" (*In*: Fisher.N.G, 1987, p117).

أما بالنسبة لـــــجودلي (Jodelet.D, 1989, p36): "يعبر التصور عن شكل من المعرفة المعدة اجتماعيا والمتقاسمة، تملك أهدافا تطبيقية وتعمل على بناء واقع مشترك في مجموع اجتماعي". كما تعبر التصورات الاجتماعية عن نماذج من الفكر التطبيقي الموجه بغرض التواصل والفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي والمادي والفكري.

في حين أبريك (Abric.J.C, 1994, p188) يرى أنّ التصور هو: "نتاج وسيرورة نشاط عقلي، من خلاله يقوم الفرد أو الجماعة بإعادة بناء الواقع الذي يواجهه ويعطيه معنى محددا. التصـــورات هي إذن مجموعة منظمة من الآراء، والاتجاهات، والاعتقادات، والمعلومات حول موضوع أو وضعية، والتي تتحدد من خلال الفرد نفسه (تاريخه ومعاشه)، أو النسق الاجتماعي والإيديولوجي الذي ينتمي إليه، وحسب طبيعة العلاقات التي يشكلها الفرد مع محيطه الاجتماعي".

من جهتها هيرزليش (Herzlich.C, 1972, p306) ومن خلال دراستها حول التصورات الاجتماعية للصحة والمرض، عرّفت التصورات على أنّها سيرورة لبناء الواقع، كما ترى أنّ التصور هو بناء عقلي للموضوع مرتبط بالنشاط الرمزي للفرد في علاقته مع المحيط الاجتماعي.

أما فيشر (Fisher.G.N, 1987, p118) قدم تعريفا للتصورات الاجتماعية استنادا على مختلف التعاريف التي سبقته، على أنّها "سيرورة عقلية وإدراكية لتشكيل الواقع، تحوّل المواضيع الاجتماعية (أفراد، سياقات، وضعيات...) إلى أصـــناف رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات....)، وتمنح لها مكانة معرفية تســـمح بفهم جوانب الحياة العادية بواسطة تأطير السلوكات الخاصة داخل التفاعلات الاجتماعية".

2-2- وظائف التصورات الاجتماعية:

مثلما عرّفها موسكوفيسي (Moscovici.S) فإنّ التصورات الاجتماعية لها وظيفة التنظيم، وإنشاء نظام في المحيط، وتسمح للأفراد بالتحكم فيه وتوجيهه، من جهة أخرى تسهيل التواصل بتوفير رموز لأعضاء الجماعة تسمح بتصنيف وتحديد مواضيع الواقع.

كما حدّد أبريك (Abric.J.C) الوظائف التالية للتصورات الاجتماعية:

- وظيفة معرفة الواقع من خلال فهم وتفسير الواقع، من خلال إدماج المعلومة في إطار مرجعي مشترك ومتجانس مع القيم، ومعايير وممارسات الجماعة.

- وظيفة تحديد الهوية بحيث تســـمح بالتعريف وتأكيد الانتماء، وتحديد المواقع فيما يتعلق بالمجموعات الأخرى في المجال الاجتماعي، فهي تسمح بعملية المقارنة والتصنيف الاجتماعيين وتعرّف بهوية الجماعة وتحافظ على خصوصيتها.

– وظيفة توجيه السـلوكات والممارسـات من خلال تفسـير الواقع، والتعريف بما هو معياري أو لا معياري، وهذا ما يسمح بتوجيه الفعل.

– وظيفة تبريرية للآراء والأفعال فهي تسـمح بتحديد السـلوكات وتبريرها، والتمايز الاجتماعي (*In*: Ben Alaya.D, 2015, p83).

2-3- سيرورة تشكّل التصورات الاجتماعية:

تتشـكّل التصـورات الاجتماعية من خلال التجربة اليومية والتواصـل سـواء اللفظي أو عن طريق المعاملات، وتُحدّد بدورها السـلوك والتفاعلات الاجتماعية، وبالتالي تتدخل في نظام دوراني حيث تؤثر الممارسـات والتصـورات في بعضها البعض.

تبنى التصـورات الاجتماعية من خلال التصـورات المثارة بين مواضـيع الحياة اليومية، وتمنح بدورها شـبكة قراءة للمواضيع، والتي تشكّلت من أجلها. كما أنّ مصادر المعلومات التي تتشكّل من خلالها التصورات الاجتماعية متنوعة من: تجارب، ومعارف علمية، ومعتقدات شـعبية ودينية، ومعارف موروثة من الثقافة وأخرى ناتجة من تجربة العصـرنة، وسياقات إيديولوجية...أخ. هذه التصورات تتشكّل عبر سيرورة معرفية:

– **الموضـعة**: هي عملية تخطيط وتشـفير، أين يتمّ تحديد المعلومة، وتفكيكيها من سـياقها الاجتماعي الأصـلي وإعادة تصـميمها اعتمادا على معايير ثقافية وقيمية، لتشـكيل نواة تمثيلية، هذه العملية تحوّل الموضـوع من مجرد إلى ملموس، وذلك بمنح خصـائص الصـورة الملموسـة ذات معنى لهذه العناصـر. بعملية التجسـيد هذه تنجح عملية التجنيس والتي تمنح للنواة التمثيلية حالة الواقع في نظر الأفراد.

– الإرســاء: هو ســيرورة تندمج من خلالها معلومات جديدة في الأنســاق الفكرية التي كانت موجودة (الأصــناف والطبقات المعروفة للمواضيع)، إذ أنّ الإرساء هو سيرورة التعريف بما هو غريب، وهذا الإدماج للمعلومات الجديدة في الإطار المرجعي السائد يعطيه معنى خاصا (Ben Alaya.D, 2015, p82).

2-4- المقاربات المفسّرة للتصورات الاجتماعية:

لا يمكن أن نتطرق إلى تاريخ التصــورات الاجتماعية في الدراســات النفســية الاجتماعية بدون أن نشــير إلى الأطروحة الأســاســية لنيل الدكتوراه لموســكوفيســي (Moscovici.S) تحت تأطير لاقاش (Lagache.D) المعنونة بـ "التحليل النفسـي، صـورته، وجمهوره: دراسـة حول التصـورات الاجتماعية للتحليل النفسـي"، المنشـورة في المطبوعات الجامعية الفرنســية ســنة (1961) والتي قام بتطويرها على أســاس مفهوم التصــورات الجماعية (Représentation collective) لـدوركـايم (Durkheim.E)، والـذي عرّفهـا على أنّهـا "بنيـات منطقيـة ثابتـة للفكر الإنســـــاني" (Bernoussi .M & Florin.A, 1995, p75)، وطوّرها موسكوفيسي (Moscovici.S) والذي اقترح مفهوم التصورات الاجتماعية انطلاقا من فكرة أنّ الفرد لا يتصور المواضيع الاجتماعية على أساس الواقع الموضوعي، ولا بصفة فردية، ولكن على أساس واقع جماعي مبني اجتماعيا. يرى موسكوفيسي (Moscovici.S) أنّ التصورات الاجتماعية تتشكل من خلال التفاعلات ما بين الأفراد، وتســـمح للفرد الاجتماعي بالتكيف مع الواقع (*In*: Ben Alaya.D, 2015, p79).

ظهرت العديد من المقاربات للتصورات الاجتماعية على ضوء النموذج الأولي لموسكوفيسي (Moscovici.S) الذي ركّز على التفاعل بين الفردي والاجتماعي. وهي كأول مقاربة للتصـورات الاجتماعية في علم النفس الاجتماعي فتحت المجال على نظريات ودراســـات جديدة من بينها مقاربة جودلي (Jodelet.D)، مقاربة المبادئ المنظمة لدويز (Doise.W) ونظرية النواة المركزية لأبريك (Abric.J.C):

2-4-1- مقاربة اثنوغرافية لجودلي:

تطرقت هذه المقاربة إلى التصـــورات من منظور أنثروبولوجي تاريخي، تبنّتها جودلي (Jodelet.D) (1989)، والتي اهتمت بالتصورات الاجتماعية للمرض العقلي في سياق جماعاتي خاص، من خلال الاعتماد على مناهج كيفية في دراسة التصور (*In*: Ben alaya.D, 2015, p84)

2-4-2- مقاربة مبنية على نموذج اجتماعي:

والمعروفة بنظرية "المبادئ المنظمة" (Théories des principes organisateurs)، التي تبناها وليام دويز (Doise.W) وآخرون (1990) والتي يُطلق عليها "مدرســـة جنيف" (Ecole Genevoise)، تنطلق من تعريف التصورات على أنّها "جملة من المبادئ المـــتشكلة بهدف اتخاذ مواقف مرتبطة بالاندماجات المختلفة للأفراد في السياق الاجتماعي، وتُنظّم السيرورات الرمزية المتدخلة في هذه العلاقات" (*In*: Grabovschi.C, 2011, p33).

هذه النظرية مستنبطة من نظرية موسكوفيسي (Moscovici.S)، تنطلق من أنّ التصورات هي مفهوم مُعقّد، لا يجب أن تنحصر دراسته على المقاربة الوصفية بالتركيز على تحديد المحتوى، ولا بالتركيز فقط على التنظيم النفسي للفرد، فتعتمد في تحليلها على مناهج متعددة الأبعاد تسمح بدراسة المبادئ التنظيمية على ضوء الاختلافات الفردية. وتعتقد أنّ السيرورات الأساسية التي تُسيّر الديناميكية التصورية والتي يجب التركيز عليها في كل دراسة للتصورات الاجتماعية هي الإرساء والموضعة (Grabovschi.C, 2011, p34).

2-4-3- مقاربة بنيوية:

وتسمى أيضا " نظرية النواة المركزية " (Noyau central) لأبريك (Abric.J.C)، والتي تنطلق من فرضية "أنّ كل تصور يتشكّل حول نواة مركزية، وهذه النواة هي العنصر الأساسي للتصور لأنّها هي التي تحدد معنى وتنظيم هذا

التصور" (Abric.j.c, 1994, p197). تتحدد هذه النواة المركزية من جهة بطبيعة الموضوع المقدّم، ومن جهة أخرى من خلال العلاقة التي يشكلها الفرد مع هذا الموضوع.

يعتبر أصـــحاب هذه النظرية من أمثال أبريك (Abric.j.c)، فلامون (Flament.c)، موليني (Moliner.P). وغيرهم والمعروفين باسم (مدرسة أكس أن بروفونس) (Aix en Provence) أنّ التصورات تحتوي على مجموعة منظمة من العناصـــر المعرفية (المعلومات)، والمعيارية (الاعتقادات، الاتجاهات، الآراء المرتبطة بقيم المجتمع)، كذلك بأنّ تحديد محتوى التصـور الاجتماعي لا يكفي لفهمه، لأنّه هناك تصـورات مختلفة يكون لها محتوى واحدا، من المهم فك تشـفير تنظيم التصورات الاجتماعية وبنيتها (*In*: Grabovschi.C, 2011, p28)

تقترح هذه النظرية أن التصورات تنتظم وتتشكل حول نواة مركزية (Noyau central) والتي يُطلق عليها أيضا المجال المركزي (Zone centrale) أو الجهـاز المركزي (Système central)، ومجـال محيطي (Zone périphérique) .(Roussiau.N & Bonardi.Ch, 2001, p124)

– **الجهاز المركزي**: "هو كل عنصـر يُؤدّي دورا متميزا في التصـورات بمعنى تعتمد عليه العناصـر الأخرى، لأنّه بفضـله يتّم تحديد وزنها وقيمتها لدى الفرد" (Bingono.E.M, 2011, p25). هذه النواة أو الجهاز المركزي يختلف عن المحيطي بمجموعـة من المميزات فهو يرتبط بالـذاكرة الجمـاعيـة وتاريخ الجمـاعـة. حيـث يرتبط بالظروف التـاريخيـة والاجتماعية والإيديولوجية، فهو يرتبط مباشرة بالقيم والمعايير، ويُحدد المبادئ الأساسية التي تتشكّل حولها التصورات الاجتمـاعيـة، ثابـت، يُحـافظ على دوامهـا، والتكيف، والتطور. كـل ذلـك مع المحـافظـة على الجهـاز المركزي .(Roquette.M.L & Rateau.p, 1998, p35)

إنّ الجهاز المركزي يسـمح بإعطاء معنى وتناسـقا للتصـورات، لديه وظيفة مولّدة (Fonction génératrice)، بفضــل العناصــر المكوّنة له تتشــكل وتتحول دلالة العناصــر الأخرى المشــكّلة للتصــور، أيضــا لديه وظيفة منظمة

(Fonction organisatrice)، تتمثل في تحديد طبيعة الروابط الموحّدة لعناصر التصور، فهو بهذا المعنى العنصر الذي يعمل على توحيد وتثبيت التصور (Roussiau.N & Le blanc.A, 2001, p03).

– الجهاز المحيطي (Système périphérique): هو مجموعة من العناصر التي تمثل مخططات نفسية ذات جانبين، هذه العناصر تسمح بقراءة الواقع دون الرجوع بالضرورة إلى النواة المركزية. ولها دور ثانوي خلافا عن العناصر المركزية. يتميز الجهاز المحيطي بمجموعة من الخصائص حيث يسمح بدمج الخبرات والتواريخ الفردية ويدعم عدم تجانس المجموعة، وهو مرن ويتأقلم مع التناقضات والوضعيات الجديدة، كما أنّه تطوري وحساس للسياق المباشر، ويسمح بالتكيف مع الواقع الملموس ويحمي الجهاز المركزي من المؤثرات البيئية الخارجية (Bingono. E. M, 2011, p25). الجهاز المحيطي هو الأكثر سلاسة ومرونة، فهو الجانب الأكثر ليونة والأكثر حيوية من التصورات.

يمثل أبريك (Abric. J.C, 2001, p83) الجهاز المركزي بمخ أو رأس التصور، والجهاز المحيطي يمثله بالجسم والروح. كما تطرق أبريك إلى التصورات الصامتة (Représentations muettes)، والتي ترتبط ببعض المواضيع والوضعيات، فهي "مجموعة من العناصر المعرفية والمعتقدات التي تكون موجودة ولا يتمّ التعبير عنها من طرف الفرد في الظروف العادية، فهي تضع محلّ تساؤل بعض القيم الأخلاقية ومعايير الجماعة" (Abric. J.C, 2001, p88) ، هذه العناصر تكون نائمة (Dormante) بسبب الضغط الاجتماعي أو ظروف معينة، ويمكن تنشيطها في ظروف مغايرة.

3- <u>التصورات الاجتماعية للعمل</u>:

إنّ التصورات الاجتماعية للعمل مثل كل التصورات الاجتماعية، تتشكل من عناصر سوسيو–معرفية مجتمعة في مجموعة متجانسة، والتي بطابعها الدلالي تسمح بإعطاء معنى للعمل.

3-1- مركزية الجانب المادي في تصورات العمل:

من بين أولى الدراسات التي اهتمت بالتصورات الاجتماعية للعمل دراسة بيرود، كليمونس، ميار (Bérud.G, Clémence.E & Meyer.C) (1985) حول المتربصين، والتي أوضحت أنّ العمل وسيلة لكسب القوت، واعتباره عاملا للازدهار الشخصي يبقى أقل دلالة (Negura.L, 2006, p403).

هناك دراسة أخرى في تلك الفترة حول التصورات الاجتماعية للعمل لكل من قرايز، فارقاز، سيلام (Grize.J.B, Vergés.P & Silem.A) (1987)، أبرزت أن هذه التصورات تتمركز حول محورين: من جهة النقود (l'argent) والاقتصاد العائلي (L'économie familiale)، ومن جهة أخرى الجوانب الإنسانية (Les aspects humaines) للعمل (المتعة، المعارف، البيئة، جزء من الحياة) (Negura.L & Lavoie. C, 2016, p301).

الجدول رقم (09): يوضح مركزية عناصر التصورات الاجتماعية للعمل حسب الكلمات المتداولة (طريقة استحضار الكلمات) (*In* : Negura.L, 2006, p404).

المواضيع المتداولة	**الرتبة المتوسطة للمواضيع**	
	القوية	**الضعيفة**
الأكثر تداولا (Les plus fréquents)	الدخل، السعي وراء الرزق، النقود، انشغال	العلاقات، القيود
الأقل تداولا (Les moins fréquents)	إجباري، ضروري	متعة، معارف، جو ملائم، جزء من الحياة، تنظيم الوقت، تعب.

يتضّح لنا من خلال هذه العناصر أنّ التصورات الاجتماعية للعمل في تلك الفترة كانت مُتمركزة حول الجوانب الاقتصادية للعمل أكثر من الجوانب الإنسانية التي كان بروزها ضعيفا في المواضيع المتداولة لدى العينة المدروسة في تلك الدراسة.

قام فلامون (Flament.C) أيضا بدراستين مُهّمتين في هذا المجال، في أول دراسة سنة (1994) قام بتحليل معطيات العديد من التحقيقات المتحصل عليها بالاعتماد على توزيع استبيان بإجابات مقيدة وآخر بإجابات حرة حول عينة متنوعة: طلبة، إطارات، مهنيين، عمال يدويين، متربصين. نتائج هذه التحقيقات أكّدت على العنصرين اللذين شكلا النواة المركزية في الدراسة السابقة: المتعة (Plaisir) والأجر (Rémunération)، على الرغم من التنوع النسبي للتعبيرات المستخدمة.

الجدول رقم (10): يوضح محتويات العناصر: المتعة والأجر حسب التحقيقات المختلفة لفلامون (Flament.C) (*In* : Negura.L & Lavoie. C, 2016, p302).

التحقيقات	المتعة	الأجر
1 و2	يوفر الارتياح، شغف، حافز	نقود، دخل، يسمح بكسب لقمة العيش
3	المتعة	نقود
4	إثراء، ازدهار شخصي	يسمح بكسب لقمة العيش
من5 إلى 8 من 11إلى12	المهنة التي يمارسها يجب أن توفر الرضا	يسمح بكسب لقمة العيش
11و10	يوفر الارتياح	يسمح بكسب لقمة العيش، يسمح بكسب النقود
13	ممارسة مهنة نحبها	يسمح بكسب النقود
14و15	ممارسة مهنة نحبها	يسمح بكسب الكثير من النقود

أظهرت الدراسة التي قام بها فلامون (Flament.C) (1994) أنّ جانب الأجر المتمثّل في النقود مركزي وأساسي في التصورات حول العمل، ويظهر أكثر أهمية في إجابات المبحوثين من جانب المتعة الذي يُعتبر حديث حسب الباحث والذي يعتبره جانبا مرغوبا فيه في العمل ولكن ليس مهما. كما أوضح أن النقود تظهر أكثر أهمية في الإجابات المقيدة للاستبيان، بينما المتعة تظهر أكثر في الإجابات الحرة (Les réponses libres). حيث يرى فلامون (Flament.C) أنّ حرية الإجابة تسمح للمجيب بالحلم بينما في الإجابات المقيدة فإنّه يكون أمام خيارات محددة

والمنافســـة على الدرجة الأولى تجعله يعطي الأولوية للإجابات التقليدية وهي الأجر. حيث يُؤكّد أنّه بالرغم من مركزية العنصرين فإنّ طبيعتهما تختلف (*In* : Negura, 2006, p405).

3-2- اختلاف تصورات العمل حسب جماعة الانتماء:

إنّ تركيب ومحتوى التصــورات الاجتماعية للعمل يتغير في علاقته مع انتماء الأفراد إلى جماعات معينة، حيث هناك دراســات اهتمت بذلك منها دراســة كليمونس (Clémence.A) ســنة (1998)، التي أوضــح من خلالها ارتباط العمل بالضرورة السوسيو -اقتصادية (نقود – أجر)، الازدهار الشخصي وتشكيل الروابط الاجتماعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أبرزت دراســته أنّ هناك اختلافا في تصــورات العمال اليدويين والفكريين. فالعمل بالنســبة للعمال اليدويين هو إجهاد، أمّا بالنسبة للعمال الفكريين هو وسيلة لتحقيق الذات (Une façon de réalisation de soi). التصــور الاجتماعي حســب ما نلاحظه في هذه الدراســة يرتبط أســاســا بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، فالتصــور الاجتماعي هو تصــور لجماعة اجتماعية، تشــترك في الاعتقادات، الاتجاهات، القيم، المعايير المتبناة، المعاش والتجربة. هذا ما يجعل كل جماعة تتميّز بتصوراتها الخاصة (Negura.L & Lavoie. C, 2016, p303).

أظهرت مامونتوف (Mamontoff.A, 2008, p264) من خلال دراستها سنة (2008) العلاقة بين التصــور الاجتماعي للعمل وهوية الجماعة (L'identité du groupe)، من خلال دراستها على مجموعة من الغجر (Gitans)، والتي أظهرت أنّ تصوراتهم الاجتماعية للعمل تبقى راسخة في القيم التقليدية مثل العائلة، الحرية، التضامن، وهذا على الرغم من ممارسات الأجر المهيمنة على المجتمع بصفة عامة.

أوضــحت دراســة ماركاز وليون (Marques.E & Leon.I, 2012, p449-450) أنّ التصــورات حول العمل تختلف حســب جماعة الانتماء، حيث قاما بدراســة تصــورات العمل بالارتباط مع الرتبة المهنية (عمال- إطارات)،

وتوصـــلاّ إلى أنّ العمال يُقدّمون تعريفا اقتصـــاديا واجتماعيا للعمل وذلك ظهر من خلال الأهمية المعطاة للدخل 56.60%، وللعلاقات 35.22% خلافا عن الإطارات الذين يقيّمون العمل باعتبار الرضـــا المهني مهم في التطور الشخصي 29.60%، كما وجدا من خلال المقابلات أنّ الإطارات بصفة عامة راضين عن عملهم، في حين العمال يقدّمون أحكاما سلبية حول عملهم بنسبة 48.40%.كما أبرزت الدراسة نفسها أنّ تصورات العمل لدى العمال تتشكّل حول ثلاثة عناصر أساسية وهي: "دخل، قيود، إجبارية"، والجهاز المحيطي يتشكل في محورين، يتكوّن الأول من العناصـر: "الأوقات، الكفاءة"، أمّا الثاني يتكوّن من:"التعب، الزملاء". وبالنسـبة للإطارات تتشـكّل العناصـر المركزية حول: "الدخل، الازدهار، التنظيم، القيود"، ويتكون الجانب الأول من الجهاز المحيطي من العناصـر:"التحفيز، الاعتراف، المسؤولية"، والجانب الثاني يتكوّن من "الجودة، الفريق، التواصل، الاكتمال، الاستقلالية، الكفاءة، السلطة.

هناك أيضا دراسة لابي (Labbé.S) (2012) الذي قام بدراسة تصورات المواضيع المتقاربة والمرتبطة بالعمل "العمل"، "الوظيفة"، "المهنة"،"الحرفة"، وذلك من خلال استخراج عناصر التصورات لهذه المواضيع. والتي أوجدت من خلالها أنّ العلاقة بين عناصر تصورات هذه المواضيع متشابكة ونشيطة، فالمهنة مثلا تشكّل في نفس الوقت عنصرا لتصور الحرفة (Cartaud.E & Labbé.S, 2012, p01).

3-3- ديناميكية التصورات حول العمل والبطالة:

تمّت دراســـة التصـــورات الاجتماعية للعمل بالارتباط مع البطالة، حيث مع أنّهما موضـــوعين مختلفين ومتعارضين، إلاّ أن هناك نقاط ترابط بينهما.

من بين الدراسات التي اهتمت بدراسة العلاقة بين هذين الموضوعين فيما يخص التصورات الاجتماعية حول كلّ منهما دراسة ميلان (Milland.L) سنة (2002)، ومتيفيي (Méthivier.J) (2002).

من خلال دراســته تطرق ميلان (Milland.L, 2001, p35) ديناميكية العلاقة بين التصــورات الاجتماعية للعمل والبطالة، والتي أنجزها مع مجموعة من الشــباب المتخرجين من الجامعة (مُتحصّــلين على شــهادة الليســانس) الموجودين في بطالة منذ ستة أشـهر، وجد أنّ كلا التصـورين يتمركزان حول نواة مركزية خاصـة أحصـى ما مجمله 15 خمسـة عشـر وحدات مفتاحية، تخص من جهة الخطاب حول العمل، ومن جهة أخرى الخطاب حول البطالة، وهي: معنويات، إدماج اجتماعي، نقود، تواصلات – علاقات، ازدهار شخصي، تكوين، ضغط، الأنشطة الإضافية، الثقة، النشاط).

الجدول رقم (11): يمثل الوحدات التي تمّ جردها حول كل من البطالة والعمل والتعبيرات المرتبطة بها، مسـتخلص من خلال دراسة ميلان (Milland.L, 2001, p98-100).

الوحدات	العمل	البطالة
الاندماج الاجتماعي	الاندماج، تكون مثل الآخرين، تجد مكانك، تكون مندمجا	الإقصاء، تعتقد أنك مرفوض، خارج المحيط.
الازدهار الشخصي	اســتثمار الذات، اســتخدام المهارات والقدرات، الحصول على شعور مهني، تمنح لنفسك الوسائل	البحـث عن العمـل، عـدم الغفلـة، استثمار شخصيتك، تولي المسؤولية.
المستقبل/المشاريع	مشــاريع، تشــكيل عائلة، تحقيق الأحلام، نجاح حياته	مسـتقبل كئيب، إيجاد عمل، تهدف إلى المدى القصير، تضع طموحاتك في وضعية انتظار.
الديناميكية	نشــاط وفعالية، التوقع، الحصــول على الجرأة، الحماس.	عدم النشـاط، السـلبية، عدم القدرة على النهوض، لا تعرف من أجـل ماذا تنهض، انتظار.
التقدير الشخصي	القيمـة، الحصــول على الاعتراف، القـدرة على الحصول على الفخر، الفخر، النجاح.	الشـعور بعدم الفعالية، صـورة سـيئة عن الذات، الإهانة.
الاستقلالية	تكون مســتقلا، حرية النشــاط، توفر احتياجاتك بنفسك.	التبعية للمؤسـسـات، التبعية للعائلة، عدم النضج، التأخر في بدء الحياة.

التكوين	المعارف، إيجاد عمل في التخصص، الحصول على شهادات.	تحس أنك غير مجدي، القيام بتكوينات أخرى، تكوين لا يعطي أي ضمان، انعدام الخبرة.
العلاقات / التواصلات	المحيط العائلي، يكون لك رفقاء في العمل، العمل في فريق.	تعامل محدود مع الأفراد، تكون مقصي، الوحدة، انعدام شبكة العلاقات.
المعنويات	الاستقرار، الرغبة في الاستمرار، الإيجابية، الروح المعنوية.	تعامل محدود مع الأفراد، تكون مقصيا، الوحدة، انعدام شبكة العلاقات.
الثقة	الثقة في الذات، اكتساب التأمين، يعتمدون عليك.	التحكم في الذات، وضع محل تساؤل، عدم الثقة في النفس.
النقود	دخل، التكفل بعائلة، تمويل المشاريع، لا يود وسائل أخرى للعيش.	صعوبة العيش، حياة سيئة، ضيق، انزعاج، متعة ضئيلة.
الراحة النفسية	اكتمال شخصي، السعادة، التوازن، ازدهار، الرفاهية	مشاكل مالية، مساعدة اجتماعية، محدودية النشاطات.
الوقت/ الوتيرة	الأوقات تشغل أيامك، ساعات إضافية، لا يوجد وقت لطرح الانشغالات.	المحافظة على الوتيرة، انتظار، التخطيط لليوميات.
الضغط	قلق، ضغط، يكون تحت الضغط.	قلق، ضغط، تعب، إخفاق.
الترفيه	فرار، شغف، ترفيه، استرخاء.	إزاحة الضغط، إفراغ التفكير، تغيير.

توّصل الباحث إلى أنّه من مجمل هذه الوحدات الخمسة عشر، أربعة منها هي التي تُنّظم التصورين والمتمثلة في: الإدماج، الازدهار، النشاط، الثقة. بينما هناك وحدات خاصة تساهم في تمييزها كوحدات مستقلة، مثلا النشاط ينظم مجال التصورات حول العمل، والمعنويات تنظم مجال التصورات حول البطالة (Milland.L, 2001, p209).

تطرق ميتيفي (Méthivier.J, 2012, p433) في دراســـته إلى العلاقة بين الحالة العاطفة الســـلبية وتنظيم التصـورات الاجتماعية للعمل والبطالة لدى الشـباب، أجريت دراسـته على عينة مُتكوّنة من 76% من الشـباب الغير مُتمدرسين، متوسط أعمارهم 20 سنة وخمسة (05) أشهر، في وضعية بحث عن العمل، ومُسّجلين في وكالة المساعدة على الإدماج.

النتائج أظهرت أنّ الخوف (La peur) يُغيّر أهمية العديد من العناصـــر من هذه التصـــورات، بالنســـبة لكلا التصـورين، ويقود إلى الرفع من أهمية الوحدات المتعلقة بالانعكاسـات النفسـية (المعنويات،...) للبطالة على حسـاب أهمية الوحدات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية (العلاقات،....) المرتبطة بهذا الموضوع.

اهتّم فلامون (Flament.C, 2007, p03) في دراسـة أخرى سـنة (1996) بتصـورات العمل في علاقتها مع تصـورات البطالة، اعتمادا على اسـتبيان يحتوي على وحدات خاصـة بالعمل وأخرى خاصـة بعدم العمل، انطلاقا من متغير السـن، اشـتملت عينة الدراسـة شـباب وكبار (25-30، 50-60)، مؤهلين (بكالوريا زائد ثلاثة سـنوات أو أقل)، وغير مؤهلين (لا يملكون أي شـــهادة)، لديهم عمل أو بطاليين. وجد من خلال الدراســـة أنّ التصـــورات الاجتماعية حول هذين الموضوعين تختلف حسب الفئة العمرية.

فالعمل يمثل بالنسـبة لفئة المؤهلين: الازدهار الشـخصـي وضـرورة للتكيف. في حين يمثل بالنسـبة للعينة بدون تأهيل: تمويل الترفيه، عدم استقرار المهنة، الثقة بالنفس، حاجة، العمل يجب أن يوفر الرضا.

كما أنّه بالنســبة للكبار يمثّل: فعالية اجتماعية، قيمة اجتماعية، الاندماج في المجتمع. أمّا بالنســبة للشــباب فهو يمثّل: تمويل الترفيه، قيود.

تطرقت موســوندا (Moussounda.Y, 1993, p271) في دراســتها إلى تصــورات البطالة والتي حاولت من خلالها معرفة كيف يشـــكل الأفراد البطالين وغير البطالين الخطاب حول هذا الموضـــوع،كيف تنتظم هاته الخطابات

وكيف يتشـكّل التصـور، أي اسـتخراج العناصـر المختلفة لتصـور البطالة: المحتوى أي المعلومات والآراء والاتجاهات المتشـــكّلة من طرف الأفراد وتنظيمها الداخلي، أي العناصـــر المفتاحية التي تحدد المعنى والتي تعطي تفســـيرا لمجموع التصور.

استعانت الباحثة بأساليب متنوعة، حيث استخدمت المقابلات غير الموجهة من أجل تحديد مضمون تصور البطالة، فسـمحت لها بجرد وتحديد المواضـيع الكبرى للخطابات، واسـتخرجت أربع مجالات للتفسـير. هذه المجالات الأربعة سمحت بإجراء مجموعة ثانية من المقابلات الموجهة والتي أظهرت وجود العديد من خصـائص البطالة الواردة في هذه المواضـيع الكبرى. وجدت الباحثة أن تصـور البطالة لدى الأفراد يتشـكّل من جوانب إيجابية وسـلبية، داخلية وخارجية، ومن أربعة أبعاد (اقتصادي، نفسي، سوسيو-علائقي، ثقافي)، وهي الأبعاد المفتاحية للتصور.

توصـــلت الباحثة إلى أنّ هذه المواضـــيع المختلفة التي تتمحور حولها الخطابات ترجع إلى ترســـيخ جماعي، ووجدت أنّه: بالنسـبة لفئة البطالين تتواجد عشـرة عناصـر تشـكّل خصـائص البطالة (أربعة منها هي الأكثر وضـوحا والمتمثلة في: الضـــمان الاجتماعي، مشـــاكل اقتصـــادية، القلق من الغد، القلق من المســتقبل، غياب الشـــهادات)، وبالنسـبة للراشـدين البطالين هناك إثنا عشـر عنصـرا تُشـكّل خصـائص البطالة (سـتة منها هي الأكثر وضـوحا وهي: الإقصـاء، التهميش، التأثيرات على المعنويات، فقدان الثقة بالنفس، مشـاكل اقتصـادية، القلق من الغد، إعادة التوجيه المهني) (Moussounda.Y, 1993, p272) .

أمّا الشـباب غير البطالين قدّموا تصـنيفا إيجابيا لإحدى عشـر عنصـرا، والنواة الكيفية تشـكّلت من تسـعة عناصـر: هي الإقصـاء، التهميش، التأثيرات المعنوية، الحرمان الاقتصـادي، فقدان الثقة في الذات، مشـاكل اقتصـادية، القلق من الغد، إحباط، وضـع الذات محل تسـاءل، عدم النشـاط. والراشـدين غير البطالين عرّفوا البطالة من خلال الوحدات التالية: آفة، كارثة، الإقصـــاء، التأثيرات على المعنويات، الحرمان المادي، فقدان الثقة بالنفس، مشـــاكل اقتصادية، قلق من الغد، إحباط.

وبصفة عامة بالنسبة للشباب البطالين وغير البطالين هناك أربعة عناصر تميّز البطالة وهي: تأثيرات معنوية، حرمان مادي، مشاكل اقتصادية، القلق من الغد. أمّا بالنسبة للراشدين البطالين وغير البطالين نجد العناصر الأربعة التالية: آفة، كارثة، الإقصاء، فقدان الثقة بالنفس، إحباط (Moussounda.Y, 1993, p274).

قام كل من بن عمور.ر وموسى. ح (Ben Amor.R & Moussa.H, 2015, p100-102) بدراسة حول تصورات العمل والبطالة ومميّزات العمل النمطي لدى الشباب في حي التضامن ودوار الهيشر بتونس باستخدام استبيان ومقابلات، وتوصلا إلى أنّ العمل مركزي ويحتل مكانة مهمة في حياة الشباب، إذ يعتبر قيمة أساسية بالنسبة لـ 88.8 %، كما أنّ 37.8 % ركزوا على أهمية الجانب المادي في العمل،كما توجد جوانب أخرى غير مادية وهي: 13.6 %الاحترام، 10% تحقيق الذات، 15% الاستقلالية.كما وجدا أنّ التركيز على الجانب المادي للعمل يخص أكثر شيْ الأكبر سنًا (أكثر من 40%)، أمّا الأكثر شبابا يركّزون على الازدهار الشخصي ونجده لدى الفئة (25-29سنة). وفيما يخص تصورات البطالة أشار المستجوبون إلى التأثيرات الفردية والاجتماعية التي توّلدها هذه الظاهرة (عدم الاعتراف، الاحتقار من طرف الآخرين، الحرمان المادي، الانحرافات)، كما عبّر عنها أكثر من نصف العينة المستجوبة تقريبا عن التأثيرات النفسية، 28.6% من الشباب أشاروا أنّها ترتبط بالمعاناة 17.1% تحدّثوا عن فقدان الأمل، وعموما 45.7% عبّروا عن المعاش السلبي للبطالة.

خلاصة:

يعتبر مجال التصـــورات الاجتماعية للعمل مجالا ثريا للفهم والدراســـات، وذلك راجع لتعقيد هذه الظاهرة وارتباطها بعدّة جوانب تمسّ الفرد والمجتمع، وتختلف باختلافهما، لذلك فإنّ التصـــورات التي يحملها كل من العامل، الطالب، البطال، المرأة، الرجل، الشـاب، الراشـد، وغيرها من الفئات ليسـت نفس التصـورات، وكذلك تتغير بتغير المجتمعات والأوساط حسب ما أبرزته الدراسات المختلفة التي أجريت في حقل تصورات العمل، كما ينبعث هذا الثراء أيضا من خلال المقاربات المنتهجة في دراسة هذه التصورات. ولذلك يمكننا القول أنّ لكل دراسة خصوصية وإضافة.

الفصل السادس:

منـهـج الـبـحـث وإجراءاتــه

تمهيد.

1- المنهج المعتمد في البحث.

1-1- قصة الحياة (Récit de vie).

1-2- المنهج المقارن.

2- خطوات الدراسة الميدانية.

2-1- الدراسة الإستطلاعية.

2-2- الدراسة الأساسية.

تمهيد:

إنّ كل دراســـة أو بحث علمي يعتمد على منهج مُحدّد الخطوات يســـير عليه الباحث بهدف الإجابة على تســاؤلاته والوصــول إلى نتائج مســتمدّة من الواقع، إذ يختلف المنهج المتبع من تخصــص إلى آخر ومن بحث إلى آخر وذلك حسـب الإشـكالية التي انطلق منها الباحث والفرضـيات التي اقترحها، والمقاربة النظرية التي اعتمدها، بالإضـافة إلى خصوصيات ميدان الدراسة. ويمكن للباحث استخدام أكثر من منهج وذلك حسب ما يخدم دراسته.

1- <u>المنهج المعتمد في البحث</u>:

في دراســتنا اعتمدنا على المنهج الكيفي المتمثل في "قصــة الحياة" (Récit de vie)، والتي تم الاعتماد فيها على المقابلة شـــبه الموجهة. اعتبرنا هذا المنهج أكثر ملائمة لدراســـتنا بما أنّنا نبحث عن المعنى، وذلك من خلال الكشـــف عن المعنى الذي يعطيه المبحوثين لتجربتهم، وهذا يكون من خلال الانغماس في الخطاب، والتجارب، والتصــورات، والحالات العاطفية للمبحوثين وتحليلها، بحيث اعتمدنا في تحليل المعطيات على تحليل المضــمون والذي يُعتبر من أولى التقنيات المستخدمة في تحليل التصورات الاجتماعية.

بالإضـــافة إلى اعتمادنا على المنهج المقارن من خلال مقارنة تصـــورات العمل لدى الذكور والإناث، باستخلاص أوجه التشابه والاختلاف في هذه التصورات والمعاني.

1-1- قصة الحياة (Récit de vie):

إن قصــة الحياة كتقنية للبحث ليســت جديدة، ففي العشــرينيات والثلاثينيات، كانت تســتخدم من طرف مدرسـة شـيكاغو (Ecole de Chicago) كتقنية للبحث في علم الاجتماع وكان التعبير المخصـص لهذه التقنية "تاريخ الحياة" وهي ترجمة للتعبير الأمريكي «Life history». وتّم اســـتخدام هذه التقنية في حقل البحوث الاجتماعية في فرنسـا من خلال أعمال بارتو.د (Bertaux.D) في سـنة 1970، وذلك بمصـطلح «Récit de vie» أي قصـة الحياة

والذي يُعتبر أكثر تحديدا لهذا المفهوم لأنّ الترجمة الفرنسية «Histoire de vie» لم تسمح بالتمييز بين التاريخ الذي عاشه الفرد والقصة التي يمكنه أن يسردها.

عرّف بارتو.د (Bertaux.D, 2010, p10) قصة الحياة على أنّها "شكل من المقابلة، مقابلة سردية، وهي مقابلة يطلب فيها الباحث من المبحوث أن يروي كل أو جزء من تجربة معاشة".

قصة الحياة هي وسيلة لجمع المعلومات، تجعل المبحوث يروي قصة حياته أو جزء منها من أجل التعرف على ظاهرة اجتماعية، يعتبر ديسلورياس (Déslauriers.J.P) أنّ "هدف قصة الحياة هو فهم الحياة الاجتماعية، والكشف عن أهم السيرورات الاجتماعية من خلال التجربة الفردية الواقعية" (*In*: Dépelteau.F, 2010, p322).

كما يُعرّفها شاليفوكس (Chalifoux.J.J) "كونها قصة تروي تجربة حياة شخص، فهي تتعلق بفعل شخصي أو سيرة ذاتية للشخص، يستثيره الباحث بطريقة تجعل محتوى القصة يُعبّر عن وجهة نظره اتجاه ما يتذكره من المواقف المختلفة التي عاشها" (*In*: Dépelteau.F, 2010, p322).

إنّ استعمال هذه الوسيلة في البحث يعود بالفائدة على الدراسة حيث يمكّننا من فهم معاش المبحوث ضمن السياق الاجتماعي والثقافي في ظل تفاعلاته مع مختلف الفاعلين في هذا السياق، وفهم دينامية السيرورات التي يمر بها المبحوث عبر مراحل نموه، والتي تعتبر مهمة في تفسير تصوراته حول مختلف الظواهر الاجتماعية ومن بينها تصوراته حول العمل الذي يعتبر موضوع بحثنا.

يستخدم كل بحث علمي في العلوم الاجتماعية طرقا إجرائية دقيقة محدّدة جيدا، قابلة للنقل، قابلة للتطبيق من جديد في الشروط نفسها، ملائمة لنوع المشكلة والظواهر المرتبطة بموضوع البحث والمتمثلة في "**تقنيات البحث**"، واختيارها مرتبط بالهدف المقصود والذي يرتبط هو الآخر بمنهج البحث.

تُعرّف غراويتز مادلين (Grawitz.M) (1993، ص11) التقنيات على أنّها" الأدوات التي يضـــعها المنهج في خدمة البحث، وينظمها لتحقيق هذا الهدف، إنّها محدودة العدد ويشـترك فيها معظم العلوم الاجتماعية"، واعتمدنا في دراستنا على مقابلة البحث (المقابلة شبه الموجهة)، والملاحظة.

- **المقابلة (L'entretien):**

المقابلة هي التقنية شـائعة الاسـتخدام من أجل الحصـول على خطابات حول الآراء، الاعتقادات، الأفكار، والاتجاهات فيما يخص المواضـيع الاجتماعية المختلفة، وتسـتخدم المقابلة اسـتخدامات متعددة في دراسـة التصـورات الاجتماعية، حيث يمكنها أن تستخدم بهدف الاستكشـاف من أجل تحديد المعطيات العامة حول تصـورات مجموعة من الأفراد، أو هدف تكميلي في سياق التعرف على محتوى التصورات الاجتماعية.

فالمقابلة هي وسـيلة خاصـة للتواصـل يمكن تعريفها على أنّها: "وضـعية تفاعل لفظي بين شـخصـين في علاقة مباشرة مع هدف مسبق" (Moliner.P & Al, 2002, p59).

تعرّفها غرافيتز (Grawitz. M, 1990, p72) على أنّها "شـكل من التواصـل اللفضـي بين شـخصـين لا يعرفان بعضهما، بغرض جمع مجموعة من المعلومات المتعلّقة بهدف محدد".

هناك عدّة أنواع من المقابلات تصنّف حسب الهدف، ويمكن أن تتعدّد الأهداف عند اختيار هذه التقنية:

- جمع المعلومات حول المبحوث أو حول نشاطات يعرفها، أو حول سلوكاته الخاصة.

- اكتشاف آراء المبحوث، اتجاهاته، ودوافعه.

- تحليل مشكلة مع بعض (تحديد خطة عمل مشتركة، حل مشكل ضمن مجموعة).

- تقييم قدرات المبحوث من أجل توجيهه أو تصنيفه (Moliner.P & Al, 2002, p59).

إذ أنّ نوع المقابلة يختلف حسب هدفها، وهناك من المقابلات لها أهداف مشتركة وأخرى لها هدف واحد. في بحثنا هذا نسعى إلى التعرف على تصورات المبحوثين حول ظاهرة معيّنة والمتمثلة في العمل من خلال معاشهم في وضعية البطالة، وبغرض تحقيق هدفنا والإجابة على تساؤلاتنا، تعتبر تقنية "مقابلة البحث" هي الأكثر موائمة لغرض الدراسة.

- **مقابلة البحث (L'entretien de l'enquête):**

تجيب مقابلة البحث على إشكالية البحث وتساهم في تحقيق أهداف الدراسة وذلك من خلال الاعتماد عليها في عملية جمع المعطيات.

يعرفها ترومبلاي (Tremblay.A.M) (1968) بأنّها" تقنية للملاحظة تتضمن استخدام أسئلة مباشرة نوعا ما، موجهة لمبحوث تمّ انتقاءه بالصدفة، أو اختياره حسب معايير محدّدة مسبقا، بهدف جمع معطيات أساسية حول سؤال محدد، وذلك من خلال تحليل المبحوث كممثل لمجال معين أو التعرف على شخصيته، تفكيره، ومساره" (*In*: Dépelteau.F, 2010, p315).

وهناك ثلاثة أنواع يمكن إيجادها في مقابلة البحث وهي: المقابلة غير الموجهة، المقابلة شبه الموجهة، والمقابلة الموجهة. تصنف هذه الأنواع حسب درجة الحرية التي يمكن أن تمنح في الاستجواب، أي الباحث في الأسئلة التي يقدمها، والمبحوث في طريقة الإجابة وتقديم المعلومات، وترتبط أيضا بدرجة التعمق المرغوبة (Moliner.P & Al, 2002, p59).

- **المقابلة شبه الموجهة (L'entretien Semi-directif):**

هي أكثر أنواع المقابلة اســـتخداما في مجال البحث في التصـــورات الاجتماعية، وهي التقنية التي اختارها الأنثروبولوجي لابلونتين (Laplantine) في دراســـته للتصـــورات حول المرض والعلاج (Moliner.P & Al, 2002, p62).

إنّ هذا النوع من المقابلة يتميّز بالوجود المسبق لمخطط أو "دليل المقابلة"، الذي يحدد المواضيع الأساسية التي يسعى الباحث لاستكشافها، ويمنح جانبا من التذكير. إنّ طرح المواضيع وترتيبها لا يتمّ تحديده مسبقا، وهذا ما يميز هذا النوع من المقابلة عن الاستبيان المفتوح.

كما يفرض هذا النوع من المقابلة التوفيق بين اثنين من المتطلبات التي قد تبدو متناقضـــة. من جهة يجب أن نجعل المبحوث يحافظ على موضـوع المقابلة وأن نجعله يتطرق إلى جميع المواضـيع المخطط لها ما يولد نوعا من الضـغط على المبحوث، ومن جهة أخرى يجب أن نعزز حرية التعبير عن أحاسـيســه وتطور تفكيره. إذ يجب أن نجبر المبحوث على احترام قاعدتين من أجل إجراء المقابلات: الأولى تتمثل في الشـــمولية (L'exhaustivité) فكل مواضـــيع دليل المقابلة يجب أن يتمّ التطرق إليها، والثانية تتمثل في الاســتكشــاف (L'exploration) إذ أنه لا يتم فقط التطرق إلى جميع المواضيع وإنّما يجب التحرّي عن كل موضوع بطريقة مفصّلة (Moliner.P & Al, 2002, p62).

- **دليل المقابلة:**

يعتبر دليل المقابلة بمثابة المرشـد الذي يوجّه سـير المقابلة، "وهو عبارة عن عدد من الصـفحات، يسـتخدمها الباحث عند إجراء المقابلة، ويكتب فيها الأهداف، وما يتّصــل بها من أسـئلة تعينه على حصــر المقابلة بما له صــلة بموضـوع البحث ومشـكلته، وتقنن له طريقة وجوّ المقابلة بحيث تأخذ التسـلسـل المنطقي في تدرّج الأسـئلة وترابطها وعدم تداخلها، وبهذا يصبح الدليل أشبه ما يكون باستمارة تضم جميع الأسئلة التي ستوجّه للشخص المقابل، سواء

أكانت أسـئلة محدّدة أو شـبه محدّدة أو غير محددّة، وذلك طبقا لما تقتضـيه طبيعة الهدف من السـؤال، كما تكون الأسـئلة متتالية، يتمّ البدء بالأسـئلة العامة ثم الأسـئلة الخاصـة ومن الأسـئلة السـهلة إلى الأسـئلة الصـعبة" (عبد المؤمن. ع.م، 2008، ص255).

أثناء المقابلة يجب على المبحوث مراعاة مجموعة من النقاط والتي ركّزنا عليها في بحثنا من بينها:

– أولا وجب علينا الإعداد الجيد للمقابلة: من خلال تحديد الهدف من المقابلة مسبقا، وتصـميم دليل المقابلة وتحديد العينة.

– تهيئ الجو الملائم لإجراء المقابلة: وذلك بتحديد المكان الذي يتميّز بالهدوء والابتعاد عن الضـوضـاء والمقاطعات، ويبعث بالراحة والطمأنينة، كما وجب علينا تجهيز الوسائل الملائمة للتسجيل وفضّلنا استخدام جهاز تسجيل صوتي، وذلك بعد أخذ الإذن من المبحوث وبعد شرح الغرض من ذلك.

– بدء المقابلة بالترحيب بالمبحوث، ثم التعريف بأنفسـنا، والحديث في مواضـيع عامة لإبعاد جو الجمود والجفاف عن المقابلة، والذي لا يجب أن يتجاوز في ذلك ربع سـاعة ومن ثم يتمّ الولوج إلى الموضـوع. فنحاول بدء المقابلة بحوار مشوق يسمح بتسلسل الأسئلة بطريقة تلقائية.

– تشـكيل جو من الألفة وكسـب الثقة في جو يسـوده الاحترام والتفهم والاهتمام، والثقة المتبادلة، وهذا تطلّب منّا البشاشة والشفافية، وتقبل مواقف المبحوث وانفعالاته، ومشاركتنا فيها، مع تجنب الأحكام.

– كما وجب علينا أن نتمتع بالإصغاء باهتمام لحديث المبحوث، والتمتع أيضا باللباقة في طرح المواضيع، واليقظة في الحصول على إجابات عن جميع أسئلتنا من خلال الحنكة في تذكر الأسئلة التي لم يُجب عنها المبحوث وإعادة طرحها

وشرحها بأسلوب مناسب، كما وجب الانتباه والتركيز في التعامل مع إجابات المبحوثين الغامضة أو المتناقضة في بعض الأحيان، من أجل الحصول على معطيات صادقة لا تغلط بحثنا.

– الملاحظة والانتباه: كان من الضروري أن ننتبه إلى سلوكات المبحوث، وحركاته، وتعبيراته، والإيماءات التي يقوم بها، والكلمات التي يستخدمها، وفلتات اللسان، كما ننتبه إلى ملامح الوجه والتعبيرات والتغيرات الجسدية التي تظهر عند الحديث عن نقطة معينة أو موضوع معيّن (عبد المؤمن.ع.م، 2008، ص258-259).

بعد جمع المعطيات يتمّ تحليل المعطيات وفق طرق متعدّدة في العلوم الاجتماعية عامة، وفي مجال التصـــورات الاجتماعية خاصة. في دراستنا نحلل المعطيات وفق طريقة **تحليل المضمون** (**Analyse de contenu**) والذي يرتبط بظهور نظرية التصورات الاجتماعية، حيث كان وسيلة مهمة بالنسبة لموسكوفيسي (Moscivici.S) استخدمه في دراسة التصورات الاجتماعية للتحليل النفسي. إذن يعتبر تحليل المضمون الأقدم استخداما في دراسة التصورات الاجتماعية ومن التقنيات الأكثر ملائمة من أجل التعرف على الآراء، والاعتقادات، ووجهات النظر، والمواقف (Moliner.P & Al, 2002, p44). وذلك بالاعتماد على التحليل الموضوعي (Analyse Thématique) من خلال تحديد المواضيع المهمة التي تمّ التطرق إليها في خطاب المبحوث، وتصنيفها حسب ما يخدم الاشكالية والفرضيات (Bertaux.D, 2010, p91). يشير موكييلي (Mucchielli.A) (1996) إلى أنّ "تحليل المضـمون الموضـوعي هو الأبسط في تحليل المضمون في ميدان التصورات الاجتماعية، ويتمثل في تحديد المواضيع العامة المتكررة التي تظهر في التعبيرات اللّفظية أو النصّية المختلفة المضامين" (*In*: Moliner.P & Al, 2002, p94).

1-2- المنهج المقارن:

نعتمد على المنهج المقارن في محاولتنا للتعرف على أوجه الاختلاف وأوجه التشابه فيما يخص تصورات العمل لدى الذكور والإناث في وضعية بطالة.

يتمثل المنهج المقارن في البحث عن أوجه التشابه وأوجه الاختلاف الموجودة في الوضعيات أو المواضيع التي تمثل موضوع المقارنة، وتحليل وتفسير هذه التماثلات والاختلافات، ومحاولة الكشف عن النقاط التي تسمح بتعميمها . (Loubet Des Bayle.J.L, 2000, p298)

تنطلق جميع تعريفات المنهج المقارن في العلوم الاجتماعية من تعريف ستيوارث ميل (Stuart Mill.J) الذي عرّفه بأنّه: "دراسة ظواهر متشابهة متناظرة في مجتمعات مختلفة، أو هو التحليل المنظّم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر" (ورد في: بوحوش.ع وآخرون، 2019، ص 126). فلطالما تمّ استخدام هذا المنهج المقارن كبديل للتجريب، الذي ثبتت صعوبته في العلوم الاجتماعية، حيث لا يمكن تحليل الظواهر الاجتماعية في المختبر، فيقارن الباحث الأشياء التي يُصنّفها إلى فئات قابلة للمقارنة بناءا على إستراتيجية البحث، يمكن أن تكون المقارنة ضمنية أو صريحة. ويمكن للباحث أيضا أن يقارن الظواهر المتماثلة أو الحالات المتناقضة، ويمكن إجراءها بين موضوعين أو أكثر (Paquin.S, 2011, p58). وهذا ما ذهبت إليه غرافيتز (Grawitz.M) في أنّ "المنهج المقارن هو ذلك المنهج المستخدم في جميع العلوم الاجتماعية كبديل للتجريب، ما يجعل من الممكن تحليل البيانات الملموسة عن طريق الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف والعناصر الثابتة، والأنواع، وتتوقف صلاحية هذا المنهج على الصرامة التي يُطبّق بها" (ورد في: بوحوش.ع وآخرون، 2019، ص127)، حيث صرّح سارتوني (Sartoni.G) أنّ المقارنة تعني في الوقت نفسه الإستعاب والتمييز بالنسبة لمعيار معين، لذلك يجب التساؤل في البداية حول الخصائص التي تتمّ وفقها المقارنة، أي استخراج العناصر المشتركة وفق معيار محدّد مسبقا وذلك انطلاقا من الأسئلة التالية: لماذا نقارن؟ ما الذي

نقارنه؟ وكيف نقارن؟ (*ورد في*: بوحوش.ع وآخرون، 2019، ص128)، فيعتبر البحث المقارن عموما "وصـــف ما هو قائم ثم مقارنة ما هو قائم هنا بما هو قائم هناك" (علي معمر عبد المؤمن.ع.م، 2008، ص351) أي وصـف المشـكلة والظاهرة او الموضوع، وإبراز نقاط التشابه والاختلاف.

2- <u>خطوات الدراسة الميدانية</u>:

2-1- الدراسة الاستطلاعية:

تعدّ الدراسـة الاسـتطلاعية مرحلة أسـاسـية في أي دراسـة علمية، وخطوة منهجية مهمّة لما تقدمه للباحث من نتائج تسـطر مسـار دراسته الأسـاسـية وتنيره. فهي تمكّنه من الوقوف على بعض الأخطاء والهفوات التي يمكن أن يقع فيها أثناء الدراسـة الأسـاسـية، والتي قد تؤثر في مصـداقيتها وموضـوعيتها، ما يجعل الباحث يتحكم فيها مسـبقا، كما تقدم له اقتصـاد الوقت وقيمة في النتائج المحصّـل عليها. إضـافة إلى ذلك فإن الدراسـة الاسـتطلاعية تقدم له فكرة عن أهم المفاهيم النظرية التي يجب التطرق إليها في الدراســـة، ومن ذلك تحديد الإطار النظري الذي يســـعى الباحث إلى الإلمام والإحاطة به.

في موضـوع بحثنا هذا، انطلقنا من نتائج الدراسـة التي سـبق وأن أجريناها في إطار التحضـير لمذكرة الماجسـتير، والتي قدمت لنا خبرة في هذا الميدان. كما تزامنت دراستنا الاستطلاعية مع إنجاز محور البحث المعنون بـــــ"صعوبات الإدماج السـوسـيو-مهني لدى الشـباب حاملي الشـهادات الجامعية (حالة المهندسـين في وضـعية بطالة)"، في إطار مشروع البحث لمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران (CRASC) والمعنون بـــــ "سيرورة الإدماج السوسيو-مهني للشباب حاملي الشهادات الجامعية"، ما جعلنا في احتكاك مكثف بالميدان وسـهّل مجريات الدراسـة الاستطلاعية.

قمنا بزيارات ميدانية للوكالة الوطنية للتشـــغيل (فرع وهران غرب)، خلال الفترة ما بين مارس 2015 إلى غاية ماي 2015. وهذا ما جعلنا في تواصل دائم مع البطالين المتوافدين على الوكالة من أجل إيداع طلبات العمل والاطلاع على العروض التي يتمّ نشرها في الوكالة.

انطلقنا في دراستنا الاستطلاعية من عينة متكونة من مجموعة قدرها إثنى عشر (12) من الشباب البطّال من كلا الجنسين وجّهنا إليهم مجموعة من الأسئلة المفتوحة والتي تمّت صياغتها على ضوء الدراسات السابقة التي سبق وأن أجريناها، ودراسات سابقة لباحثين في هذا الموضوع، وبعض الأدبيات النظرية التي سبق وأن اطلعنا عليها.

وعلى ضوء إجابات المبحوثين قمنا بصياغة دليل المقابلة المستخدم في الدراسة الأساسية اعتمدنا فيه على نوعين من الأسئلة: الأسئلة المحددة هدفنا من خلالها التعرف على الموصفات السوسيو-ديمغرافية للمبحوث والمتمثلة في: السن، الجنس، المستوى الدراسي، معلومات حول أفراد الأسرة،...إلخ.

أما الشق الثاني من الأسئلة تمثل في مجموعة من الأسئلة المفتوحة نترك فيها حرية الحديث للمبحوث، من أجل استخلاص تصوراته وآرائه واعتقاداته حول العمل والبطالة ضمن السياق السوسيو-ثقافي الذي يعيش فيه. وتندرج تحتها مجموعة من الأسئلة المحدّدة التي نتدخل بها من حين إلى آخر من أجل الحصول على إجابات أكثر دقة.

وضـعنا دليل المقابلة قيد التجريب على عينة متكونة من أربعة حالات، من الجنسـين (02 ذكور، 02 أنثى)، تتراوح أعمارهم مابين 19 و26 سنة. قمنا بإجراء مقابلات مع هؤلاء بعد أن قمنا بتقديم أنفسنا وشرحنا بحثنا والهدف منه، وحددنا مواعيد مع كل مبحوث من العينة من أجل إجراء المقابلات، والتي أجريت في الوكالة وأخرى في مركز البحث الكراسك (CRASC).

حيث أتاحت لنا هذه الدراسـة فرصـة لتجريب دليل المقابلة، وبالتالي اكتشـاف الهفوات والنقائص التي قمنا بها، فهناك أسـئلة لم تكن في محلّها، وهناك أيضـا أسـئلة لم تكن في دليل المقابلة واكتشـفنا أهميتها من خلال خطاب

المبحوثين. وبذلك قمنا بتدارك كل ذلك من أجل عدم الوقوع في نفس الأخطاء في الدراسة الأساسية، كما سمحت لنا بإعادة الولوج إلى الميدان والتأقلم معه. ومكّنتنا إلى حد كبير من السير الحسن لدراستنا الأساسية حيث قمنا بجمع المعلومات التي تمكّننا من الاتصال بالبطالين الذين أبدوا تجاوبهم من أجل التعاون معنا في هذا البحث ووافقوا على إجراء المقابلات، كما كنّا على اتصال دائم معهم قبل البدء في مقابلات الدراسة الأساسية من أجل كسب ثقتهم، وتجنب الخوف والقلق الذي يمكن أن يعيق سير المقابلات ويغلط المعلومات التي يقدمونها.

كما ساهمت الدراسة الاستطلاعية في إعادة تحديد إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وتحديد خطة البحث وإجراءاته. كما قدمت لنا نظرة حول الأدبيات النظرية التي يجب الإطلاع عليها من أجل صياغة الجانب النظري وتحليل المعطيات الميدانية.

قمنا بالاطلاع على الأدبيات النظرية والدراسات ذات الصلة بموضوع بحثنا في المكتبات الجامعية والخاصة ومراكز البحث الوطنية والدولية. والتي كان أغلبها باللغة الفرنسية وهذا ما تطلب منّا ترجمتها إلى اللغة العربية ما أهدر منّا الكثير من الوقت.

نشير إلى أنّ التربصات العلمية قصيرة المدى مكنتنا من الإطلاع على البحوث والدراسات الحديثة والقديمة في مجال بحثنا سواء تعلق الأمر بالكتب، المجلات وخاصة الأطروحات، كما أتاحت لنا فرصة مناقشة موضوع دراستنا مع مجموعة من الباحثين والأساتذة في المراكز البحثية والجامعات التي قمنا بزيارتها خلال دراستنا الإستطلاعية والتي إستمرت أيضا خلال الدراسة الأساسية. نذكر من بين تربصاتنا الميدانية:

تربص في جامعة ستراسبورغ بفرنسا (Université de Strasbourg) سنة 2015، وتربص بجامعة نيس صوفيا أنتيبوليس (Université Nice Sophia Antipolis) سنة 2016، والتي كان لها دورا مهما في تحديد موضوع بحثنا وساهمت في بلورة إشكاليته من خلال النقاشات مع الباحثين (Le breton.D., Steiner.d., Vinot.F.,...) في المخابر التي إستقبلتنا (DynamE., LAPCOS., LIRCES.,....) ومن خلال إطلاعنا على الأدبيات المرتبطة بدراستنا. وأيضا تربص بجامعة أكس أن بروفونس (Université Aix-en provence Marseille) سنة 2017 والتي تُعد مهد رواد نظرية النواة المركزية للتصورات الاجتماعية، حيث قمنا بزيارة مخبر علم النفس الاجتماعي (LPS)، أين قمنا بالإطلاع على الأبحاث الراهنة في مجال التصورات الاجتماعية. كما تمكّنا من مناقشة عملنا مع باحثين من المخبر المتوسطي لعلم الاجتماع (LAMES) على رأسهم الباحثة بيناروش (Benarrosh.Y) والباحثة مازيلا (Mazzella.S). وأيضا باحثين من معهد البحث والدراسات حول العالم العربي والاسلامي (IREMAM) من بينهم الباحث موكييلي (Muchielli.L). آخر التربصات العلمية كان في تونس أين قمنا بزيارة مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (CERES)، ومعهد البحوث المغاربية المعاصرة (IRMC). إنّ كل هذه التربصات العلمية قامت بإثراء هذا العمل البحثي وتوجيهه.

2-2- الدراسة الأساسية:

بعد إتمام الدراسة الاستطلاعية، وجمع المعلومات الأساسية والتحكم في ميدان وأدوات البحث، وتحديد عينة الدراسة قمنا بإجراء الدراسة الأساسية والتي من خلال نتائجها سوف نجيب عن التساؤلات التي انطلقنا منها في بحثنا.

- **عينة الدراسة الأساسية ومواصفاتها:**

أجرينا الدراسة الأساسية على عينة متكونة من عشرين شاب من كلا الجنسين في وضعية بطالة منذ 6 أشهر إلى 4 سنوات عند تاريخ إجراء المقابلة، من الجنسين (ذكور وإناث)، من مختلف المستويات التعليمية (ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي)، تتراوح أعمارهم ما بين 17 و32 سنة، باختلاف الحالة المدنية (متزوجين وعازبين). قدّم لنا هذا العدد من العينة فهم أكثر لموضوع دراستنا، غير أنّنا تناولنا بالتحليل سبع حالات تفاديا منّا للتكرار في التحليل، واقتصادا منّا للوقت. إن هذه الحالات التي اخترناها تعبّر عن نماذج العينة الكليّة، حيث قمنا فقط بعزل الحالات المتشابهة مع الحالات التي تناولناها بالتحليل.

- **مجال الدراسة الأساسية:**

أجريت الدراسة الأساسية على فترات متقطعة دامت من 20 ديسمبر 2015 إلى غاية 10 جوان 2017. وذلك حسب الجدول الزمني والتفرغ للباحث والمبحوثين. أجريت أغلب المقابلات في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، في قاعة الاجتماعات لقسم أنثروبولوجيا التربية وأنظمة التكوين، والتي تتميّز بالجو الملائم من ذلك الهدوء. وتّم استخدام المسجّل الصوتي بعد طلب الإذن من المبحوثين وذلك بغرض تجنب النسيان، وإعادة الاستماع إليها في فترة التحليل. نشير إلى أنّه تمّ إجراء المقابلات باللهجة الدارجة لعينة البحث.

لقد اعتمدنا في إجراء المقابلات على دليل المقابلة والذي تمّ إعداده وتجريبه مسبقا، وكان ذلك بغرض تحديد مسار الحوار والعمل على عدم الخروج عن الموضوع. واعتمدنا على الأسئلة المفتوحة لكي نستخرج المعنى الذي يقدّمه المبحوث حول المواضيع، وذلك لكي لا نحدد إيجاباته. ومع ذلك كان لابد لنا من التدخل بالأسئلة من حين إلى آخر من أجل تجنب الخروج عن الموضوع والحديث عن مواضيع بعيدة تماما عن موضوع بحثنا، أو من أجل محاولة التعمق في موضوع مهم، إذ نطرح المزيد من الأسئلة من أجل التحدث في التفاصيل.

بعد الانتهاء من إجراء المقابلات، قمنا بإعادة الاســـتماع إليها وتدوينها كتابيا، كما قمنا بإعادة الاســـتماع إليها رفقة الأستاذ المشرف من أجل استخلاص المعطيات والمفاهيم التي تجيب عن إشكاليتنا وتناولها بالتحليل. وقمنا فيما بعد بإعادة كتابتها باللغة العربية الفصحى لكي يسهل فهمها من طرف المجتمع العلمي.

قمنا بعرض المبحوثين كل مبحوث على حدى، وتضـــمن ذلك تقديم موجز عن المبحوث، ثم عرض قصـــة الحياة، ومن ثم التعليق عليها باستخلاص المعطيات الأساسية وتحليلها على ضوء الأدبيات النظرية في سياق المعاش التي تمّ سرده.

الفصل السابع:

عرض الحالات ومناقشة النتائج

تمهيد.

1- عرض الحالات والتعليق عليها.

1-1- الحالة الأولى.

1-2- الحالة الثانية.

1-3- الحالة الثالثة.

1-4- الحالة الرابعة.

1-5- الحالة الخامسة.

1-6- الحالة السادسة.

1-7- الحالة السابعة.

2- مناقشة نتائج الدراسة.

تمهيد:

نعرض من خلال هذا الفصـــل قصـــص الحياة التي تمّ اختيارها من ضـــمن مجموع العينة التي أجريت معها الدراسة. من أجل استخلاص التصورات التي يحملها هؤلاء حول العمل من خلال خطاباتهم ومعاشهم ونقوم بتحليل مضـــامينها اســـتنادا على الأدبيات النظرية وفق المقاربة المنتهجة بغرض مناقشـــة فرضـــيات الدراســـة والإجابة على تساؤلاتها.

1- عرض الحالات والتعليق عيلها:

1-1- الحالة الأولى: سمير

"التقييم والتقدير في نظر الآخرين"

1-1-1- تقديم الحالة:

"سمير"، يبلغ من العمر25 سنة، خريج جامعي في تخصص إعلام آلي، بطال لمدة سنتين إلى حين إجراء هذه المقابلات، التي أجريت معه في شـــهر أكتوبر من ســـنة 2016 بقاعة الاجتماعات بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc)، كان مُتحمّسا للحديث، ويحكي بطلاقة، وكانت المقابلات معه جد شيقة، من خلال ما يرويه عن حياته ومعاشـــه بكل انفعال، وبالرغم من أنّ الابتســـامة لم تُفارق وجهه إلاّ أنّ لتعابير الحزن والقلق مكانا في كل الأحداث التي تدور حول وضعية البطالة، وعن العمل.

1-1-2- قصة الحياة:

"اسمي سمير أبلغ من العمر 25 سنة أسكن في حاسي عامر، مُتحصّل على ماستر في الإعلام الآلي منذ 2014، أنا الأوسط ضمن إخوتي، أبي متقاعد يبلغ من العمر 59سنة كان يعمل موظفا في مؤسسة عمومية، وأمي تبلغ من العمر 49 سنة هي أيضا متقاعدة كانت تعمل معلمة.

أنا عند ولادتي أخذوني إلى ولاية سعيدة عند جدتي، عشت هناك طفولتي قاموا بجلبي عندما بلغت من العمر خمسة سنوات، هناك أصدقاء الصغر وكل ذكرياتي هناك.....كنت مقربا لجدتي أكثر من أمي أصلا لم أكن أعرفها.....حقيقة أنّ أمي هي من تصرف عليّ لكن علاقتي معها باردة يُمكنني أن أبقى شهرا بدون الحديث معها عادي. أحضروني للعيش معهم من أجل الدراسة فهناك أخوالي كلهم ليسوا متمدرسين لذلك أمي أحضرتني خوفا على مستقبلي الدراسي.

أختي الكبرى تعمل في المحكمة والأخرى تدرس صيدلة والأخرى تدرس هندسة مدنية، وأخي رسب في البكالوريا السنة الماضية وهو يعاود الدراسة .... علاقتي جيدة مع أختي التي تدرس الصيدلة، أمّا الكبرى لا أتفاهم معها لأنّها كانت تتحالف مع أمي ضدي (تتحاما مع ماما عليا)... حتى أمي لا أحكي لها عن أموري فأنا أحسّها عدوانية ربما لأنّها كانت معلمة أصبحت هكذا بسبب ضغط التلاميذ.

كنت أدرس في قسم غير مستقر في كل مرّة يتغير المعلم، والذين درسوا معي في ذلك القسم لم ينجحوا فهناك منهم مثلا من هو عون أمن أكثريتهم لم يكملوا دراستهم، أتذكر أيضا في الابتدائي كانت هناك معلمة كانت تُشجع ابنها على حسابي وتقوم بسبّي وأنا كنت أضحك لم أكن أعرف آنذاك.....أمي كانت تُتابع دراستي عندما كنت في الابتدائي بالرغم من أنّها كانت تواجه مشاكل، ولم يكونوا يحبونها في العمل، فرسخت في ذهني فكرة أنّها هي من درّسني وهي من أنجحتني في الدراسة وهذه حقيقة كانت تبذل جهدها من أجل دراستي عكس أبي لأنّ أصلا مستواه التاسعة متوسط وهو درس بالفرنسية لذلك لا يستطيع تدريسنا، بالإضافة إلى أنّ هدفه كان أن يتزوج وينجب

الأطفال، يشتري سيارة ومنزل، يشتري المصروف، يتشاجر في وجبة الغذاء ثم ينام، ثم يتشاجر معنا في العشاء وينام...لا يفكر فينا وفي مستقبلنا. عندما كان يتشاجر مع أمي أسمعه يقول لها: أبي لم يترك لي شيئا، لذلك هو يفكر بنفس المنطق.

عندما كنت صغيرا كنت أحلم أن أكون طيارا، وأمي عندما كنت أقول لها ذلك تقول لي من المستحيل أن أترك ابني الأكبر يذهب إلى البلدان، لم تُشجّعني، منذ صغري كنت أقول لهم أريد أن أصبح طيارا، ولكن عندما كنت أدرس في الثانوية عرفت أنّه ليست بالأمر السهل، في شهادة البكالوريا تحصلت على معدل 13.

عندما تحصلت على البكالوريا عائلتي لم ينصحوني في اختيار الشعبة التي أدرسها (يقولولي دبر راسك)، وأنا عندما رأيت أصدقائي الذين لم يكونوا يدرسون جيدا في الثانوية اختاروا تخصص كيماء أردت أن أخالفهم فأنا كنت أدرس أحسن منهم، أردت أن أختار تخصصا أحسن منهم، فاخترت الإعلام الآلي، بعدها عرفت بأنّ اختياري غير صائب لأنّ أصدقائي أولائك تحصلوا على عمل عند تخرجهم، حيث تزامن ذلك مع عرض عمل لـــ 900 منصب في سوناطراك. أنا بدون عمل وهم يعملون الآن ويتقاضون أجرا ..... أبي الآن يقول لأمي لماذا ورّط نفسه، واختار هذا التخصص؟ لو اختار تخصصا سهلا لكان الآن يعمل... دائما يوجّهون لي اللوم وهذا يزعجني لأنّهم لا يفكرون بالطريقة الصحيحة ولا يُؤمنون بالقد ر(دايما يلوموني ..هاذي تنارفيني)، يجب أن يُركزوا على تخصصي ويساعدوني ذلك اللوم يحطمني ويُشعرني بالفشل، لا أطيق كلامهم حتى عندما أكون في غرفتي وأسمعهم يتحدثون تنتابني الوساوس في أنّهم يتحدثون عنّي. عندما ينهضون في الصباح يتحدثون عنّي يقولون: يظن نفسه طفل يبقى نائما (حاسب روحه غريان راه راقد)، وأنا وضعت السيرة الذاتية في كل مكان وأنتظر لا أستطيع الخروج كل يوم للبحث عن عمل فذلك يرتبط بمزاجي كيف يكون، إنّ ذلك يزعجني وينعكس على يومي كله، وأمي تتعمد ذلك (تقولي نوض سيادك راهم فالخدمة ونتا راك قاعد)، أنا ألتزم الصمت (نقعد ساكت نقتلهم غي بالسكات).

أنا أحقد عليهم في المنزل أراهم مجرد سب وشتم وشجار، يسبّونني من أجل العمل (نشوفهم غي معايرة ودبزة يقولولي روح تخدم كيما سيادك)، هذا الكلام أصبحت أسمعه كل يوم.... أنا أعرف أنّني أصبحت زيادة عليهم، كبرت وأصبح عمري 25 سنة الآن.... يقارنونني بأصدقائي الذين يعملون في سوناطراك والذين اشتروا ما يلزمهم، إشترو الملابس، وهم يفكّرون الآن في الزواج أصـــبحوا رجالا في المنزل (ولاو رجال فالدار راهم يعاونو فالدار)، ووالديهم يتحدثون معهم بطريقة جيدة، أنا دائما أحس علاقتي مع والداي متدهورة بسبب العمل، أمي عندما نتشاجر تقول لي إذا أردت نقود (دراهم) خذ وأنا أقول لها أنا لا أريد النقود ولكن أريد كيف أحصـل على النقود، تعطيني النقود يمكن أن أتدبر بهم أموري يوم أو يومين ولكن كيف أتصرف بعدها؟ دائما تابع لهم.. أحس أنني زيادة عليهم (مادابيا لوكان راني نصرف على روحي)، عندما أرى أبي يدخل إلى المنزل حاملا للقفة، حتى وأنّه لا يقول لي شيئا ولكن مجرد نظرته تؤثر فيّا أحس نفسي لا شيء (يطيح مني النص، نحس روحي بلّي أنا والوا).

أمي عندما أتحدث معها أجرحها بالكلام، لأنّي أتحدث دائما في الصـــواب... مثلا أختي كانت لا تملك رخصة السياقة وأعطوها السيارة، كما أنّها اجتازت دروس السياقة قبلي، وهي تملك الحرية، إنّ أخواتي مدّللات ولديهن الامتيازات.

أنا أخاف كثيرا أخاف من العديد من الأشياء، حاولت مرارا التشاجر مع نفسي لكي أصبح شجاعا ومن أجل ذلك انخرطت في الجمعيات (Les associations) لكي أتعرف على إمكانياتي، فأنا لم أكن أتحدث أمام الغرباء، والآن أصبحت لدي القدرة على تقديم نفسي دون مشكلة. عندما أطلب شيء من أبي لا أطلبه منه مباشرة، لا أنظر في عينيه أو وجهه (نقولهاله بالظهر)، أو أقولها وأذهب دائما أخاف منه يستطيع ضربي بسهولة، لا يقول إبني الكبير لا أقلل من قيمته أمام أخواته، في المنزل ليس لدي رأي...ليس لدي شخصية، بالرغم من أنّني ذكر ولكن رأيي ثانوي، لا أستطيع ممارسة السلطة على أخواتي، عندما أحكي لأصدقائي (يقولوبي حكم فيهم شويا) عائلتي وعائلاتهم ليست

نفس الشـــيء، عندهم الأولاد هم الذين يملكون الســـلطة أما نحن في البيت الســـلطة للإناث مثل في الجزائر الســـلطة للنساء.

يقولون لي أنّني معقد وخجول (زارعينها فيا complexé وحشـــام)، أنا هكذا أخجل، حاولت تجاوزه ولم أستطع، يسبونني أمام إخوتي، أُفضّل أن أكون وحدي أتقبلها ربما لكن أمامهم أغضب وأرّد السب أنا أيضا وأقول كلام جارح... أبي عندما يقولون له نوّســـع البيت يقول لهم لا لكي يأتي ذلك النائم ويجده جاهز؟ . هو يريدني أن أتعب مثلما تعب هو، فهو خرج صغيرا من منزلهم وتعب كثيرا (تزوفر منذ صغره) لذلك يريدني المرور بالطريق الذي مرّ به هو، وأمي تقول لي (جيبلي بنت الشـباع ما تجيبليش بنت الجياع)، تقصـد بذلك أن أتزوج ببنت ناس ميسـورين، أقول لها كيف آتي بـ(بنت الشباع)، وأنا لا أملك لا منزل، لا سيارة، لا عمل بأي شيء أقابل لكي أخطب، الزواج لا يأتي بدون عمل.

لدي صديقي أتفاهم معه، تفكيرنا متشابه، (هو complice معي)، أحكي له عن أموري وأمور المنزل، ولدي صديق آخر ميسور الحال لديه سيارة لكنّه يؤثر فيا سلبيا أقول لماذا أنا لست مثله (علاش أنا مشي كيفه)، أغار منه وأغار منهم كلهم دخلوا للعمل وهم يكملون دراســـتهم وأنا لا (وأنا راني قاعد)، هم عملوا ويفكرون الآن في الذهاب إلى قطر.... أنا عندما أرى هكذا.... هم يذهبون إلى قطر.... كانوا أقل منّي وأنا كنت أحســـن منهم أصـــبحت هكذا؟ لو وجدت عمل لأصبحت أحسن منهم كلّهم، إنّهم أصدقائي المقربين لكنّني أكرههم لم يكونوا يدرسون جيدا، درسـوا كيمياء وهم يعملون الآن أصـبحوا أحسـن منّي، لو عملت لكنت أحسـن منهم (super عليهم)، أُفضّـل تغيير هؤلاء الأصـدقاء لو كنت أعمل يصـبح لدي أصـدقاء من صـنف آخر، لو كان لدّي النقود ما كنت على هذا الحال (راني مبهدل فاللبسة وقاع) لا أملك النقود لشراء الملابس وأخجل من طلب ذلك من أبي، هم يعطون للفتيات ونحن الأولاد يهملوننا.

في هذا البلد المتعلم يُحطمونه والحمار يُشجعونه، رأيت أناس حمير لم يصلوا حتى للثانوية يملكون سيارات ماركة وأنا على هذا الحال. التقيت بأحدهم عندما كنت أدرس في السنة الثالثة قال لي كيف حالك؟ لازلت تدرس؟ قلت له نعم. فقال لي: انتظر إلى ما الذي توصلك إليه الدراسة، أجبته وقلت له أنت على خطأ كل الأموال التي جنيتها أنت طيلة هذه السنوات أنا سوف أكسبها في سنة واحدة. ولكن حاليا اكتشفت أنّني كنت مخطئا، هم وصلوا أصبح لديهم سيارات ونقود أصبحوا رجالا، لأنّ العمل يجعلك رجلا (الخدمة تردك راجل).... لا أندم لأنّني درست لأنّ الدراسة تفيدني أنا في شخصيتي، عندما أتحدث أكون مرتاحا فأنا أفوق بعضهم بالدراسة، ولو أصبحوا ا مثلي في الدراسة أصبح لا شيء، لأنّني لا أملك شيء آخر أقابل به. خمسة سنوات في الإعلام الآلي أعرف النظري فقط ولا أجيد البرمجة، والنظري لا يفيد ضيعت العديد من السنوات دون جدوى في الجامعة، لم أكن أملك الانترنيت ولا كمبيوتر، أثناء الدراسة كنت أشرح لهم النظري لكن يتحّصلون على علامات أحسن منّي فأنا كنت أرجع المعلومة ولكن هم كانوا يضيفون عليها.

دائما أصدقائي أحسن منّي بشيء ويحّطمونني بطريقة غير مباشرة، أحدهم عند تخرجنا فتح مكتبا فعائلته كلهم متخصصين في الإعلام الآلي، كان جد مقرب لي، استدعى أصدقاءنا الآخرين ليعملوا معه ولم يقم باستدعائي حتى لم يخبرني بذلك، تألمت كثيرا .. حتى وإن عرض عليّ العمل كنت سأرفض لأنّني لا أجيد البرمجة، كرهتهم.

أحس أنّ أبي يخجل بي (يحشم بيا)، يذهب عند جدّتي ويسألونه عني إذا كنت أعمل؟ يخجل بأن يقول لهم إنّه لا يعمل، أعرف أنّه يريد أن يرفع رأسه بي...وعندما يسأل أصدقاءه يقولون له ابني يعمل في سوناطراك....ابني يعمل في الطيران، وعندما يأتي دوره لا يستطيع الافتخار بي (ماينجمش يتشيك بيا) بالرغم من أنّني مهندس في الإعلام الآلي، تخصص جيد ولكن لا يستطيع الافتخار بي يلزمني العمل.

لو أعمل تتغير حياتي في المنزل، نظرة العائلة تتغير اتجاهي، عدم العمل يعزلني، أنا معزول (isolé) في البيت وفي الخارج. لم أكن أعرف أنّه ليست الدراسة صعبة وإنّما البحث عن العمل هو الأصعب أكثر من الدراسة. أنا لم أقع في مشكل في الدراسة كان لدي هدف أن أُنهي دراستي أتممت الليسانس، ثم الماستر، اجتزت مسابقة الدكتوراه ولم أنجح، أصدقائي أيضا لم ينجحوا، فرحت عندما لم ينجحوا، وبعدها لم تُصبح لدي دافعية للمشاركة لأنّني استعجلت على العمل... الناس تعمل وأنا أبقى أدرس.

لا أحب الخروج من المنزل، في بعض الأحيان لا أخرج من المنزل لمدة شهر.... عادي ليس لدي مشكل.... الآن تغير الأمر البنات أصبحوا لا يبقون في المنزل (مايقعدوش دقيقة فالدار)، أخواتي لا يبقون في المنزل، والولد الذي مكانه في الخارج أصبح يبقى في المنزل، حتى أمي أحسها تعاملني مثل البنات، عندما أنهض تطلب منّي ترتيب غرفتي وأن أنظف باحة المنزل، حتى ملابسي لا يغسلونها إذا لم أضعها في الغسالة.... أنا معزول في منزلنا.... البنات يدرسون وعندما يأتون لا يفعلون شيئا.... أنا ليس لدي (pouvoir) في المنزل أختي الصغيرة هي التي تملكه، أنا معزول وليست لي أي سلطة، أخواتي لا أستطيع أن أسئلتهم إلى أين يذهبون أو إلي أين يأخذون السيارة.

العمل هو النقود (الخدمة هي الدراهم)، لا أستطيع أن أعمل أعطي وأنا ليس عندي، أنا منضبط وأحب التعلم، ولكنني لا أملك المؤهلات ولست متمكنا في مجال تخصصي... ليست لدي الخبرة، إذا اجتزت مسابقة سأكون ضعيفا، لم أذهب لاجتياز الخدمة الوطنية، تظاهرت بأنني مريض، أنا محطّم وأذهب إلى الخدمة العسكرية، سوف لن أرتقي بل أتدهور.... الآن تستطيعين التحدث مع بطال لم يدرس وتتحدثي معي سوف تجدين نفس المستوى في الحديث تجدين نقاط مشتركة بيننا وهي النقود، البنات.... تتبادر إلى ذهني أفكار غريبة.....في بعض الأحيان أفكر في الخروج من المنزل والذهاب إلى أحد المراكز.... أنا ابنهم ولا يعرفون ما يشغل تفكيري، أنا حساس، أحسهم لا يقفون معي، أريد الذهاب لتوزيع السيرة الذاتية لا يعطونني السيارة، يعتقدون أنّني سوف أذهب للتنزه.

هناك فرق بين واحد يعمل وواحد (يهمبر)، لا أستطيع العمل مثلا مساعد بنّاء لأنّني أملك شهادة.. لا أستطيع أن أعمل أي عمل.... لدي تجربة جيدة عن العمل، أين عملت في مقهى للأنترنيت تغيرت حياتي وأصبحت محبوبا في المنزل، لدي مصروفي في جيبي، أشرب القهوى بالحلويات، أتغذى جيدا، عشت عيشة جميلة (la belle vie)، أصبحت لدي علاقات مع الناس، أصبحت أحس نفسي في مرتبة عليا (supérieure)، يأتي إلي أناس مرموقين لأنجز لهم سيرة ذاتية أو أرسل لهم شيء، أصبحت أساعد الناس، توقفت عندما تمّ استدعائي في الخدمة الوطنية وعندما عدت ضاع منّي ذلك العمل.

العمل هو المستقبل (l'avenir)، هو كل شيء، كل شيء مبني على العمل، فالإنسان عندما يعمل يشكّل علاقات مع الناس .... (l'avenir c'est le réve américain) مثلما يقولون كل شيء مبني عليه، النقود، المنزل، زوجة، أولاد، تسافر، تكتشف العالم.... كل هذا يأتي بالنقود.

العمل هو الأهم (الخدمة هي الصح)، هو الذي يأتي بالنقود، يكذب عليك من يقول النقود تجلب كل شيء، أنا لا يلزمني النقود فقط، بل يلزمني العمل الذي أجني به النقود، بالعمل أستطيع تحقيق كل متطلباتي.

كل شيء عندي مختلط مستقبل ضبابي (avenir flou) في الماضي كانت لدي أحلام بعيدة... أنهي دراستي وأفعل وأفعل ولكن عندما انتهيت لم تُصبح لدي أهداف... وعندما لم يصبح لدي أهداف (فشلت)... أنا أحاول التحرر من عائلتي وأقضي أموري بمفردي (راني نسيي نتحرر من الفاميليا نسيي نتليبيرا منهم)، وأبحث عن عمل بمفردي.... أنا غاضب (راني منارفي)، أريد العيش لوحدي، أستمع الموسيقى وأبقى في عالم وحدي لا أتحدث مع أحد، حتى وإن حاولوا إغضابي وسبّي أسكت، أقتلهم بالصمت، لأنّ الصمت صعب لا يعرفون ما الذي تفكر فيه.... أمي تغضبني بكلامها سيادك.... سيادك هذه الكلمة أكرهها يقارنوني مع أشخاص أكرههم، أنا مادابيا لو أنّني أعمل مثل سيادي الذين يتحدثون عنهم.

أحس بالنقص عندما يسألونني ماذا تفعل (تجيني طايحة)، عندما يسألونني لا أستطيع الكلام ويسقط منّي النصف من شخصيتي، لبست ثوب الذل (لبست الثوب تاع الجياحة يعني مذلول)، لو كنت أعمل يُقيّمونني مثل الرجل لكن بدون عمل أنا طفل (راني بز)، أعرف أنّ 25 سنة لست طفلا لكن الذين في سنّي يجلبون النقود وأنا لايزال أبي يعطيني.... الواحد عندما يكون بطالا يفكر في السلبي كثيرا، يأتيه تفكير في ترك المنزل (يهّج من الدار)، أو يهاجر... يسعدني العيش مع الأجانب، أنا مؤدب وأحترم وهنا هناك الكثير من المنافقين وأصحاب المصالح.... أتمنى مصاحبة فتاة، أُحبها وأقوم بخطبتها لكن كيف ذلك وأنا لا أستطيع حتى الخروج للتنزه معها، لا أملك النقود، ليس لدي حتى ثياب جميلة.... الولد يلزمه نقود في جيبه لكي يكون رجلا.

أنا أمرّ بمرحلة صعبة، أنا ضعيف جدا... ضعيف.... ضعيف.... لا أستطيع فرض رأيي في المنزل، لا أستطيع أن أقول الأكل لم يعجبني، حينها تقول لي أمي عندما تشتري أنت المصروف تحدث (جيب القفة وتما هدر).

أنا أكره نفسي نفسي.... الناس يعملون ويبنون مستقبلهم .... أنا مضطرب (perturbé)، وفي البيت لا أحد يفهمني، يعتقدون أنني مرتاح فيحاولون استغلالي في أشغالهم المنزلية".

1-1-3- التعليق:

ينمو الفرد وينشأ في إطار تفاعل بينه وبين الآخرين في محيطه الاجتماعي، أين يستدخل القيم والمعتقدات والتصورات المتبناة من طرف الجماعة التي ينتمي إليها، في ظل عمليات تماهي وتفاعل وخلافات وغيرها. فهو عبر مراحل نُموّه يكون في علاقة مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة بدءا بالتنشئة الاجتماعية الأولية، لتتوسع بنموّه إلى تنشئة ثانوية. حيث أنّه لكل مؤسسة من مؤسسات هذه التنشئة الاجتماعية أثر في شخصية الفرد، وهويته وتصوراته.

من خلال قصـــة حياة "سمير"، نلاحظ بأنّه لمكانة كل من الأســـرة وجماعة الرفاق دور مهم في الصـــورة التي يحملها عن نفسه، فهو يُعرّف نفسه من خلال الآخرين، والصورة التي يحملونها عنه. فهاتين المؤسستين اللتين تعتبران محوران أساسيان للتنشئة الاجتماعية، التنشئة العمودية التي ترتبط بالسلطة الوالدية، وتنشئة أفقية تخص جماعة الرفاق، تؤثران في تشكيل الذات وبناء الهوية، هذا ما تؤكده رودريقز (Rodréguez .N, 2014, p22) "التنشئة الاجتماعية هي سيرورة مرتبطة ضمنيا مع تشكيل الذات، فهي تبني العلاقات بين الآخرين والفرد، والتفاعلات بين الفرد والمؤسسات الاجتماعية تلعب دورا مهما في تشّكل الذات والهوية".

- **البحث عن الاستقلالية/ التبعية مؤلمة:**

يكون الفرد طوال فترة الطفولة تابعا لوالديه، ليحاول تدريجيا الحصـــول على الاســـتقلالية، من خلال الابتعاد التدريجي الذي يبدأ منذ فترة المراهقة إلى أن يُصبح راشدا مستقلا يعتمد على ذاته ويتكفل بأموره بمفرده دون والديه. يحاول تحقيق ذاته وأهدافه باستقلالية عنهما بعدما كانا المرجعية الأساسية بالنسبة له، حيث يرى روشبلاف سبنلي (Rocheblave- Spenli A.M) أنّ الفرد في هذه المرحلة الانتقالية لم يعد يعتبر حب وحماية الوالدين ضـــمان لقيمته الشخصية، وهذا الانحلال والانفصال للروابط يغير اتجاهاته حول نفسه ويجبره على البحث عن أسس جديدة لتقدير الذات (*In*: Tap.p, 1998, p14). ويظهر ذلك من خلال تصـــريح المبحوث "أنا أحاول التحرر من عائلتي وأقضـــي أموري بمفردي (راني نسيي نتحرر من الفاميليا نسيي نتليبيرا منهم)"

نشـــير إلى أنّه في هذه الفترة الانتقالية يكون الفرد بحاجة لإثبات ذاته، لأن يحس بأنّه مختلف، وأن يعمل على الاختلاف مع الآخرين والتميز عنهم، وأن يثبت تفرده واســـتقلاليته، وينظر إلى الأشـــياء بطريقة مختلفة عما كان ينظر إليها من قبل، وهنا يمثل العمل الهدف المركزي الذي يحقق بواســـطته مختلف الأهداف الأخرى والرغبات (Gauron. A, 1991, p69).

حيث يشعر المبحوث بأنّه لا زال طفلا تابعا لوالديه لا يستطيع التحرك من دونهما ما دام لم يستطع توفير احتياجاته المادية بنفسه "أريد أن أشتري.....أحتاج.....يلزمني"، وهذا ليس سهلا بالنسبة إليه فهو إحساس مؤلم يرتبط بالعجز والتأنيب والخجل من ذلك فهو يطلب ما يحتاجه بصعوبة، وحتى لا يستطيع طلب كل ما يحتاجه، في السياق ذاته يعتقد دو سنجلي (De singly.F) (2005) أنّ وضعية البطالة، وطول فترة الدراسة، تجعل الشباب يبقون لمدّة طويلة مع الوالدين بما أنّهم لا يملكون الاستقلالية المادية، ويُقارن هؤلاء الشباب بالنساء الماكثات بالمنزل "فهنّ مستّقلات يعتمدن على أنفسهن، ولكنّهن تابعات اقتصاديا" (*In*: Gaudet.s, 2002, p52).

لذلك يحتل العمل مكانة مهمة في الحصول على الاستقلالية والكبر لدى المبحوث "لو كنت أعمل يقيموني مثل الرجل لكن بدون عمل أنا طفل (راني بز)، أعرف أنّ 25سنة لست طفل لكن الذين في سنّي يجلبون النقود وأنا لايزال أبي يعطيني".

يوفر العمل الاستقلالية المادية وهي تحمل عدّة أبعاد أخرى فهي لا تكمن في النقود التي يتحصل عليها من العمل ولكنّها ترتبط بما يُحققه من وراء هذه الاستقلالية، على المستوى النفسي والعلائقي، حيث أنّ الانفصال عن المحيط العائلي وعن الوالدين في المصاريف يجعله يشعر بأنّه أصبح راشدا مستقلا ويستطيع تكوين نفسه بعيدا عن الاتّكال التام على الوالدين، كما تُعطيه هذه الاستقلالية فرصة للتخطيط لأشياء أخرى والشعور بالثقة والقيمة.

يرى المبحوث أنّ العمل هو الوسيلة الوحيدة التي تجعله يتحرر من التبعية لوالديه والتي يعيشها بصعوبة، ويُثبث لهم عكس ما يعتقدونه، فعندما يسمع أمه تقول: "يعتقد أنّه طفل.... يبقى نائما" يتألم، وتشعره العبارة أنّه ليس في الوضعية التي ينبغي أن يكون فيها وأنّه أصبح عالة على والديه ويجب أن يتحرك من أجل أن يُثبت بأنّه لم يعد طفلا وأنّه أصبح رجلا يستطيع الاعتماد على ذاته، "العمل يجعلك رجلا معتمدا على نفسه".

من الواضح أنّ هذه الوضعية غير متقبلة وتولد صراعات، هذا ما أكّده بلانت (Plante.M, 1984, p21) من خلال دراسته، فالشاب لا يستوعب بسهولة تبعيته للوالدين في هذه الفترة التي يبحث فيها عن الاستقلالية

بمختلف جوانبها النفسية، والاجتماعية والمادية. غير أنّ وضعية البطالة تتركه في تلك التبعية وهذا ما يدعم الإحساس بالتأنيب، خاصة إذا كان أفراد العائلة يحسسونه بالذنب وأنّه أصبح عبئا وهذا ما لا يتقبله.

- **جماعة الأقران كمجال سلبي للمقارنة:**

يبتعد الفرد أثناء نموه شيئا فشيئا عن المحيط العائلي ليكتشف ثراء المحيط الاجتماعي بالرغم من أنّه يبقى مهما عبر مسار حياته. حيث تأخذ جماعة الرفاق مكانة مهمة يحاول بها استبدال المحيط العائلي وتعتبر تلك الجماعة مجالا مهما لتشكيل الشخصية، وتمنح للفرد فرص الاكتشاف، وتأكيد أفكاره، وتكوين صورة عن ذاته (Hernandez .L, 2012, p14).كل ذلك من خلال مجال المقارنة الاجتماعية التي إما أن يكون لها دورا بنّاء في تشكيل صورة جيدة عن الذات، والثقة بالنفس، وإما عكس ذلك يشعر الفرد بأنّه أدنى مستوى من أفراد الفئة التي من المفروض أن يكون مثلهم أو أحسن منهم.

تلعب جماعة الأقران الدور السلبي بالنسبة للمبحوث فهو دائما يضع نفسه في مجال المقارنة مع أقرانه الذين درسوا معه والذين كانوا أقل منه في المستوى الدراسي، ولكنّهم الآن بفضل العمل أصبحوا أحسن منه شأنا وقيمة ويصرح بذلك "يؤثر فيا سلبيا أقول لماذا أنا لست مثله (علاش أنا مشي كيفه) .... أغار منه وأغار منهم كلهم دخلوا للعمل.... إنهم أصدقائي المقربين لكنني أكرههم .... الآن أصبحوا أحسن مني، لو عملت لكنت أحسن منهم (super عليهم) .... أصدقائي يحطمونني بطريقة غير مباشرة".

إنّ المقارنات الاجتماعية لها دور أساسي في تشكيل الصورة التي يحملها الفرد عن ذاته، هذا مايؤكّده فيستينجر (Festinger) (1954-1957) والذي يرى أنّه من خلال تفاعلاته مع الأشخاص المقربين، فإنّ الفرد يقارن نفسه بهم، ويقيّم قدراته بالارتباط مع جماعة المقارنة، ويقوم بتقييم نفسه بإيجابية على الأقل، وبمقارنته مع جماعة أقل منه يعزز ذلك، وبالعكس إذا قارن نفسه بجماعة أكثر تأهيلا وأحسن قدرات بإمكانه أن يولّد تقدير ذات سلبي (*In*:

Fiassa.C & Grosbois.N, 2016, p29). فالانعكاس السلبي يكون ناتج عن المقارنة بمن هم ناجحين حسبه ووصلوا إلى ما لم يستطع تحقيقه.

نشـــير إلى أنّ المقارنة التنازلية (Comparaison sociale descendante) هي من أهم الاســـتراتيجيات التي يتبعها الفرد من أجل التكيف مع المحيط، والتي تندرج ضـمن مقارنة الفرد لنفسـه مع أشـخاص أقل مكانة منه في مجال معين من المجالات. أكد وود (Wood) (1989) أنه من أهم وظائف المقارنة الاجتماعية هي تقييم الذات، فبمقارنة الفرد لنفسـه مع أشـخاص أقل منه يشـكّل تقدير ذاته، والارتياح النفسـي، وهذا من شـأنه تكوين صـورة جيدة للهوية خلافا عن ذلك تتشـكل هوية سـلبية (*In*: Oris .M, 2009, p347)، وهو الحال بالنسـبة للمبحوث الذي يجد نفسـه في مقارنة ســلبية مع من هم أحســن منه ســواء من خلال مقارنته لنفســه معهم أو من خلال مقارنة المقربين له مع الآخرين والتي تنعكس على الصــورة التي يحملها عن نفســه "ســيادك....ســيادك هذه الكلمة أكرهها يقارنوني مع أشخاص أكرههم، أنا مادابيا لو أنني أعمل مثل سيادي الذين يتحدثون عنهم".

كما أنّ المقارنة تحتل مكانة مهمة أين يكون بحاجة إلى أن يقارن نفسه بأقرانه ويتماهي معهم، في السلوكات، المظهر، طريقة اللباس وغيرها. وبما أنّه لا يملك الإمكانيات فإنّه يعيش ذلك بسـلبية. ويؤكد المبحوث على أهمية العمل وجلب النقود في ذلك أين تكون "الحاجة للنقود من أجل إثبات الذات والاهتمام بالمظهر الخارجي بما في ذلك من لباس وغيرها من الاحتياجات كلها تبرز بمثابة أولويات" (Roudet.B, 1999, p134) ، من أجل الحصـول على صـورة أحسن من أقرانه أو على الأقل مثلهم.

- **غياب المساندة/ إضطراب العلاقات الأسرية:**

حسـب القصـة التي يرويها المبحوث، فإنّ حياته اليومية في أسـرته تسـودها المشـاكل والشـجار الدائم، والشـتم، فعلاقته ليسـت جيدة مع والديه ومع إخوته "أنا أحقد عليهم في المنزل أراهم مجرد سـب وشـتم وشـجار، يسـبونني من أجل العمل (نشوفهم غي معايرة ودبزة يقولولي روح تخدم كيما سيادك)، هذا الكلام أصبحت أسمعه كل يوم".

في حين تعتبر الأسـرة نواة الاسـتقرار النفسـي وأول مجال لتنشـئة الفرد الاجتماعية في إطار علاقته مع الأم والأب، والإخوة وباقي أفراد العائلة، الذين يشـكلون المحيط الأول الذي يترعرع فيه الفرد. أين يتعلم من والديه القواعد والمعايير والقيم الأسـاسـية التي تعزز اندماجه الاجتماعي، فالمحيط العائلي له دور مهم في تنشـئة الفرد منذ السـنوات الأولى وتتعزز في فترة المراهقة لأنّه يسمح له بتشكيل شخصيته وتشكيل الهوية، لتستمر عبر باقي مراحل حياته.

يتضـح لنا من خلال خطاب المبحوث أنّ ما يعقّد معاش البطالة لديه ويعزز ضـرورة الحصـول على عمل هو مواقف والديه، فهو يرى أنه بالرغم من مجهوداته في البحث عن عمل إلاّ أنهم يعتبرونه كسـول يبقى نائما، وحتى باقتناعهم أنّه لا يوجد عمل فهم يعاتبونه ويوجهون له كلام مؤنّب وجارح "دائما يوّجهون لي اللوم وهذا يزعجني لأنّهم لا يفكرون بالطريقة الصـحيحة ولا يؤمنون بالقدر (دايما يلوموني ..هاذي تنارفيني)....ذلك اللوم يحطمني ويشـعرني بالفشـل، لا أطيق كلامهم حتى عندما أكون في غرفتي وأسمعهم يتحدثون تنتابني الوسـاوس في أنّهم يتحدثون عنّي. عندما ينهضون في الصباح يتحدثون عني يقولون: يظن نفسه طفل يبقى نائما (حاسب روحه غريان راه راقد)".

مواقف العائلة هذه تولّد الضـعف والإحباط، لا يسـتطيع التعبير عن رأيه أو حتى الاعتراض على أمور البيت أو غيرها. "أنا ضعيف جدا... ضعيف... ضعيف... لا أستطيع فرض رأيي في المنزل، لا أستطيع أن أقول الأكل لم يعجبني، حينها تقول لي أمي عندما تشتري أنت المصروف تحدث (جيب القفة وتما هدر). أنا أكره نفسي.... الناس يعملون ويبنون مستقبلهم .... أنا مضطرب (perturbé)"، في حين أنّ تطور الشخص يرتكز على المعارضة من أجل إثبات ذاته على أنّه مختلف عن الآخرين، وهذا ما أشـار إليه سـان إكسـنري (Saint Exnery): "إذا اختلفت عنك، بعيدا عن أن أؤذيك أو أحرمك، سأرتفع وأعلو" (*In*: Fsian. H, 2006, p157). فالاختلاف يُساعِد على الاقتراب من الآخر، وكذا الاتصال بشكل أفضل داخل التشارك والتبادل، ولا يمكن التخلّي عنه لدى مختلف المجتمعات.

بذلك يتضح لنا أنّ البطال يعيش وضعية البطالة حسب المواقف التي تتبناها الأسرة من مساندة أو رفض، إذ أنّ مسـاندة الوالدين والإخوة للبطال تزيد من ثقته بإمكانياته، وبالعكس منه معاتبته وشـتمه تنعكس على ثقته، وتولد

مشاكل مع أفراد الأسرة، وهذا ما يصرح به المبحوث فحياته اليومية تتميز بالشجار، والسب، وهو بحاجة لأن يحس بأنّ والديه وإخوته يدعمونه ويساعدونه من أجل تجاوز هذه الوضعية. وهذا ما أكّده كل من لويس وقالون (Louis.L & Galland.O) (1978) في أنّ مواقف العائلة تؤثر في معاش البطالة فمواقف المساندة والدعم تجعل البطالة أقل سلبية أمّا مواقف الرفض والتأنيب تجعلها أكثر سلبية (Lutte.G, 1988, p163). وأكدته دراسة موسوندا (Moussounda.Y, 1993, p207) حول تصورات البطالة حيث وجدت أنّ مواقف العائلة تمثل عنصرا جوهريا في معاش البطالة، فهي إما أن تقدم الدعم النفسي وتساهم في استقرار البطّال والحفاظ نوعا ما على الصورة التي يحملها عن ذاته، إما العكس فتكون وراء الانعكاسات السلبية للبطالة وتساهم في تدهور صورة الذات إذا تميزت بالسب والشتم، وتجعل البطال يميل إلى العزلة والانطواء.

- **البحث عن التقدير:**

من خلال ما سبق التطرق إليه نلاحظ أنّ معاش المبحوث والصورة التي يحملها عن نفسه ترتبط بما ينقله له المحيطين من أحكام ومواقف واتجاهات، وتقييمه السلبي لذاته يرتبط بتقييمهم السلبي له. بدءا بالأسرة كأول مجال للتنشئة الاجتماعية، وما ينقله له الوالدين والإخوة من خلال علاقتهم معه، والأحكام التي يصدرونها عنه فهو ذلك الفاشل الذي يظل في المنزل دون عمل في حين أقرانه يتميزون بصفات محبذة لأنهم استطاعوا العمل وإثبات أنفسهم، ولديهم القدرة على القيام بأشياء يبقى هو عاجزا أمامها.

ركّز كولي (Cooley) (1902) على دور تقييم الشخص من طرف محيطه، ويؤكّد أن تقدير الذات هو نتاج تركيب اجتماعي والذي يتشكّل من خلال التفاعلات مع الآخرين، حسب الباحث صورة الذات التي يشكلها الشخص تتركب من خلال الطريقة التي ينظر بها إليه الآخرين، والتقييم الذي يولونه له، فيما يدعوه بـ "المرآة الاجتماعية" (Miroir sociale)، لكي يشرح مفهوم الذات. فعندما ينقل له المحيط صورة إيجابية فإنه يكوّن صورة إيجابية عن ذاته مرتبطة بتقدير عالي للذات، فالباحث يركّز على أهمية التنشئة الاجتماعية في تشكيل الذات لأنّها

تحتاج إلى تعزيز الآخرين. تتشـــكل الذات من خلال اســـتدخال الاتجاهات الاجتماعية للآخرين اتجاه شـــخص لأنّه يستدخل أدوار الأشخاص المقربين عن طريق التماهي (Fiassa.C & Grosbois.N, 2016, p29). فشخصية الفرد تتشكل من خلال نظرة الآخر.

نشير إلى تأثير بيقماليون[2]«Effet pygmalion» من خلال دراسة روزنتال وجاكبسون (Rosenthal.R & Jacobson.L) التي كانت حول تأثير الإنتظارات، حيث قاما بزيارة بعض المدارس والقيام بتمرير مقاييس على التلاميذ، ومن ثم أوهموا المعلمين أنّ بعض التلاميذ لديهم مهارات خاصة تجعلهم من المتفوقين خلال السنة الدراسية، وفي حقيقة الأمر هؤلاء التلاميذ اختارهم الباحثان بصفة عشوائية، ولا يتميزون بأي اختلافات خاصة مقارنة بباقي التلاميذ الآخرين، وفي آخر السنة وجد الباحثان أنّ مردود أولئك التلاميذ كان أحسن من التلاميذ الآخرين. حسب الباحثين فإنّ المعلمين يمكنهم إرجاع تلاميذهم أكثر ذكاءا عندما تكون لهم قناعة بذلك، فالنظرة الإيجابية التي أعطاها المعلمون لهؤلاء التلاميذ أرجعتهم أكثر ذكاءا (Wijers Buffet.I, 2012, p90).

لذلك فإنّ نظرة المحيطين والمقربين وأحكامهم على الشـــخص ســـوف تؤثر فيه إيجابيا إذا كانت إيجابية، وبالعكس منه تؤثر ســـلبا إذا كانت ســـلبية. والملاحظ أنّ سمير لم يتمكّن من إســـتدخال ما هو إيجابي، فهو يرى بأنّ الآخرين لا يقيمونه، ويعتقدون بأنه فاشـــل ولا يملك القدرات والإمكانيات من أجل النجاح، ما يجعله يعاني، لا يثق في نفســـه ولا يقيمها "أمي تسّـــبني كل يوم تقلل من قيمتي أمام أخواتي..... في المنزل ليس لدي رأي، ليس لدي شخصية بالرغم من أنّني ذكر ولكن رأيي ثانوي". فلا يستطيع تكوين هوية إيجابية إذا لم يشعر بالقيمة وبالتقييم من

---

(2) أسطورة بيقماليون هي أسطورة إغريقية، "بيقماليون" كان نحاتا يونانيا بارعا، كان لا يحب النساء، ويتجنبهن، فكان يعطي كل وقته لفنّه، صنع ذات مرة تمثالا لامرأة يمحو فيه كل عيوب النساء، حيث كان ذلك التمثال تحفة من الجمال لا مثيل له أسماه قلاتيا (Galatée)، يوما عن يوم كان يهتم بالتمثال إلى أن أصبح يعشقه وكان يزداد عشقه لقالاتيا، أصبح يداعبها، ويلبسها أجمل الثياب والحلي. ناشد بيقماليون آلهة الحب فينوس، في الحفل المقام لها وتذرع لها حاملا قربانا، استجابت له وبعثت الروح في تمثاله الذي أصبح امرأة، وعند عودته إلى المنزل تفاجأ بيقماليون بدفئ التمثال واستجابته له (Wijers Buffet.I, 2012, p73). المغزى من أسطورة بيقماليون هو أنّه حسب درجة حبنا لشيء وإيماننا به، نحن قادرين أن نبعث فيه الحياة، وأن نحوله لشيء عظيم.

طرف الآخرين وهذا ما أوضـــحه موكييلي (Mucchielli.A, 1991, p127) في أنّ هوية كل فرد لها وجهين: وجه داخلي، ذاتي يرتبط بتقييم الذات. ووجه خارجي، موضـــوعي مقدم من طرف الآخرين. فالهوية المقدمة من طرف الذات هي حكم يحمله عن نفسه، والهوية المقدمة من طرف الآخريين تتشكل من خلال أحكامهم، وبذلك فالأحكام السلبية لها إنعكاس سلبي على المبحوث.

- **الحشومة (La h'chouma):**

الحشـــومة هي من الحشـــمة والحياء، وهي إحســـاس أليم ينتج عن الشـــعور بعدم التقييم من طرف الآخرين وحكمهم السلبي على السلوك، ترتبط بتنشئة الفرد، وغرس القيم والمعايير الاجتماعية الخاصة بما لا ينبغي القيام به ممّا ينبغي القيام به، فهذا المفهوم يحمل قيمة معيارية ترتبط بالشرف والأخلاق.

يرتبط هذا المفهوم أيضا بما هو ممنوع، وهو جزء من أنماط إكتساب الشرف والتمتع بسلوك خالي من الخجل، كما أنّه شـكل من أشـكال الرقابة الاجتماعية التي تُحدّد سـلوك الفرد (Gélard.M.L, 2003, p124)، فالجماعة هي التي تُحدد سـلبية أو إيجابية السـلوك وعلى الفرد التماشـي مع هذه المعايير والقيم وعدم مخالفتها لكي يصـل إلى مكانة عالية (Rebucini.G, 2017, p28)، وفي حين مخالفتها يتولّد إحساس مؤلم.

يظهر هذا الإحسـاس الأليم من خلال خطاب المبحوث: "نحشـم وتجيني طايحة مين يسـقسـوني شـاراك دير ونقوللهم راني قاعد، كي يسقسوني ما نجمش نهدر يطيح مني النص تاع الشخصية تاعي، لبست الثوب تاع الجياحة، تكّلي مذلول". إنّ هذا الشـعور المؤلم يولد معاناة نفسـية وهذه الأخيرة لا تكمن في المشـكل الذي يعاني منه بقدر ما تكمن في مظهره الاجتماعي، فما هو مؤلم هو النظرة السـلبيّة للآخرين التي تحكم على السـلوك بالانحراف عن المعايير المتعارف عليها، فطوال تنشئتهم الاجتماعية يتعلم الأفراد أنّ العمل يرتبط بالقيمة والجاه والشرف والمكانة، وأنّ العامل هو ذلك الفرد الذي يكدّ ويسعى من أجل كسب قوته من عرق جبينه، نشط له دور وفعالية في محيطه، يعول أسرته

ولا يتركهم في عوز. والبطال هو ذلك الكســول الإتّكالي الذي لا فائدة منه، عالة على أســرته وعلى المجتمع ما يجعل البطالة وضـعية منبوذة سـلبية ترتبط بسـلوكات غير جيدة. يمكننا القول أنّ القيمة التي تعطيها الجماعة للعمل هي التي تجعل الفرد يشـــعر بالخجل في غيابه لأنّ الفرد يســـعى دائما للامتثال لمعايير وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ويعاني في حالة ما إذا خرج عن المعايير التي وضـعتها الجماعة ويبقى في وضـعية ارتهان لأنه غير عامل "راني حشـمان ماراني نروح عند حتى واحد باش ما يسـقسـونيش.... أحس أنّ أبي يخجل بي (يحشـم بيا)، يذهب عند جدّتي ويسـألونه عني إذا كنت أعمل؟ يخجل بأن يقول لهم إنه لا يعمل....لا يستطيع الافتخار بي (ماينجمش يتشيك بيا)"

من الملاحظ أنّ هذا الخجل الذي يحسّ به مرتبط بالآخر فالهوية الجماعية هي التي تمنح للفرد هويته الفردية، من خلال الإحسـاس بالانتماء الذي يعتبر أسـاسـيا للتجانس الشـخصـي، لذلك فإنّ الانعزال عن الآخرين يعبر عن مشـكل في الهوية وهو معاش مؤلم بالنسـبة للمبحوث "لو أعمل تتغير حياتي في المنزل، نظرة العائلة تتغير اتجاهي، عدم العمل يعزلوني أنا معزول في المنزل وفي الخارج"، خاصـــة أنّ له تجربة مؤقتة في العمل، كان انعكاســـها جد إيجابي في حياته.

- **مستقبل ضبابي:**

يرى تاب و أوبريري (Tap.p & Oubryrie) (1993) أنّ "مشروع الحياة يمثل السيرورة التي بفضلها يمكن للشخص تنظيم الأهداف المختلفة التي يشكّلها من خلال الوعي بصراعات الشخصنة والهوية التي يمّر بها وفي علاقة مع الذات المثالية التي يطمح إليها" (*In*: Ibarra Arana.C.E, 2006, p20). وفي غياب العمل يجد المبحوث نفســه أمام مســتقبل غامض، في غياب المعالم والإمكانيات التي تحدد أهدافه وتجعله قادرا على إســقاط ذاته نحو المســتقبل، "كل شيء غير واضح ومبهم كل شيء عندي مختلط مستقبل ضبابي (Avenir flou) في الماضي كانت لدي أحلام بعيدة، أنهي دراســتي وأفعل وأفعل ولكن عندما انتهيت لم تصــبح لدي أهداف...وعندما لم يصــبح لدي أهداف فشلت...".

من الملاحظ أنّ الأهداف والمشاريع مهمة في تطور الشخص وتوازنه، وهذا ما أكّده بويش (Boesch.E.E) (1995) "في حاجة الفرد إلى توجيه ذو طابع وجودي يسمح له بتوجيه أفعاله، والتواجد في مجال منظم بطريقة متناسقة" (*In*: Ibarra Arana.C.E, 2006, p41). فالفرد بحاجة إلى أهداف تعطي معنى لوجوده ولمستقبله، وهي حسب كوهل (Kuhl.J) (2000) "مجموعة من التصورات، ويمكن اعتباراها صنف خاص من التصورات المعرفية، وتعكس التوتر بين الوضع الحالي والوضع المرغوب تحقيقه". لذلك فالهدف يصبح وسيلة أساسية لتسيير الدوافع الشخصية في السياق الاجتماعي، ويُركّز كولويتزر (Collwitzer.P) (1993) على أهمية اختيار الأهداف لأنّها "تسمح بتجسيد الدوافع، تركيز الطاقة، دعم تنظيم السلوك الذاتي، ودعم الأداء الأمثل للشخصية" (*In*: Ibarra Arana.C.E, 2006, p 41)، وهي تلعب دورا متناقضا في اقتصاد الراحة النفسية فهي من جهة تعطي تنظيم وتحفز معنى الحياة، حيث أنّ وجود الأهداف يعد في حد ذاته مؤشرا قويا على الرضا عن الحياة، ومن جهة أخرى يمكنها أن تكون مصدر عدم الرضا والاكتئاب عندما لا تصبح قابلة للتحقق، أو تفوق الإمكانيات الشخصية (Ibarra Arana.C.E, 2006, p 45)، نلاحظ أنّه بالنسبة للمبحوث يصعب التخطيط للمستقبل في وضعيته بغياب العمل الذي يعتبر أساس المشاريع، فالعمل مركزي في الحياة وهو الحياة بالنسبة للمبحوث: "العمل هو المستقبل l'avenir، هو كل شيء، كل شيء مبني على العمل..... (L'avenir c'est le rêve américain) مثلما يقولون كل شيء مبني عليه، النقود، المنزل، زوجة، أولاد، تسافر، تكتشف العالم".

- **مساس الرجولة:**

تبنى شخصية الفرد وهويته على أساس تحديد الأدوار والمهام حسب النوع، فهناك منها ما تخص الذكور ومنها ما تخص الإناث، والتي يستدخلها من خلال المعايير والأعراف التي تنقلها إليه مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

فالهوية المجنّسة تتشكّل بفضل التمايز مع أفراد الجنس الآخر، وبفضل التماهي مع الأفراد الذين ينتمون إلى الجنس نفسه وذلك منذ الطفولة الأولى "كأن يحدد الصبي نفسه بأنّه ذكر لأنّه عكس الأنثى (لا تبكي البكاء

للبنات)، والأنثى تقوم بتحديد نفسها بأنّها عكس الصبي (الصقي فخذيك لا تفرشخي كالصبيان)" (بيضون.ش.ع، 2012، ص30)، كما أنّ الخارج مخصص للذكور ولهم مهام محدّدة تتمثل في العمل، والتكفل بكلّ ما هو خارج المنزل، أما الداخل أي الفضاء المنزلي مخصص للإناث ولهن دور التكفل بالطبخ والأشغال المنزلية وتربية الأطفال. لذلك فهوية كل جنس تتشكّل من خلال هذا الاختلاف.

لذلك فإنّ المبحوث قد استدخل طيلة تنشئته الاجتماعية هذه المعايير وتعلّم أن الدور الرئيسي له هو التكفل بما هو خارج المنزل، أي عليه أن يخرج للعمل والقيام أيضا بمهام أخرى ترتبط بالهوية الذكورية، وباقي المهام المنزلية هي لأخواته وأمه، غير أن مشاكل سوق العمل وصعوبة التحصل عليه بالنسبة له كذكر يجعل معاشه صعبا خاصة وأنّ نساء المنزل أصبحن يقمن بأدوار يعتقد أنه أولى بها من ذلك العمل وقيادة السيارة، وما يعقد ذلك هو طلبهم منه بعض الأدوار التي يعتبرها من مهام الإناث وليس الذكور كالمشاركة في الأعمال المنزلية، وذلك ما لا يتقبله وينتج عدوانية ومشاكل "البنات أصبحوا لا يبقون في المنزل (مايقعدوش دقيقة فالدار)، أخواتي لا يبقون في المنزل، والولد الذي مكانه في الخارج أصبح يبقى في المنزل، حتى أمي أحسها تعاملني مثل البنات، عندما أنهض تطلب منّي ترتيب غرفتي وأن أنظف باحة المنزل، حتى ملابسي لا يغسلونها إذا لم أضعها في الغسالة....أنا معزول في منزلنا....البنات يدرسون وعندما يأتون لا يفعلون شيئا". لا يتقبل المبحوث أن توكل إليه مهام من المفترض أنها أنثوية والمتعلقة بالأشغال المنزلية، في حين أخواته لا يقمن بالأدوار التي من المفترض أن يقومن بها واستبدلنها بأدوار أخرى، وهذا يحيلنا إلى ما صرّحت به ميد . م (Mead . M, 1988, p13): "يوجد دائما تفريق الذي يتّخذ أشكالا متعدّدة ومتغيّرة –وغالبا متناقضة– فيما يتعلّق بالأدوار المُوجَّهة للرجال والنساء. هذا التمييز هو موجود حتما عالميا". وما يزيد ذلك حدّة هو أنّه يعتقد بأنه ليست لديه المقدرة اتجاههن ولا يملك الصلاحيات في فرض رأيه كرجل ما يجعله في وضعية ضعف أمامهم "أنا ليس لدي (pouvoir) في المنزل أختي الصغيرة هي التي تملكه، أنا معزول وليست لي أي سلطة، أخواتي لا أستطيع أن أسئلهم إلى أين يذهبون أو إلي أين يأخذون السيارة". نشير في هذا السياق إلى مفهوم القدرة.

إنّ هذه الأخيرة "هي بالضرورة علاقة غير متماثلة، تستخدم كأداة علائقية، وتستخدم لوضع أحد الجنسين في وضعية أعلى والآخر في وضـــعية أدنى. فالرجل هو ذكر فقط إذا دخل في مجال المقدرة بالنســـبة للمرأة، والمرأة هي امرأة لأنّها تشغل المكان المكمّل المخصص لها اجتماعيا، فتقبل مقدرة المذكر وتمتثل لها" (Fsian.H, 2006, p454).

خلاصة الحالة الأولى:

من خلال قصـة حياة "سمير"، يتّضـح جليا أهمية العمل في تشـكيل صـورة جيدة للذات، والإحسـاس بالقيمة والفاعلية نحو نفســـه وفي نظر الآخرين. إذ يعتبر العمل بالنســـبة إليه الحياة وكل ما يتشـــكّل حولها، وذلك يظهر من خلال المعاناة الذي يشعر بها من خلال إحساسه بالتبعية لوالديه ومقارنته مع أقرانه الذين هم في وضعية أحسن، وما يُعقد ذلك هو مواقف عائلته التي تتميّز بالســـب والشـــتم، والذين يشـــعر بأنّهم لايســـاندونه ما يجعله يحسّ بالتأنيب والذنب والحشومة من هذه الوضعية، التي أصبحت لا تطاق لأنّها تهدد هويته الذكورية وتعيق نظرته إلى المستقبل الذي يُعتبر غامضا في غياب الأهداف باعتبار العمل هو الأساس الذي تُبنى عليه المشاريع الحياتية.

1-2- الحالة الثانية: عمر

"العمل أساس الهوية الذكورية"

1-2-1- تقديم الحالة:

عمر زوج وأب بطال، يحمل شهادة جامعية في الهندسة، وهو في وضعية بطالة منذ سنتين. أُجريت المقابلات معه في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc) في شـــهر ديســـمبر من ســـنة 2016 بقاعة الاجتماعات بعدما تمّ الالتقاء به في الوكالة الوطنية للتشغيل (ANEM) (فرع وهران غرب)، كان متحفظا في حديثه، تطلّب منّا الأمر تخصيص أكثر من مقابلة لكسب الثقة، واستثارة حديثه، مع ذلك عمر هو ذلك الشخص الخجول، والمتحفظ، الذي لا يتحدث بسـهولة، كما تظهر عليه علامات القلق والحزن كلّما تحدثنا عن العمل والبطالة، وتتغرغر عينيه بالدموع كلّما تحدث عن ابنته ومسؤوليته وواجباته اتجاهها.

1-2-2- قصة الحياة:

"أنا عمر أبلغ من العمر 30 سنة، مهندس دولة في المناجم والتعدين، تحصلت على شهادة الهندسة في سنة 2010، بطال منذ سنتين، متزوج، زوجتي تبلغ من العمر 21 سنة، ماكثة بالمنزل ولديها مستوى دراسي ابتدائي ولدي بنت تبلغ من العمر عامين. أعيش في بيت العائلة المتكونة من عشـــرة أفراد، مع والدي، أبي ســـائق متقاعد يبلغ من العمر 53 سنة وأمي تبلغ من العمر 53 سنة وهي ماكثة بالمنزل.

بالنسبة لإخوتي الأخت الكبرى لديها مستوى دراسي ابتدائي والأختين الأصغر يزاولن الدراسة، واحدة في المتوسطة والأخرى في الجامعة، وأخي الأصغر لديه مستوى ثانوي، اجتاز مسابقة الدخول إلى سلك الحماية المدنية وهو يعمل حاليا.

عشنا البطالة سابقا مع أبي الذي بقي بدون عمل في الفترة ما بين 1996 و2009، نحن كنّا صغارا في تلك الفترة ...كنّا لا زلنا نزاول الدراسة، هو من كان يعاني (مغبون) من أجل جلب لقمة العيش، وضعية صعبة، يشقى (ينغبن) من أجل الحصول على خمسمائة أو ستمائة دينار جزائري....عايشت إحساس البطالة مع أبي، خاصة وأنّه كان يتوازى مع فشلي في الدراسة، كرّرت في السنة التاسعة وأيضا في السنة ثانية ثانوي، الفشل في الدراسة صعب ويتعب خاصة عندما أرى أصدقائي نجحوا وأنا أدرس مع الأصغر منّي سنا، أيضا الوالدين يُعاتبونني ويقولون لي لم تبذل جهدا في الدراسة (ما كنتش حاط راسك)، كنت تلعب، كنت تترك محفظتك وتذهب إلى الشارع. مع ذلك تابعت دراستي وتحصلت على شهادة الليسانس، وعندما تخرجت لم أفكر في متابعة الدراسة، فكّرت في العمل من بين أهم الأولويات..... إنسان يعمل وإنسان لا يعمل ليس نفس الشيء، لكي يخرج للتنزه، يأكل، يشرب، يلبس، يأخذ أولاده للتنزه يشتري لهم مأكولات، والأشياء التي يشتهونها.... الذي لا يعمل يحتاج دائما إلى الأشياء ولا يستطيع توفيرها.

أتفاهم مع إخوتي منذ الصغر، ترعرعنا في عائلة تقليدية في بيت جدي وجدتي. جدي كان لديه أبي فقط، عشنا معه وإلى غاية الآن نحن نعيش في بيت جدي، وأنا أيضا أعيش معهم. وبصفتي الأكبر في إخوتي فهم يُكنّون لي الاحترام ولذلك علاقتي جيدة معهم، مع ذلك فأنا أحس بالنقص مقارنة بهم (نحس روحي ناقص par rapport ليهم)، عندما يتقاضون راتبهم الشهري ويشترون المصروف وأنا لا، هم لا يظهرون لي شيئا ولكن أنا أتألم لأنني أب وأنا أكبرهم سنّا أنا مسؤول لدي مسؤوليات ولا أستطيع تلبيتها.... إنسان كبير ولا يعمل، مُتزوج، أخوه يُعطيه نُقود أو يصرف عليه، يقول له خُذ لكي تذهب للطبيب، لتشتري ما أنت بحاجة إليه، يحس نفسه ناقصا.... ففي وضعية البطالة الإنسان عندما ينهض لا يعرف ما الذي يفعله، ما الذي يجنيه ومتى يجني، لا يعرف أي شيء، لا يعرف ما الذي سيحدث له، فالإنسان العامل لديه كل شيء منظم، يعمل في الصباح وفي المساء يقضي ما هو بحاجة إليه... أمّا البطال (الشومار) كل شيء لديه مبهم (كلشي تالفله)، البطالة (الشوماج) من التشومير، الفراغ (le vide)،

الإنسان يمر يومه دون أي شيء (يفوت نهاره غي هاك)، الإنسان عندما يبقى بدون أي شيء يفعله يمرض، ليس جيدا يجب عليه التغيير، يحتاج إلى الأشياء التي تجعله يرتاح.... فيُمكن أن يكون لديه مرض في الأسرة، أو زوجته تحتاج لوازم خاصة، البنت يلزمها أشياء... أنا المسؤول عنهم... أنا الرجل.. لكن لا أستطيع حتى التكفل بأبسط الأشياء مثل الرجال الآخرين. صعب... صعب كثيرا (واعرة ...واعرة بزاف) خاصة عندما يكون متزوجا، مسؤولية كبيرة. لو كنت وحدي سوف أشقى عادي، لكنهم يشقون معي (لوكان أنا وحدي ننغبن ماعليش، بصح راني غابنهم معايا). أريد ابنتي عندما تكبر تراني قادرا على توفير العيش الكريم لها مثل باقي البنات، أشتري لها ما يلزمها لكي لا تشعر بالغيرة من باقي البنات.... الأطفال يغيرون، لو ترى مثلا طفل يأكل رقائق البطاطا (chips شيبس) .... في بعض الأحيان لا يكون هناك نقود، الزوجة أيضا ترغب في اللبس وأن تشتري مثل غيرها من النساء تقول تلك اشترى لها زوجها، وتلك ذهبوا إلى ذلك المكان... أنا إذا لا زلت تحت أبي لا يزال هو من يصرف علي.

كل شيء متعلق بالمكتوب، ونحن نرغب دائما في أن نكون في أعلى مستوى (top) ولكن في بعض الأحيان لا نتحصل على ما نرغب فيه... عندما كنت أدرس كنت أرغب في الحصول على عمل يتلاءم مع الشهادة، ففي بلدنا مهندس يتقاضى أجرا جيدا، مُرتّبه جيد حوالي ثمانين ألف أو مائة ألف دينار جزائري، لكن الوضع جاء مخالفا لما كنت أطمح إليه، لقد عملت سابقا في أماكن خارج شهادتي، عملت في أشغال هشّة (البريك، الشونتيات)، نسيت الدراسة، خاصة وأنّني لا أملك خبرة، والدراسة في الجامعة فيها النظري أكثر من التطبيقي، لا يوجد تربصات أو غيرها، ليتكّل الفرد فقط على الشهادة، تلك الورقة التي تحصّل عليها... لا يوجد من يقول درست جيدا في الجامعة، حتى فيما يتعلق باللغات الفرنسية والانجليزية.

الدراسة جيدة في حياتنا اليومية وفي تعاملنا مع الناس، الفرد لا يندم على الدراسة، سواء أن عمل بفضلها أو لا، عندما تتحدث مع أحدهم وأنت متعلم (قاري)، ليس مثلما تتحدث إليه وأنت لست متعلما، الشهادة تساعد في تكوين الملفات، لكن لم تساعدني في الحصول على عمل، أيضا يمكن أن يشكل التخصص الذي اخترته عائقا، كان

أحدهم يدرس في هذا التخصص قبلنا بسنتين، قال لنا تخصص المناجم جيد وفيه فرص العمل وفيه l'avenir، نحن اتخذنا برأييه، هناك أخطئنا هو لم يكن منتهيا حتى من دراسته، كان من المفروض أن نسأل من أنهوا دراستهم في هذا التخصص ليس أن نتخذ برأي واحد لم ينهي دراسته بعد، حتى هو عندما تخرج قبلنا بقي في بطالة لمدة، وبعدها وجد عملا (تخرج قبلنا هو ثاني شد الحيط من بعد).... كلنا (شدينا الحيط) فيما بعد، تشد الحيط وتفكر ما الذي تفعله، ماذا تفعل، أين تذهب، الإنسان عندما يعمل (يشد) كرسي، (يشد) قلم، يفعل شيء ما.

زوجتي هي من العائلة، هي بنت خالي، كانت تُعجبني، وعندما تحدثت لي أمي عنها وافقت، والديها صالحين وهي أيضا، تقدمت إليها وتزوجت بها، في تلك الفترة لم أكن بطالا، كنت أعمل عمل (مشي خدام مليح، بصح كنت شاد يدي). أنا الآن أرغب في أن أُوفر لها ما يلزمها، أتمنى لها ما هو جيد، أشتري ما تحبه، وابنتي أيضا، أرغب أيضا في أن نسكن بمفردنا، وأن نقوم بشراء أشياء للمنزل، تلفزيون كبير، مستلزمات خاصة بالمنزل.

كنت أبلغ من العمر خمسة عشر عاما عندما كان أبي يعاني من البطالة (يسوفري من الشوماج)، كنت أحس بوضعيته ولا أكلفه، كُنت أبحث عن عمل لكي أساعد نفسي في العطل كأن أعمل في ورشات البناء كمساعد بناء، حمّال، أي عمل أجني به النقود مهما كان سواء مبلغ جيد أو ضئيل، المهم أساعد.... أوفر احتياجاتي وأدواتي، كانت أحلامي كبيرة في تلك الفترة... كنت أحلم بأن أكون تاجرا كبيرا، أشتري السلعة أبيعها، أربح ويزيد الربح وأصبح شخصية كبيرة، لكن لم يكن لدي ما يمكن أن أبدأ به، بقيت فقط للتفكير، عملت مع أحدهم في سوق المدينة الجديدة، كنت أقوم بحراسة السلعة، عملت أيضا مساعد بناء مع أحدهم، في تلك الفترة تلك الأعمال كانت تعني لي الكثير لأنّ والدي لم يكن يعمل، وكنّا خمسة إخوة وكانت معنا جدتي رحمة الله عليها على الرغم من أنّها كانت تملك فقط منحة التقاعد إلاّ أنها كانت تساعد أبي... أبي لم يسبق أن أعطاني في يوم من الأيام نقودا من أجل شراء ملابس أو غيرها، أنا أتفهمه لم يكن يعمل وحتى في الفترات التي كان يعمل فيها لا يستطيع إعطائي، لو أعطاني يجب أن يُعطي أيضا لإخوتي، يجب أن يعدل بيننا، لكن الله غالب لم يكن بوسعه ذلك (ماكانش لاحق).

العمل هو أول شيء مدخول، نقود، فيها assurance، ضمان، أستطيع به الحصول على بطاقة الشفاء، تنظيم الوقت، فالإنسان عندما يعمل يُنّظم وقته، يعرف أيام الراحة، عندما يسأله أحدهم يقول له أنا عامل (راني خدام)، يعرف مواقيت عمله، وكم سوف يعمل من ساعة، متى سوف يتقاضى راتبه، ويمكنه الاقتراض أو شراء شيء بالتقسيط لأنّه لديه من أين سوف يُسدّد تلك الديون، لكن عندما لا يكون يعمل لا يمكنه ذلك.

الوضعية هي التي تجعل الفرد يركض وراء العمل، يحتاج إلى النقود.... يحتاج إلى النقود، وبدون عمل لا يتحصل على نقود، يجب أن يشتري لزوجته ملبس (يكسي مرته) أو غيرها من الأمور يلزمه نقود.... الذي لا يعمل ليس لديه ضمير، والذي ليس لديه ضمير (غي مريح وصابي)، الذي لا يعمل قلبه يكون ميت، لديه عدّة رغبات لا يمكنه تحقيقها (في قلبه صوالح ما ينجمش يديرهم).

الإنسان عندما يكون مُتزوجا يجب أن يعمل، لديه مسؤولية ... حتى إذا كان وحده ... ولكن عندما يكون متزوج أكثر، لأنّ لديه أولاد يجب عليه تربيتهم، وإذا كبروا يقوم بتدريسهم، يُوفر لهم اللبس والمأكل، لا يتركهم يغارون من أقرانهم، أرغب في ألا أترك أولادي يغارون، حتى الزوجة تذهب إلى عرس أو أي مكان ترى امرأة أخرى ترتدي لبسا معيّنا تغار، أرغب في ألا أتركها تقول زوجة فلان أحسن منّي .... حتى أنا عندما أرى رجلا يرتدي لباسا جيدا أو يملك سيارة أغار، أحس أنّني ناقص عليه، أدرك جيدا أنّ هذه أقدار وهذا مكتوب... هذه أشياء دنيوية، لكن وضعية الإنسان أو تفكيره يرتبط بالدنيا، عندما يرى شخص قام ببناء منزل يتمنى أن يرزق من الله ويستطيع هو أيضا بناء منزل مثله، أو حتى عندما يرغب في زيارة الطبيب أو التنقل أو يلزمه أي شيء يطلب من غيره النقود.

العمل يرفع من قيمة الإنسان، فالإنسان العامل والبطال ليس نفس الشيء، مثلا أخي عندما يدخل إلى المنزل في يدّه كيس، يجلب مصروفا للبيت أو غيرها من المستلزمات وأنا أدخل فارغ اليدين أحس نفسي ناقصا عليه، أحس بالخجل، أخجل كثيرا، أحس نفسي لا أساوي شيئا (نحس روحي ماراني نسوى والو)، يجب على الفرد أن

يعمل لكي يجلب مصـروفه، حتى وإن كان كيس فيه كيلو من العنب.... دائما النقص..... هو يجلب أشـياء وأنا لا ... هو يلبس أنت لا تلبس... هو لديه قيمة وأنت حقا ليس لديك قيمة.

أنا أتجنب البقاء في الحي (الحومة)، كي لا يعرفوا إذا كنت أعمل أو لا، من الأحســـن البقاء في المنزل، وإذا خرجت أبقى فقط بقرب المنزل أو مع إخوتي، ولكن لا أتحدث عن أموري، لكي لا يتحدثون عنّي بسوء (ما يمنشروش فيا)، يقولون حياط، لا أتركهم يتحدثون عني (ما نجيبش لروحي الهدرة)، هناك فقط قلّة من الأصـدقاء أتحدث معهم، لأنّ هناك أصدقاء المصلحة إن لم يستطيعوا الاستفادة منك لا يبحثون عنك.

أنا أبحث عمل، نحن مطالبين بالأسـباب، لا أبقى أتجول، لدي مسـؤوليات، لسـت بمفردي (مارانيش غي براسـي) .... وضـعت السـيرة الذاتية في كل مكان، أذهب للشـركات أبحث عن فرص العمل، بعثت فاكسـات إلى الشركات البعيدة، هناك من الشركات من تطالب ببطاقة الخدمة الوطنية، أنا لم أجتز الخدمة الوطنية، ولكنّني تحصلت على الإعفاء، ففي البداية لم أرغب في اجتيازها كنت أبحث عن العمل، وعندما ظهر قرار إعفاء البالغين ثلاثين ســـنة تحصلت على الإعفاء.

من الصـــعب إيجاد عمل، حتى وإن خرجت للبحث كل يوم، كما أنّهم يُطالبون بالخبرة، هذه الأخيرة من أين سوف أتحصل عليها بدون عمل، يُطالبون بأمور لا يمكن أن تتحصل عليها بدون عمل فهي تتطلب التجربة والمداومة، المعلومات التي يُوّفرها لك العمل والتي لن تتعلمها بدونه، الدولة هي التي تُســـاهم لتجعل الشـــعب بطالا، يُطالبون بالخبرة وبطاقة الخدمة الوطنية، يجعلونك تعمل في إطار عقود ما قبل التشـــغيل (DAP-CTA)، وهناك تعمل خارج مجالك وتخصصك، ولكي تتحصل على الخبرة يجب أن تعمل في مجال دراستك.

إضـــافة إلى ذلك بلدنا يعتمد على المحاباة (العرف)، أي شـــيء تُريد القيام به يجب أن تتدخل أطراف معينة (يقولك شـوف فلان)، حتى في المسـتشـفى عندما تذهب أنت بحاجة إلى (المعريفة)، يا إمّا تعرف شـخص إمّا تُقدم نقود.. أيضا الرشوة، وأنا هذه الأمور لا أقوم بها، لكنّها واقع، أنا لا أود القيام بالحرام، على أمل الصابر ينال.

بعد تخرجي بحوالي ثلاثة أشـهر عملت في إطار عقود ما قبل التشـغيل من طرف الوكالة الوطنية للتشـغيل، في شـركة في شـطيبو(حي بمدينة وهران)، كان الراتب ضـئيلا، وكان يعمل معنا آخرون راتبهم أحسـن منّا، كنت أعمل في الصباح الباكر على السـاعة الخامسـة والنصـف، هذا كان يتطلب منّي الخروج من المنزل على السـاعة الرابعة والنصـف، ومع ذلك لم أتعلم شـــيئا، خارج مجالي، وإضـــافة إلى ذلك يتركونك وحدك تتدبر أمورك ولا يدمجونك مع الجماعة، توقفت عن هذا العمل لأبقى حوالي شـــهر في البحث عن عمل جديد، وجدت عملا آخر قريب نوعا ما من مجال تخصصي عملت فيه حوالي سنة، كان الراتب جد ضئيل ولم أتعلم شيئا، فالمهندس normalement هو top هو الذي يسـألونه ويقوم بتوجيههم، لكن بالعكس منه كانوا يعملون كما يريدون وأنا من يتحمل المسـؤولية. بعدها اشـتغلت مع صـديقي gestionnaire de stock كنّا نقوم بتوزيع السـمك، هناك اكتسـبت خبرة في التجارة وتعرفت على أناس، تعرفت على أنماط مختلفة من التفكير لدى الناس ما جعلني أتوقف عن هذا العمل هو المرض بحيث أجريت عملية جراحية في سنة 2014 ومنذ ذلك الوقت أنا بدون عمل، لأنّهم استخلفوا مكاني بشخص آخر.

في حياتي عشـــت عدّة فترات بطالة لكن هذه هي الأصـــعب لأنّني مُتزوج، من قبل عندما لم أكن مُتزوجا ليست بهذه الطريقة... ليس نفس الشيء، كنت وحدي 200 دج تكفيني والآن 1000 دج ولا تكفيني.

أبي تزوج عندما كان عمره 23 سنة، في القديم كانوا يتزوجون في سن مبكر، ليس مثل الآن، في الماضي عندما كان يبلغ الرجل 30 سنة يكون لديه 3 أو4 أولاد في المدرسة، الآن 40 سنة وابنه لا زال رضيعا.

النساء هن من أخذن عمل الرجال، أنا ضد المرأة تعمل عمل الرجال، أنا لا أحب أن تعمل زوجتي... لكن أحب لو أخذتها عند طبيبة امرأة فعند رجل لن أكون مرتاحا، هناك أعمال خاصة بالمرأة، لكن ما نراه حاليا أن المرأة أصبحت تعمل عمل الرجال، فهُناك امرأة سائقة، في مثل هذه المجالات يكون الرجال أولى، والآن أصبحت المرأة تعمل عمل الرجال والرجال يبقون في المنزل، أرى المرأة في مجال التعليم، والطب، والتربية ولكن المجالات الأخرى لا، لو زوجتي أرادت العمل أرفض، يمكن أن تعمل أشياء في المنزل، ولكن أن تخرج للخارج لا، لا أريدها أن تشقى إضافة إلى ذلك أغار عليها، أنا المسؤول من المفروض أن أوفر لها كل شيء وهي تبقى في المنزل أتمنى أن أحقق لها ما هو جيد لها ولأولادي.

الوالدين يتمنون لأولادهم ما هو جيد، فالأب عندما يشقى، لا يحب الشقاء لأولاده والأم كذلك، أبي مسكين يبحث معي عن العمل. والوضعية التي أنا فيها الآن وكل البطالين هي بسبب أن الدولة وفرت لنا التعليم ولكن لم تُوفر لنا العمل، فأنا لدي أولاد أنا المسؤول عنهم.

الإنسان عندما يكون عاملا ليس مثل الذي بدون عمل، يمكنه أن يقضي ما الذي يرغب فيه، لديه نقود، البطال عندما يرى أحدهم عاملا يقول هو أحسن منّي. الذي لا يعمل الناس يحتقرونه بالعين، وينقصون من قيمته، حتى إذا كان ابن فلان، أي ابن والي أو شخص مرموق بدون عمل ينظرون إليه نظرة سلبية. الإنسان عندما يعمل يُوفر دخل، يُوفر الدواء والأشياء التي يحتاجها.... وعندما يكون يبحث عن عمل يكون عليه الضغط والقلق، يبحث يمكن أن يجد كما يمكن أن لا يجد، يكون شاق (مغبون) وتائه، يمشي ولا يدرك ما الذي سوف يجده في طريقه. كنت أتخيل نفسي أن أكون دركيا أو أعمل في مكتب مهندس، يكون الفرد يرغب في مهنة فيها راحة، مُرتاح ويتقاضى أجرا، عمل ليس متعبا وليس فيه مشاكل. كمرتبة أولى العمل هو نقود، الجانب المادي، يأتي بعده تنظيم الوقت وبعده المستقبل".

1-2-3- التعليق:

الهوية هي إحســـاس الفرد بوجوده كشـــخص من خلال أدواره ووظائفه ومكانته داخل النســـق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه، وفي ظل تفاعلاته المختلفة مع الآخرين الذين يستمد منهم الشعور بالقيمة وبالاعتراف. إنّ هذا الإحســـاس بالهوية يتشـــكّل عبر مراحل نمو الفرد ويتأثر بمختلف الأحداث والمواقف التي يمر بها، والتي قد تحدث قطيعة أو أزمة. من خلال قصة حياة المبحوث عمر يتّضح لنا كيف يحتل العمل مكانة مهمّة في تشكيل الهوية وكيف يُمكن لغيابه المساس بها.

- **تهديد الهوية الذكورية:**

امرأة أو رجل ليســـت معطى بيولوجي محض، أو منطق محدد من قبل، بل تتحدد في إطار علاقة كل واحد بالآخر من خلال النشاطات الاجتماعية الواجبة على جنس والممنوعة على الآخر. والتي يستدخلها الفرد من خلال القيم والمعايير التي يقدمها له المجتمع (Fsian.H, 2006, p481).

هذا ما يؤكده موليني (Molinier.P, 2004, p25) استنادا على المقولة الشهيرة لـــدوبوفوار (De Beauvoir) (1949) "نحن لا نولد رجالا"، ســواء كان رجلا أم إمرة لا يولد بهذا المعطى وإنّما يكتســبه" فليس كافيا أن يولد الفرد ذكرا لكي يحتل مركز رجل (Position d'homme). إذ أنّ هوية الرجل في المجتمع تكمن في الأدوار الموكلة إليه من ذلك التكفل الاقتصـادي بعائلته، فالرجولة تتعلق بالقدرة على الإنفاق على زوجته وأولاده، وهو ما يُعرّف بأنّهم رجال أي الهوية الذكورية. هذا ما تعززه الثقافية العربية والإسلامية التي تُقرّ بأنّ الإنفاق هو من مهام الرجل وهو الذي يعطيه هيبة ومكانة، كما أنّ الدين الإســـلامي يكلف الرجال بهذا الدور وهذا ما نجده في قوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (سورة النساء، الآية 34).

أشـــارت برنارد (Bernard. J) إلى هذا "الارتباط بين الرجولة والعمل المأجور بما يطلق عليه" دور العائل الجيد"، فلكي يكون رجلا لا يجب أن يكون عائلا فقط، بل عائلا جيدا. إنّ النجاح في دور العائل الجيد يأتي لتعريف الذكورة في حد ذاتها، إنّ العائل الجيد عليه أن ينجز ويربح ويســـيطر وينجح في أن يكون المعيل (Bread winner)، وتلك الرؤية تتضـــمن أنّه يجب على الرجال الوفاء بالتزاماتهم اتجاه أســـرهم من خلال العمل المأجور والرجال الذين لايستطيعون إنجاز هذا يعتبرون آباءا وأزواجا غير أكفاء" (*ورد في*: عبده.هـ.خ.أ، 2016، ص128).

هذا ما يجعل الوضـع مؤلم بالنسـبة للمبحوث فهو غير قادر على إثبات نفسـه على أنّه شـخص يملك القدرة على التكفل بالمهام والواجبات التي ترتبط بمركزه في العائلة "أنا مسـئول لدي مسـؤوليات ولا أسـتطيع تلبيتها"، إذ لا يمكنه أن يكون في المستوى المطلوب. وهذا يُشكّل مساسا بهويته كرجل في مجتمع قائم على أنّ العمل هو المحدد المهم في الاعتراف بالرجولة. لذلك يمكننا القول أنّ هذا الألم يكون صـعبا بالنسـبة لعمر لأنّه يمسّ الدور الأسـاسـي الذي يحدد هويته في المجتمع، يُشـــير إلى ذلك تيفنان (Thévenin.N.E) الذي يرى بأنّ "البطالة تجعل الرجل ينهار على المســـتوى الرمزي، أكثر ممّا يحدث للمرأة لأنّ المرأة لديها ما يكفي لتحويل ذاتيتها في المجال الاجتماعي وإيجاد بدائل، أي العيش بما تبقى" (*In*: Schehr.S, 1999, p251). وهذا لا يعني أنّ البطالة لا تُؤثر سـلبا على المرأة وأنّ العمل لا يعدّ مهمّا بالنسـبة إليها وإنّما على المسـتوى الثقافي والمعايير الذي رسـخها المجتمع الهوية الذكورية مبنية أسـاسـا على العمل، والهوية الأنثوية مبنية على الجسـد الأنثوي والأمومة ومجموعة من الصـفات النفسـية والعلائقية المرتبطة بالمهام الموكلة إليها. دافع المرأة للعمل هو بمثابة محاولتها لتشكيل هوية جديدة بعيدا عن الدور التقليدي الذي يجعلها في مرتبة دونية من الرجل وسـعيا منها إلى المسـاواة، وهذه الأخيرة هي التي تزيد من حدّة الأزمة لدى الرجل حيث أنّ مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع وخروج المرأة للعمل وقدرتها على التكفل بالمسؤوليات التي كانت مطلقة للرجل أصبح يهدد الهوية الذكورية في مجتمع مبني على أنّ الكافل لأمور المنزل المادية هو الرجل. هذا ما تحدث عنه موليني (Molinier.P, 2004, p24) بأزمة الذكورة (Crise de masculinité) والتي ترتبط بالمســـاواة التي أنتجتها هذه

التغيرات، فالملاحظ أنّ عمر يخاف من تهديد المكانة والهوية وبذلك يرفض عمل المرأة عموما وعمل زوجته التي يمكنها أن تصبح منافسا له، فهو يرى أنّ النساء أخذوا مكانه.

- **دور ومكانة الأب:**

ممّا سبق يتّضح لنا أنّ البطالة تشكّل أزمة في الهوية، وتضع محل التساؤل دور ومكانة عمر داخل أسرته، وما يعقد الأمر هو كونه أب غير قادر على إثبات أبوّته، إذ يعتقد أنّه أب غير كفء نظرا لشعوره بالعجز اتجاه ابنته. في هذا السياق نشير إلى أنّ الأم هي أم (يمكن تحديدها بيولوجيا) من خلال فترة الحمل والوضع، غير أنّ الأمر مختلف بالنسبة للأب إذ يجب أن يثبت ذلك بالوظيفة التي يقوم بها والدور المنوط به اجتماعيا وثقافيا. لذلك أهمية العمل ومعاش البطالة يختلفان حسب الوضعية التي يكون فيها الفرد، فالعاطل عن العمل عندما يكون متزوجا ولديه أطفال يعيش هذه الفترة بمعاناة، لأنّ الأمر يتعلق بالمسؤوليات الواجبة عليه. كما يتعلق أيضا بمكانته ودوره كأب.

وهذا ما أكدته مختلف الدراسات التي اهتمت بمعاش الأبوة، ودور ووظيفة الأب الذي يكون في وضعية هشاشة مهنية من بينها الدراسة التي أجرتها زاوش قودغون (Zaouche Gaudron.C., & al, 2007, p89) وفريق بحثها من خلال مقابلات مع مجموعة من الآباء الذين يعيشون هشاشة مهنية لمعرفة كيف يمكن للرجال احتلال مكانة أب؟ كيف يعيشون الأبوة؟ كيف ترسم الهوية الأبوية عندما تضطرب الهوية العملية؟ حيث وجدوا أنّ الدور التقليدي للأب المتمثل في إعالة أولاده والتكفل باحتياجاتهم وتعليمهم ولباسهم الجيد يجعل الآباء يعطون أهمية كبيرة للبحث عن عمل جيد ومستقر يضمن لهم ولأبنائهم الاستقرار والأمان.

كما ذكرت كيتاني وإويلي (Kettani.M & Euillet.S, 2012, p29) في ذات السياق مجموعة من الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع والتي أفضت إلى أنّ هؤلاء الآباء يعتقدون أنّ الأب هو المسؤول الأساسي لتلبية الاحتياجات المادية للأسرة، والآباء يحاولون تسوية وضعيتهم، لكي يحسوا بأنّهم مسؤولون ويحسون بالفخر عندما

ينجحون في ذلك، ومن المهم لديهم أن يحمل أطفالهم نموذج الأب الذي يتحمل المسؤولية والحاضر بالنسبة لأبنائه، كما أنّهم قلقون بشأن الاستجابة للاحتياجات التربوية والعاطفية لأطفالهم، وهذا ما أكّدته الباحثتان كيتاني و إويلي (Kettani.M & Euillet.S) في دراستهما أنّ الآباء في وضعية هشاشة اقتصادية واجتماعية يحسون بالقلق وأنّهم أقل كفاءة في دورهم كآباء.

إنّ عجز عمر أمام مسؤولياته كأب وعدم تمكّنه من التكفل بمتطلبات إبنته يسبب له المعاناة، إذ أنّ الخلل في أداء دور الأبوة يسبب خللا في صورته ومكانته كأب، وهذا ما يولد القلق الذي ينجرّ عن كثرة التفكير في كيفية مجابهة المواقف التي تجعله في وضعية محرجة أو وضعية ضعف أمام ابنته "أريد ابنتي عندما تكبر تراني قادرا على توفير العيش الكريم لها مثل باقي البنات، أشتري لها ما يلزمها لكي لا تشعر بالغيرة من باقي البنات....الأطفال يغيرون، لو ترى مثلا طفل يأكل الشيبس، في بعض الأحيان لا يكون هناك نقود"، في هذا السياق وتوضح هالموس (Halmos.C, 2014, p140) في كتابها إنعكاسات البطالة على الآباء حيث أنّ البطّال يكون لديه إحساس بأنّه يحرم طفله من شيء ما، وذلك التأنيب اتجاه الأبناء يقدم له صورة سيئة عن نفسه، فمن الصعب قول لا لطفله في موقف يكون عاجزا على توفير شيء بسيط ولا يمكنه أن يثبت لأولاده بأنّه يملك سلطة وهو غير قادر على إيجاد عمل.

- **عدم تنظيم الزمان والمكان:**

يواجه المبحوث في هذه الوضعية مشكلا يتعلق بكيفية تنظيم الوقت واستثماره، حيث يجد نفسه أمام الفراغ (Le vide)، وهذا الفراغ هو ناتج عن غياب المعالم الزمانية والمكانية وتنسيقها في غياب العمل، حيث يجد نفسه أمام وقت فارغ بدون معنى وبدون برنامج أو أهداف يومية، حيث يُصّرح أنّ "البطال (الشومار) كل شيء لديه مبهم (كلشي تالفله)، الفراغ (le vide)، الإنسان يمر يومه دون أي شيء (يفوت نهاره غي هاك)، الإنسان عندما يبقى بدون أي شيء يفعله يمرض.... عندما ينهض لا يعرف ما الذي يفعله، ما الذي يجنيه ومتى يجني، لا يعرف أي

شيء، لا يعرف ما الذي سيحدث له.... العامل لديه كل شيء منظم، يعمل في الصباح وفي المساء يقتضي ما هو بحاجة إليه". هذا ما تسّميه شنابر (Schnapper.D, 1981, p29) بـــ "عدم تنظيم الزمانية الاجتماعية للعاطلين عن العمل" إذ أنّ العمل يحدد الوقت المخصص للعمل والوقت الحر ويعطي له معنى، ولكن في وضعية البطالة الوقت الحر لا يمثل أي شيء، ما يجعل البطالين يواجهون فراغا في تنظيم حياتهم"، فهذا الفراغ الذي يعيشه المبحوث مرتبط أساسا بغياب العمل الذي يملأ هذا الوقت وينظمه وهذا ما يصرح به: "...تنظيم الوقت، فالإنسان عندما يعمل ينظم وقته، يعرف أيام الراحة، عندما يسأله أحدهم يقول له أنا عامل (راني خدام)، يعرف مواقيت عمله، وكم سوف يعمل من ساعة، متى سوف يتقاضى راتبه، يمكنه الاقتراض أو شراء شيء بالتقسيط لأنّه لديه من أين سوف يسدد تلك الديون، لكن عندما لا يكون يعمل لا يمكنه ذلك".

فالبطالة حسب ما صرّح به ديمازيار (Démaziére.D & Zune.M, 2019, p01) تمحي الوقت المرجعي، ويجد البطالون أنفسهم أمام وقت حر كثير ويواجهون صعوبة في تنظيمه وتنسيقه. وهذا ما يتوافق مع الدراسات التي سبقت حيث وجدت دارماز (Demers.M) (1981) أنّ الوقت الحر في وضعية بطالة هو وقت فراغ وهو يُسبّب الملل، كما وجد سوينبار (Swinburne.P) (1981) أنّ أغلب البطالون لا ينجحون في تنظيم وقتهم، كما أكّد سيفادون و فرناندیز زویلا (Sivadon.P & Fernandez-Zoila.A) (1983) أنّه في وضعية البطالة يُعاني الأفراد من الإحساس بالرتابة، الكآبة والحزن، ويتصاعد الملل. هذا الملل يُجمّد الوقت الحاضر الذي لا يتميّز بأدنى اختلاف ممّا يخلق انطباعا بالفراغ الزمني (*In*: Lemaire, 1987, p87).

كما تسبب البطالة فراغا اجتماعيا فهي تجعل المبحوث يميل إلى العزلة لكي يبتعد عن أسئلة الجيران، أو كلامهم عنه، فيتجنب البقاء في الحي، والالتقاء بهم وذلك من أجل تفادي أحكامهم ونظراتهم السلبية "أنا أتجنب البقاء في الحي (الحومة)، كي لا يعرفون إذا كنت أعمل أو لا، من الأحسن البقاء في المنزل، وإذا خرجت أبقى فقط بقرب المنزل أو مع إخوتي، ولكن لا أتحدث عن أموري، لكي لا يتحدثون عني بسوء (ما يمنشروش فيا)، يقولون

حياط، لا أتركهم يتحدثون عني (ما نجيبش لروحي الهدرة)"، فالبطالون يتجنبون نظرة الآخر التي تحمل التأنيب ما يقودهم إلى العزلة وهذا ما أكّدته دراسة بلخضر (Belakhdar.N, 2015, p43) والتي لاحظت في السياق ذاته أنّ الشباب البطال يتركون البيت العائلي باكرا في الصباح، ويعودون متأخرا كي لا يواجهون نظرة الأبوين ويحسّون بخجل التبعية العامة للعائلة وعدم العمل.

- **البطالة وضعية ارتهان:**

يتضح من خلال قصة حياة المبحوث أنّه يعيش وضعية ارتهان. و"الارتهان يُعتبر عائقا يحول دون تشخصنه ويولد الإحساس بالعجز، التحقير والإنقاص من قيمة الذات، وعدم القدرة على تحقيق قدراته" (Tap.P, 1991, p70):

الإحساس بالعجز: حيث أنّه يحس بالعجز وأنّه لا يملك القدرة والإمكانيات على إثبات نفسه على أنّه شخص منفرد وفعال. ذلك يجعله يشعر بالنقص مقارنة مع الأشخاص الآخرين وهذا ما ينعكس على صورة ذاته "دائما النقص هو يجلب أشياء وأنا لا...هو يلبس أنت لا تلبس...هو لديه قيمة وأنت حقا ليس لديك قيمة".

التبعية: كما يحسّ بالتبعية لباقي أفراد عائلته وذلك مؤلم خاصة وأنّه أصبح زوجا وأبا غير أنّه لا يزال تابعا لوالديه وإخوته ولا يستطيع أن يكون مستقلا، وهذا ما يشعره بالاهانة إذ لا يستطيع الاعتماد على نفسه وهو دائما بحاجة إلى عون الآخرين، "إنسان كبير ولا يعمل، متزوج، أخوه يعطيه نقود أو يصرف عليه، يقول له خذ لكي تذهب للطبيب، لتشتري ما أنت بحاجة إليه، يحس نفسه ناقصا".

- **وضعية عكسية لما يفترض أن يكون:**

يُظهر خطاب المبحوث أنّه في حالة توتر سببها عدم تقبله للوضعية التي يعيشها والتي لا تتماشى مع ما ينبغي أن يكون عليه، إذ أنّه بين ما ينبغي القيام به وما يمكن القيام به تتولّد الصراعات، وتتشكل الصورة التي يحملها عن نفسه، كما تنعكس على توافقه النفسي.

حيث يرى بيرون (Piron.C, 1998, p116) أن "الإحساس بالذنب يرتبط بطبيعة العلاقة بين ما يريده وما يستطيع القيام به، فالاستناد على عبارة "من يريد يستطيع" (Qui veut, peut) التي غالبا ما نكرّرها تنكر وجود حدود لا يمكن تجاوزها، وتغذي الإحساس بالتأنيب (Culpabilité)" وتنعكس على تقييم الفرد لذاته. وذلك راجع للتناقض بين القيم التي يحملها المبحوث والتي تعزز العمل "يجب أن يعمل" وبين الواقع الذي يعيشه والذي لا يجد فيه أي فرصة للعمل "لا يعمل". هنا يمكننا الرجوع إلى مفهوم التنافر المعرفي (Dissonance cognitive)، الذي أتى به ليون فيستينجر (Festinger) (1957)، والذي يعبّر عن التوتر والإجهاد وعدم الراحة التي يعاني منها الفرد الذي يحمل في نفس الوقت اثنين أو أكثر من المعتقدات والأفكار أو القيم المتناقضة، أو يقوم بسلوكات أو يواجه أحداثا تتناقض مع اعتقاداته أو أفكاره أو القيم التي يؤمن بها.

في وضعيته فإنّ البطال يرى بأنّ الآخرين يعملون وهو لا يعمل، يستطيعون توفير احتياجاتهم وهو لا يستطيع فهو في وضعية عكسية للحياة السوية. هذا ما يشعره بالنقص والدونية إذ أنّه محروم من شيء يعتقد أنّه أساسي لإثبات نفسه ومكانته، فالأشخاص يعانون من وضعية البطالة لأنّ المجتمع يعزز أن يكونوا عاملين، وبأنّهم عندما لا يكونون كذلك يعانون.

- **كمرتبة أولى العمل هو النقود:**

يمثل العمل بالنسبة لعمر النقود بالدرجة الأولى، وتأتي بعدها الوظائف الأخرى وذلك من خلال تصريحه: "كمرتبة أولى العمل هو نقود، الجانب المادي، يأتي بعده تنظيم الوقت وبعده المستقبل"، والبطالة هي غياب النقود "البطالة (الشوماج) من التشومير". إذ تعتبر النقود بالنسبة لعمر أساسية في تلبية حاجاته وحاجات أسرته الأساسية ما يضمن له سندا وارتياحا نفسيا والشعور بالمكانة والهوية أي تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية. في هذا الصدد تُصرّح أيضا أوربان (Urbain.C) (2000) أنّ "معاني العمل المادية التي تميز الاتجاهات حوله لها أسس نفسية، تحفيزية، وأخلاقية، حيث يمكن أن تعني المقدرة، المكانة، الحرية، الحب الأمان المادي، الخير أو الشر" (*In*: Aboulaarab, 2006, p07).

إنّ ما يجعل الجانب المادي مهم في السعي وراء العمل هو ما يقدمه هذا الجانب، فالفرد هو حيوان اجتماعي يسعى إلى إشباع مجموعة من الحاجات، صنفها ماسلو (Maslow.A) ضمن "هرم الحاجات"، حيث يسعى وراء إشباع الحاجات الأولية لكي يتمكن من الوصول إلى الحاجات التي تليها ليصل إلى أعلى مرتبة. والملاحظ أنّ المبحوث لا ينظر للنقود كنقود إنّما ما توفره تلك النقود، فهو يبحث من خلالها على القدرة وعلى إشباع هذه الحاجات والمتمثلة في:

المستلزمات الأساسية للحياة اليومية: من ذلك الأكل، اللبس، القيام بالنشاطات، التنقل وغيرها وبذلك فإن عجزه عن توفيرها يشعره بالعجز "لكي يخرج للتنزه، يأكل، يشرب، يلبس، يأخذ أولاده للتنزه يشتري لهم مأكولات، والأشياء التي يشتهونها....الذي لا يعمل يحتاج دائما إلى الأشياء ولا يستطيع توفيرها".

الأمن والحماية من المخاطر: يعتبر الدخل الذي يوفره العمل بالنسبة لعمر تأمينا من المخاطر التي يمكنها أن تهدده هو أو أسرته حيث يضمن دخلا يستطيع بواسطته التصرف في حالة الظروف الطارئة كالمرض "العمل هو أول شيء مدخول، نقود، فيها assurance، ضمان".

الاعتراف والتقدير: يعتبر عمر النقود مهمة في الحصول على تقييم الآخرين، "بدون نقود لا تساوي شيئا، لا أحد يقيمك"، وهذه العبارات تتداول لدى البطالين خاصة وأنّه غالبا ما يتم تعريف الشخص في المجتمع بما يملكه، حيث نقول فلان لديه سيارة من النوع، صاحب فيلا، لديه شركة. حيث أنّ النقود وامتلاك الأشياء يلعبان دورا مهما في تشكيل الهوية، وشعور الفرد بالوجود والتقييم. في ذات السياق يؤكد (Baudrillard.J) أنّ الفرد يقيّم من خلال الأشياء التي يستهلكها، اللباس الذي يرتديه، من خلال هيبة (بريستيج) للماركات التي اشتراها، السيارة التي يمتلكها" (*In*: Simard.j.F, s-a, p09).

لذلك فإنّ الهشاشة المادية التي يحدثها غياب العمل "البطالة (الشوماج) من التشومير"، تنعكس سلبا على تقدير الفرد لذاته وتقييمه من طرف الآخرين والمرتبط بعدم القدرة على تلبية الحاجات الأولى المتمركزة في أسفل السلم "هرم ماسلو" التي سبق أن أشرنا إليها. وهذا ما يظهر من خلال تصريح المبحوث: "العمل يرفع من قيمة الإنسان، فالإنسان العامل والبطال ليس نفس الشيء، مثلا أخي عندما يدخل إلى المنزل في يدّه كيس، يجلب مصروف للبيت أو غيرها من المستلزمات وأنا أدخل فارغ أحس نفسي ناقص عليه، أحس بالخجل، أخجل كثيرا، أحس نفسي لا أساوي شيئا (نحس روحي ماراني نسوى والو)، يجب على الفرد أن يعمل لكي يجلب مصروفه، حتى وإن كان كيس فيه كيلو من العنب".

خلاصة الحالة الثانية:

ما لاحظناه بتحليلنا لقصة حياة عمر هو أنّ وضعية البطالة ترتبط بالألم والمعاناة، وتجربة البطالة التي عايشها أبوه جعلته يصّنف العمل من أهم الأولويات التي ينبغي أن يصل إليها، حيث استعجل على العمل منذ الصغر فكان يعني له الكثير، غير أنّه وجد نفسه بطّالا وما زاد من حدّة هذه البطالة هو أنّه لديه مسؤوليات اتجاه زوجته وابنته، فالبطالة تهدد هويته الذكورية ودوره ومكانته كأب وزوج. كما تعتبر وضعية ارتهان تولّد الإحساس بالعجز والتبعية والإنقاص من قيمة الذات الذي يسببه الإحساس بالنقص مقارنة مع الآخرين وعدم الحصول على الاعتراف الاجتماعي، كما تجعله هذه الوضعية أمام فراغ زمني، مكاني، نفسي، واجتماعي. وهذا ما يظهر أهمية العمل في تشكيل الهوية وتعزيزها من خلال المكانة والدور والقيمة المتحصّل عليها.

1-3- الحالة الثالثة: منير

"العمل يجعلك إنسان"

1-3-1- تقديم الحالة:

منير، بطال منذ سنة، وعاش عدّة فترات بطالة سابقا، متزوج وأب لطفلة تبلغ من العمر سنتين، توقف عن الدراسة في المتوسطة وقام بالتسجيل في التكوين المهني لكنّه لم يُتابع دراسته. تمّ الالتقاء به في الوكالة الوطنية للتشغيل رفقة صديقه، أين تمّت برمجة مواعيد المقابلات التي أجريت معه في مارس 2017 بمركز البحث للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. كان منير مُتحمسا للحديث عن أحداث حياته وسرد معاناته، ما جعل المقابلات تسير بشكل جيد، حيث أجرينا معه مقابلتين في أسبوعين متتاليين.

1-3-2- قصة الحياة:

"منير 25 سنة، بطال (شومار) حاليا، أسكن في أرزيو، في قبو بإحدى العمارات، مع زوجتي وابنتي، تزوجت منذ سنة ونصف لدي طفلة تبلغ من العمر ستة أشهر، إحساس جيد أن تُصبح أبا لكن صعب عندما لا يكون لديك عمل ودخل، لأنّ الأبوة فعلا مسؤولية، والرجولة في حد ذاتها مسؤولية.

زوجتي تبلغ من العمر 23 سنة، تعمل في محل للحلاقة، تملك مستوى تعليم متوسط حيث توقفت عن الدراسة في السنة الثانية متوسط، وتابعت تكوينا للحلاقة وتحصلت على الشهادة في تلك الفترة أنا أيضا كنت مسجلا في التكوين المهني في تركيب أجهزة التبريد لكنّني لم أتابع التكوين لأنّني بدأت العمل مع صديق لي في بيع الملابس ولكن تخربت علاقتنا بسبب ذلك العمل وتركته وبعدها لم أستطع متابعة التكوين ثانية.

أرجع إلى زوجتي هي جارتنا في الحي وأعرفها منذ الصغر أحببتها منذ الصغر، وهي تعرف كل ظروفي وتتفهمها غير أنّني لا أتمالك نفسي في بعض الأحيان وتختلط علي الأمور فهي تُحاول مساعدتي قدر المستطاع، عندما تزوجت بها كانت أموري نوعا ما حسنة كُنت أعمل في مخبزة غير أنّه بعد تشاجري مع صاحب المخبزة وجدت نفسي بدون عمل، منذ سنة تقريبا، منذ ذلك عدت إلى شرب الخمر وأتعاطى بعض الحبوب الفراغ والمشاكل يجعلني أعود إلى ذلك، عندما تزوجت عاهدت زوجتي بأن لا أرجع إلى تلك الأمور لكن الأمر ليس بيدي ليس لدي الحظ، لا أملك الحظ في (الله غالب عليّا مشي غرضي.... ما عنديش الزهر ما عندي الزهر في حتى خدمة).

زوجتي تسعى إلى مساعدتي فهي تعمل في محل للحلاقة في حين أنا عاجز، إنّه شعور صعب عندما ترى زوجتك هي من تعطيك النُقود في حين ينبغي أن يكون العكس، من المفروض أنت تُعطيها النقود، الرجل هو الذي يصرف (الراجل هو اللي يصرف ويجيب الدراهم). مهما وصفت لك صعوبة هذه الوضعية لا أستطيع.... صعبة جدا.. من المفترض أنا زوج وأب، وهذا يعني أن أكُون مسؤولا، وأكُون على قدر المسؤولية، غير أنّني لا أستطيع

التكفل باحتياجاتهم، وزوجتي هي من تقوم بذلك وأنا أبقى في المنزل لأتكفل بابنتي الصـــغيرة عندما تكون زوجتي تعمل، زوجتي في الخارج تصرف عليّ وأنا في البيت أربّي...

وضعيتي صعبة يضيق بي الحال أقنط وتسودّ في عيني الحياة، أحس بأنّني لا شيء ما دمت لا أستطيع العمل وتوفير الأمن والاســتقرار واحتياجات أســرتي، كما أشــعر بأنّني لا أســتحقهم وأنّني ســوف أُتعبهم معي لأنّ البطالة صعبة... تعيش في الفراغ "الفيد" وهُو يجعلك تفكر في العديد من الأشياء غير الجيدة ويجعلك تقوم بأشياء غير جيدة في بعض الأحيان يقودك إلى الحرام.... البطالة تجعلك تملأ وقتك بأشــياء لا منفعة فيها، تجعلك تُخالط أُناســا ليس لديهم هدف في الحياة ليس مثل العمل تُصــاحب أناســا يربطكم هدف مشــترك هو العمل والسـعي وراء تأمين حياة جيدة.... البطالة تجعلك بالعكس من ذلك تُرافق أُناســا بطالين مثلك (فارغين شــغل) تتقاســم معهم مشــاكلك ومُخططاتك يربطكم حديث محتواه فقط المشـاكل وعدم الرضـا عن الحياة، تقوم معهم بأشـياء ليسـت جيدة، من أجل نسيان الواقع المر الذي تعيشه.... ليس فقط التدخين لأنّ السيجارة وحدها لم تعد تكفي.... حياتي ضاعت وأشعر بالذنب اتجاه زوجتي وابنتي، قمت بأشــياء في الســابق قادتني إلى المشــاكل أتعبتُ عائلتي.... إنّها المخدرات، كانت المشاكل من أجل النُقود، كُنت أحتاج إلى النقود من أجل اقتنائها، هذا ما كان يدفعُني في بعض الأحيان إلى السرقة، شـيء سـيء يدفعُك إلى أشـياء أسـوء.... إنّها دوامة من الصـعب الخُروج منها.... عالم صـعب وحياة صـعبة.... في بعض الأحيان أقُول لكانت تغيرت العديد من الأشياء لو أنّني تابعت دراسـتي، لو اجتهدت ونجحت في دراسـتي لربما تغير مســـار بحثي عن العمل، لكانت فرص العمل لدي أكثر ممّا أنا عليه، وفي أحيان أخرى أقُول هناك من تابعوا دراسـتهم وهُم بدون عمل أيضـا. خلاصـة القول أنّ بلدنا هذا هو الذي لا يُوفر فرص العمل، المشـكل في البلد كُل شــيء بالعرف والرشــوة، والمســئولين ينهبون ثروة البلد ونحن المغلوبين على أمرنا لا يصّــح لنا أي شــيء لا عمل لا سكن.... لا شيء. لماذا العديد من الشباب يُغامرون بأنفسهم ويركبون قوارب الموت، لا لشيء غير أنّهم يبحثون عن الحياة، الحياة التي يحلمون بها في أوروبا.

الذي لا يعمل يحتقرُونه، وإذا كان ليس لديه مستوى دراسي فهو مُذنب أكثر يلومونه مرتين فهو فاشل من جهتين الدراسة والعمل هذا ما يُعقد الوضعية، مع أنّ حتى حاملي الشهادات يُواجهون البطالة غير أنّني ألوم نفسي وأحس بلوم الآخرين حتى وإن لم يصرحوا به، فالآن في سنّي هذا لا أحد يستطيع لومي مباشرة، إلاّ أنه عندما كُنت أصغر سنا وقبل أن أتزوج كانوا يُوجهون لي اللوم والسب يوميا خاصة عندما كُنت أقوم بالشغب والمشاكل، عشت فترات صعبة بدون نُقود ولا هدف في الحياة، أعيش مثل البهيمة فقط من أجل العيش بدون أهداف واضحة ومنفعة لي بتوفير احتياجاتي ورغباتي ومنفعة للآخرين أي عائلتي وأُســـرتي بتوفير ما يرغبون فيه، هذا ما يُعطي قيمة وحب للحياة، فالحياة هي العمل وبالعمل تكون الحياة.... لذلك في غياب العمل تكره الحياة تُصبح ظلاما أمامك وتُصبح جحيما.... ما هو عكس الحياة؟. هو الموت ومنه العمل هو الحياة والبطالة هي الموت. نعم إنّه الموت بدون العمل لا يوجد ما يحركك.

في بعض الأحيان أكره نفسي وأكره عيشتي وأكره كلّ شيء، في بعض الأحيان أُفكر في الانتحار ثم أُفكر في زوجتي وابنتي أتوقف عن ذلك.... في السابق عندما كنت صغيرا حاولت الانتحار مرتين وذلك بابتلاع أدوية كانت في المنزل لكن تم إسعافي في كليهما لم أمُت.

ما دفعني إلى ذلك هو أنّي سئمت من الحياة، وسئمت من نفسي، ومن خيبات الأمل من مستقبلي ومن ذاتي ومن الآخرين.. من كل شيء فلا يوجد شيء جميل، غير إبنتي وزوجتي ورفاقي التُعساء الذين لا يقدمون لي غير التعاســة أو رفاقي الذين نجحوا والذين يزيدونني تعاســة عندما أُقارن نفســي بهم فأُحس أنّني أتعس واحد على وجه الأرض، أنّني مقصوص الأجنحة سجين البطالة، مع أنّه يوجد أشياء جميلة حدثت لي غير أنّني أُحس بالتعاسة لدي زوجة وابنة ولكن لا أستطيع إسعادهم بتقديم ما يحتاجونه، لا أستطيع توفير لباس جميل، ولا أكل ولا أي شيء أرغب فيه لأنّني لا أملك النُقود.

العمل هُو "الفلوس"...."الدراهم".... بها تُوفر ما تحتاجه، العمل هو الحياة، هُو الذي يُعطيك معنى للحياة، تنظيم لوقتك ويملأ الفراغ. والبطالة هي الموت، هي الجحيم، هي الضـــياع تُحس أنّك ضـــائع وعمرك ضـــائع وكل ما حولك ضـــائع وحياتك ضـــاعت، لا يوجد أهداف ولا حوافز.... تُحس أنّك (محقور) وأنّ الحياة لم تُعطك فرصـــة من أجل العيش الكريم، في المنزل (يحقروك) وأيضا في المجتمع (يحقروك) وزيد الدولة (حقارة) لا يُعطونك عمل ولا يتركُونك تعمل، لا يُوجد فرص عمل في بلدنا، وإذا أردت العمل لوحدك مثلا تضع طاولة لبيع سلعة ما تأتي الشرطة وتأخذها دون شفقة أو رحمة، هُنا تكره كُل شيء وتكره هذا البلد، تُفكر في (الهدّة) الذهاب إلى مجتمع آخر هُناك حتى وإذا لم يقيموك لا تحزن لأنّه ليس بلدك، فأنت في بلدك ولا أحد يقدرك أو (يديرلك حســاب) أنت حاوية نفايات (نتا بيدو زبل) تحس أنك مهمش وليس لديك أي حقوق لذلك فإنّك غير مُطالب بالقيام بواجبات اتجاهه، والبقاء فيه.

لا يُعطوك حتى فُرصـــة الذهاب، لا أكذب عليك التفكير في الحرقة لطالما كان من مشـــاريعي الأســـاســـية من أجل الظفر بعمل، فهو الأمل الوحيد المتبقي يقولون (ياكلني الحوت وما يكلنيش الدود)، لكن لم أســـتطع تحقيقه بسـبب الكثير من الأمور، والآن هُناك بعض الصـعوبات التي تُعطلني في ذلك...(الهدّة) .... الخارج لا أكذب عليك هذه الفكرة تدُور في ذهني كثيرا مع أنّه عندما أتذكر ابنتي وزوجتي أتراجع أحيانا لا أستطيع تركهم هكذا وأنا لا أعرف ما الذي ينتظُرني هناك، لكن في أحيان أخرى أُفكر في أخذهم معي هكذا أكُون مُرتاحا وتكُون لدي حُظوظ أكثر في تسوية وضعيتي هُناك لا يسمحُون في طفلة صغيرة.

حكوا لي عن الكثيرين من قاموا بذلك وأمورهم جيدة الآن .... ما دمت لم أفعل شـــيئا هُنا لماذا عليّ البقاء.... بقائي هنا يقودني إلى دوامة من المشـــاكل التي لا تنتهي والتي ســـوف ترميني إلى الهاوية، ســـوف تنتهي بي الأمور سلبيا.... أنا أنظُر إلى ما هو قادم بتشاؤُم لا يوجد ما يُبشر بالخير.... الحياة قاسية، والبطالة تُؤذي... تُؤذي كثيرا وتُتعب .... كما تُؤدّي إلى التهلكة، تدفعُك للهلاك، والقيام بأشياء لا ينبغي القيام بها، تُؤدّي بك إلى المشاكل والتعاسة. في الحقيقة أنا سئمت.... (كرهت) سئمت من هذه المعيشة... سئمت من نفسي... من مشاكلي التي لا

تنتهي، من الناس ومن هذا البلد. عندما أُمعن النظر أشعُر أنّني لا أملك الحظ لم أجد الحظ في أي شيء الذي أنوي القيام به يتعرقل (الحاجة اللّي نبغي نديرها تتعكس). لطالما واجهت العديد من المشـــاكل في حياتي حتى حاليا أُواجه المشـاكل مع أفراد عائلتي وحتى مع زوجتي يكُون سـببها من قريب أو من بعيد عدم عملي، إنّ هذه الوضـعية تجعلُني حساسا وأتحسس لكلام الآخرين يتظاهر لي أنّهم يُلمّحون لي بالسبّ فتجدينني دائما جاهزا لافتعال الشجار".

1-3-3- التعليق:

يُعتبر العمل وسيلة للاندماج الاجتماعي، وبناء هوية إيجابية لذلك في غيابه يكون الفرد خارج دائرة الاندماج مقصـيا من التفاعلات الاجتماعية في وضـعية تهميش. هذا ما يتطابق مع قصـة حياة المبحوث منير. من خلال ما يسرده نُلاحظ أنّه يحس بالضعف والعجز وأنّه يعيش على هامش الحياة الاجتماعية، فوضعية البطالة تجعله مرتهنا، لا يستطيع تسيير حياته عاجزا عن توفير شروط العيش الكريم له ولعائلته. هذا يسبب له ألما معنويا ونفسيا يعكس طبيعة المعاناة التي يعيشـها وينتج جرحا نرجسـيا مرتبطا بصـورة الذات التي لم تعد تحمل أي قيمة، يتّضـح ذلك من خلال مشـاعر الخجل والتأنيب التي يحّسـها والتي تظهر من خلال تصـريحاته بأنّ ليس له قيمة وأنّ الآخرين لا يقيّمونه ولا يعطونه أي اعتبار، وهذا ما يغذّي مشاعر كره الذات (La haine de soi).

- **البطالة تخرج الفرد من الإنسانية:**

تتعدى درامية البطالة الحدود إلى أنّها تخرج الفرد من إنســانيته، إذ أنّ العبارات التي تتجســد في خطاب المبحوث تشـير إلى درجة المعاناة التي يحس بها في وضـعيته الحالية، والظروف التي يعيش فيها رفقة ابنته وزوجته في قبو في ظل عجزه المادي على توفير أدنى مسـتلزمات العيش الكريم. لابد أنّ هذه الظروف تشـير إلى تدني القيمة فالقبو ليس لعيش الإنسـان، بالإضـافة إلى ذلك فإنّ وضـعية العجز هذه في غياب العمل الذي يعتبر من أهم الصـفات التي تميز الإنسـان، تجعل منير يشـعر بأنه مقصـي خارج دائرة الإنسـانية، حيث يحس بأنّه لا يتميز بالخصـائص التي تعرّفه

كإنســـان. إنّ إنكار الإنســـانية "يرجع إلى الســـيرورة التي لا يتّم فيها الاعتراف بالخصـــائص التي تميّز الإنســـانية" (Jacques.A & Girard.N, 2012, p33)، أي ما يميّز الإنسان (هوية،....)، وهذا الإنكار يأخذ عدّة أشكال حيث بتجرده من الصفات الإنسانية قد يقارن نفسه بالحيوانات "مشي بنادم"، أو يقارن نفسه بأشياء مجردة لا تحمل قيمة "بيدو زبل". هذا يدّل أنّ العمل يعتبر من أهم الخصائص التي تميّز الإنسان، وبذلك الإنسان بدون عمل يكون خارج الإنسانية.

"إنّ التجريد من الإنسانية إذن مرتبط باضمحلال الهوية أي اعتبار الفرد لنفسه أقل تميزا بالصفات التي تُميّز الإنسان وأكثر اقترابا من الأشياء والحيوانات، وأكثر إقصاءا من الجماعة والثقافة التي ينتمي إليها، أي تجرد الفرد من هويته في الجماعة" (Jacques.A & Girard.N, 2012, p34). وهذا التجريد من الإنســـانية يرتبط بعدم الاعتراف إذ أن الفرد بحاجة إلى الإحساس بأنّه معترف به وبإنسانيته وانتماءه إلى الجماعة.

يظهر الاعتراف في غيابه حســـب دوجور كريســـتوف (Dejours.C)، والذي يرى أنّ غياب الاعتراف (La non reconnaissance) يظهر على شكل: إحتقار (Le mépris)، إنكار (Le déni)، لامبالاة (L'indifférence)، عدم التقييم (La dévalorisation)، العزلة (L'isolement)، ويؤكد أنّ عدم الاعتراف هو أســـاس الاضـــطرابات النفسية الاجتماعية وأمراض العزلة، فهو يرتبط بإنكار الوجود (*In*: Boutte.J.L, 2011, p05) .

وهذا يُشير إلى أنّ الفرد في الوقت الحالي يتّم تعريفه على ما الذي يقوم به وبذلك أصبح العمل جزءا لا يتجزأ من إنســـانيته، خلافا عما كان عليه في المجتمعات البدائية أين كان "يتمّ تعريف الفرد حســـب مكانه في الجماعة، فهو يُعرّف أولا على أســـاس تشـــكيل الجماعة ومكانه داخل هذا التشـــكيل قبل أن يُعرّف بأنّه يعمل، وبذلك كان العمل والعامل واقعا مجردا، مُنفصلا عن واقع الهوية الاجتماعية للعامل" (Godelier.M, 1978, p29).

- **المخدرات كوسيلة للهروب من واقع البطالة:**

إنّ الفراغ وعدم تقدير الذات الذي يعيشــه المبحوث في وضــعية البطالة يجعله عرضــة للانحرافات والتهميش والمواقف الســـلبية التي يتّخذها من المجتمع ومن المحيطين به ومواقفه الســـلبية من ذاته، والمشـــاكل التي يواجهها يوميا بسبب غياب العمل تجعله يتبنى وسائل من أجل الهروب.

يمكننا القول أنّ الولوج إلى تعاطي المخدرات أو شرب الخمر بالنسبة للمبحوث هي وسيلة يتّخذها للهروب من الواقع الذي يعيشــه، كما أنّها بمثابة رد فعل يتّخذه اتجاه المجتمع الذي يحس بأنّه يقصــيه ويظلمه. وذلك يظهر من خلال المواقف الســـلبية من المجتمع بصـــفة عامة ومن الدولة التي لا توفر ولم توفر له ســـبل العيش الكريم والتخطيط للمستقبل.

هذا ما يرسم صورا سلبية عن المحيط حوله، تنعكس على صورته لذاته وتجعله في وضعية هشاشة اجتماعية ونفسية وعرضة للفراغ الذي يحاول ملأه بوسيلة يثبت بها ذاته وذلك على شكل معارضة قيم ومعايير المجتمع الذي لم يمنح له الفرص وهمّشه.

ما يدعم هذه المواقف هم الرفقاء وذلك ما يظهر من خلال خطاب المبحوث "البطالة تجعلك تخالط أناس ليس لديهم هدف في الحياة.... البطالة تجعلك بالعكس من ذلك ترافق أناس بطالين مثلك "فارغين شـغل" تتقاسـم معهم مشاكلك ومخططاتك يربطكم حديث محتواه فقط المشاكل وعدم الرضا عن الحياة، تقوم معهم بأشياء ليست جيدة، من أجل نسيان الواقع المر الذي تعيشه"، فالرفقاء الذين هم في نفس وضعيته يعتبرهم سند له، يشتركون في السخط على المجتمع والدولة، فجماعة الرفاق تعتبر أرضية خصبة لتشّكل وتنامي الأفكار المرتبطة بالتمرد.

يصرّح المبحوث أنّ المخدرات تجعله ينسى، أي يهرب من معاناته ومشكلاته والتحرر من القيود التي يشكّلها له العجز المادي والضـــغوط التي تنجرّ عنه، وهذا ما يؤكّده بيار تاب (Tap.p, 1993, p154) حيث يرى أنّ تعاطي

المخدرات هو ردّة فعل أو إستراتيجية لاشعورية مرتبطة بعدم القدرة على مواجهة الضغط وإيجاد طرق (وسيلة) للتكيف مع واقع مقلق، والإحساس بالعجز والمعاناة النفسية.

في دراســة للباحثتين كبداني. خ وقويدري بشــاوي. م (2015، ص24) على عينة من المدمنين بمدينة وهران وجدتا أنّه: "غالبا ما يجد الفرد المدمن نفسه عاجزا على مواجهة وتجاوز المواقف الصعبة التي تعترضه في حياته اليومية، لذا فقد يلجأ إلى الإدمان اعتقادا أنّه السبيل الوحيد للخلاص من أزمته ومشاكله بشكل عام". وبالنسبة لوينشوتل (Winshuttle) (1979) تدني تقدير الذات الذي يحسه البطالين وتدني إنتظاراتهم المهنية والإقصاء الاجتماعي الذي تولده البطالة تجعلهم يحاولون الهروب من المحيط ومن أنفسهم. كما صرّح أنّ تعاطي المخدرات هو بمثابة وسيلة للهروب من المجتمع الذي يقصيهم فيبحثون عن المخدرات ليس للأحاسيس التي تولّدها ولكن لأنها مضادة للمجتمع، كما يرى أنّ الضغط العائلي يُعدّ من عوامل تعاطي الكحول بالنسبة للبطالين (*In*: Demers.M, 1983, p803).

- **الإحساس بالحقرة:**

لا يخلوا خطاب المبحوث من التعبير عن أحاســيس "الحقرة"، وهي من بين المفاهيم المتداولة لدى الشــباب الجزائري والتي يعبّر بها عن أنّه مسلوب الحقوق.

أقرب مرادف لهذا المفهوم لغويا هو "احتقر" وهي من الاحتقار (Le Mépris) يمكن أيضا أن نجد لها اقتراب مع مصطلح حجرة (Hajra) من محجور(Mahjur) وهي تدل على من يكون في وضع القاصر بلا مسؤولية، مسلوب الحقوق (Mrabet. A & Layachi.F, 2010, p37). يتّم تداول مفهوم "الحقرة " بكثرة في المغرب العربي للتعبير عن الظلم، يرى مبتول.م (Mebtoul .M, 1997, p43-45) أنّ هذا المفهوم يحمل دلالة رمزية وعاطفية قوية في المجتمع الجزائري، لأنّها مصــدرا لحالات مختلفة (لم أجد عمل، لا يوجد لي مســكن، العنف اليومي، المعاقبة بصــفة غير عادلة،....)، فهذا المفهوم يحتل مجالا واسعا للتفسير لأنّه يمس كل الفئات وكل المجالات، وهو يدور حول الاحتقار،

وعدم العدالة، والإحســـاس بعدم الاعتراف بالحقوق، وينظر إليها عموما بأنّه فعل ظالم ومهين. فهو حســـب جريديا (Graidia.k, 2018, p153) مفهوم "يرتكز على ثقافة الشرف وعلى مبدأ المساواة".

إنّ "الحقرة" تمسّ جانبا مهّما من تصـورات الشـباب البطّال كمّا سـبق أن أكّدته دراسـتنا السـابقة في إطار مذكرة الماجســـتير حول "تقدير الذات لدى المراهق البطال". كما أنّ هذا المفهوم يأخذ أشـــكالا مختلفة تخص جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدءا من الأسرة إلى المدرسة إلى الشارع إلى مختلف المؤسسات الأخرى التي يشعر الفرد بأنّها تُسبّب له الإهانة والإحساس بالظلم.

الحقرة هي وضـعية ضـعف وعجز يشـعر فيها الفرد بأنّه مسـلوب الحقوق ولا يتحكّم في وضـعيته فهي تُرجعه لوضعية التبعية التي كان يعيشها في بداية حياته، أين لم تكن لديه القدرة على التحكم غير أنّه تدريجيا يبدأ يصنع حياته ويبني شـخصـيته، فالفرد يملك إرادة وقدرة والإحسـاس بالاسـتلاب يشـعره بالمعاناة. فهو ليس مسـؤولا بل الآخر هو المســؤول عن هذه الحقرة التي تظهر من خلال خطاب المبحوث متعددة الأشــكال فالآخر هو الذي أخذ حقوقه ولم يعطه قيمة.

- **الحرق(ة) من أجل البحث عن الحياة:**

نجد التصــورات الســلبية حول الدولة، وأحاســيس الحقرة والإقصــاء المرتبطة بوضــعية البطالة تنمّي الرغبة في الذهاب ســواء كان بطرق نظامية أو غير نظامية. التفكير في الهجرة هو من بين الوســائل الممكنة المتبقية لدى هؤلاء الشـباب، إذ أنّ "الحرقة" بالنسـبة للمبحوث هي فرصـة لإسـقاط الذات في ظروف اقتصـادية واجتماعية أحسـن من الظروف الحالية التي يعيشها ووسيلة للبحث عن الحياة.

"حراقة" تدل على أشـخاص يحاولون ترك بلدهم الأصـلي من دون جواز سـفر ولا تأشـيرة عبر قوارب، كما يسّـمونهم هكذا لأنّهم "يحرقون" الحدود والمراحل الضـرورية للذهاب بطريقة نظامية، وأيضـا فإنّهم يحرقون أوراق هويتهم

لكي لا تستطيع سلطات البلد الذي ذهبوا إليه من التعرف عليهم وإرجاعهم إلى بلدهم الأصلي (Souiah,F, 2013, p95).

أبرزت الدراسات أنّ معظم الشباب الذين يُفكرون في الحرقة أو الذين ذهبوا هم من العاطلين عن العمل من بينها أبحاث المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في مشروعي البحث: "الهجرة غير الشرعية في الجزائر نحو إسبانيا في الفترة المعاصرة" ومشروع "الهجرة الدولية في الجزائر في الفترة المعاصرة:حالة الهجرة السرية بالغرب الجزائري(2007-2010)"، واللذان أكدّت نتائجهما عن أنّ ظاهرة "الحرقة" مرتبطة بالبطالة وفقدان الأمل لدى الشباب (قباطي.ح ومجاهدي.م ، 2012، ص20)، وهي تتوافق مع ما توصّل إليه لقجع (Lakjaa.A) من خلال دراسة في سنة 2006 حيث وجد بأنّ سبب الحرقة يعود بنسبة 74% إلى البطالة (*In*: Cellier.H, 2008, p53).

إنّ الرغبة في الحرقة لدى منير ترتبط أساسا بالظروف التي يعيشها، فهي نتاج فقدان الأمل. وعبارة "يأكلني الحوت ولا يأكلني الدود"، التي صرّح بها والتي غالبا ما يرددها الشباب الحرّاق تدّل أنّهم وصلوا إلى الحدود ولم تعد لديهم أي فرص للحياة فالموت المحتّم هو مصيرهم، لذلك فهم يحاولون إيجاد فرصة للحياة رغم خطورة الطرق المتّبعة في ذلك لأنّها تظل أفضل ممّا هم عليه والذي أصبح لا يطاق، وهذا ما أسماه شيلينغ (Sheelling.Th) (1986) بالخطوة الإستراتيجية (Le coup stratégique) إذ يرى "أنّ العنف نحو الذات يتمّ عندما تكون الموارد أو الأساليب الأخرى غير كافية أو لا تساعد في التخلص من موقف أو وضعية غير محتملة" (*In*: Grojean.O, 2009, p568).

كما أوضحت دراسة ميموني (Mimouni-Moutassem.B, 2010, p55) أنّ الحراقة يغامرون بالموت في البحر لأنهم يعتقدون بأنهم لا يملكون حياة تستحق العيش ويعيشون الإحساس بعدم الفائدة وفراغ نرجسي مهم.

هذا ما يعني أنّ الرغبة في الحرقة تُعدّ من بين الوسائل المتبقية للمبحوث من أجل إيجاد حياة أفضل وظروف أفضل من التي يعيشها، إذ أنّه يحاول حرق للذات السلبية التي يتميّز بها وحرق للظروف المتردّية التي يعيشها هذا

الشاب في بلده الأصلي بحثا عن الحياة التي يتمناها سعيا للحصول على ذات جديدة تتميز بالقيمة والاعتراف وهروبا من مجتمع يحتقره. ليس فقط عن طريق الماء أي الحرقة، بل هناك شكل آخر من أشكال الحرق يُعّبر عنه الشاب وهو الحرق عن طريق النار وهو شكل من أشكال الانتحار المنتشرة بكثرة في السنوات الأخيرة.

نستخلص أنّ هذين النوعين من الحرق سواء عن طريق الماء أو عن طريق النار هما انتحار بأشكال متعدّدة، يُعبّران عن فقدان الأمل وعدم إيجاد معنى للحياة، لذلك يسعى الفرد إلى التضحية بنفسه لإيجاد حياة أفضل، والتخلص من الوصم السلبي الذي تتميز به وضعيته الحالية، في السياق ذاته تؤكد الباحثة فاطمة الزهراء السبع أنّ "هذه الأشكال من الانتحار سواء عن طريق الماء أو عن طريق النار هما بمثابة تضحية لمناداة الآخر وإنذار المجتمع" .(Delladj- Sebaa.F.Z, 2012, p13)

وفي السياق ذاته تشير ميموني (Mimouni-Moutassem.B, 2010, p56) إلى أنّ الانتحار هو شكل من أشكال الابتعاد الممكنة للذكر الذي لم يستطع الالتزام بواجبه كرجل. فهو مرتبط بغياب المعنى الناتج عن عدم الانخراط في المجال المهني، الاجتماعي، العاطفي، أو حتى الجنسي (لا عمل، لا بيت، .....)، إذ أنّ هوية الرجل ترتبط بقوة بدوره كرب عائلة وقدرته على جلب القوت.

- **تعاكس الأدوار / أزمة هوية كرجل وكأب: أزمة مكانة رجل/أب**

نشير إلى أنّ المجتمع التقليدي يرتكز على أنّ الرجل هو عكس المرأة، ويتمّ تنشئة الذكر على أنّه عكس الإناث فهناك سلوكات ونشاطات مسموحة لجنس وممنوعة عن الآخر.

إنّ مختلف التغيرات التي شهدها المجتمع والتي مسّت سوق الشغل من ذلك خروج المرأة إلى ميدان العمل بعدما كان مكانها البيت، كان لها انعكاسا في تشكيل المكانات الاجتماعية والهوية المجنسة والاجتماعية. حيث أنّ عمل المرأة قلب موازين العلاقات داخل العائلة.

مثلما ظهرت هوية جديدة للمرأة، فهناك هوية جديدة للرجل، فوجد المبحوث نفســـه خارج الدور التقليدي المخصص له والذي يُعرّفه كرجل البيت، ليتبنى أدوارا كانت تقليديا مرتبطة بالمرأة، في حين على العكس من ذلك المرأة هي من تعمل خارج المنزل وتجلب النقود. إنّ هذا يعيد النظر في مسـألة الدور، المكانة، والسـلطة داخل الأسـرة ويغيّر موازين العلاقات داخل النسق الأسري، وإنعكس سلبيا على الرجل الذي أصبح في أزمة ذكورة فهو لا يستطيع القيام بأدواره كرجل ومرغم على القيام بأدوار أنثوية.

هذا ما أكّدته معظم الدراســات حول العلاقة بين البطالة والعائلة والتي أفرزت أنّ البطالة تضـع محل تسـاؤل رجولة الرجل من بينها دراسة موليني (Molinier) (2004)، زاوش (Zaouche) (2007)، كيتاني (Kitani) (2012). نســـتدعي هنا الحديث عن الهوية الذكورية أو بالأحرى أزمة الهوية الذكورية عندما لا يســـتطيع الرجل القيام بدوره ومكانته الاجتماعية والعائلية من خلال العمل. حيث أنّ فقدان العمل هو على المسـتوى الظاهر فقدان للأجر، لكن الأمر أعمق من ذلك فهو فقدان لدور ولمكانة ولهيبة داخل العائلة، خاصـة وأنّه عماد الهوية في المجتمع التقليدي القائم على أنّ الرجل هو المموّن الأساسي لاحتياجات أسرته.

هذه الأزمة التي يعيشها المبحوث في وضعية انعكست فيها الأدوار، أين أصبحت المرأة هي المموّن الأساسي لاحتياجات الأســرة، وهو فقد هذا الدور وأصــبح ماكثا بالمنزل وهو من يتكفل بتربية ابنته أحيانا. في الســياق ذاته أكّدت الباحثة بوشيك (Pochic.S, 2000, p105) على أنّ العمل هو العمود الأساسي للهوية الذكورية وأنّ وضعية أب ماكث بالمنزل لا قيمة لها ولاتمنح قيمة.

نشــير في هذا المنحى إلى مفهوم "أب ماكث بالمنزل"، لاطالما عرفنا "أم ماكثة بالمنزل"، "مرأة ماكثة بالمنزل"، غير أنّه جديد بالنســـبة للرجال، وهذا المفهوم تطرق إليه الباحثون في الدراســـات الحديثة، فهو مفهوم جديد في

المجتمعات الغربية، ومنه جديد وغريب عن مجتمعاتنا العربية التقليدية. وهو يرتبط غالبا بأب لا يقوم بنشـــاط عملي مأجور، ويقوم بالتكفل بأبنائه وببعض النشاطات المنزلية.

إنّ هذه الوضـعية غير متقبّلة ويلتف حولها التحفظ ما يجعل معاش صـاحبها صـعب ومعقد وهذا ما تؤكده الباحثة شـــالو (Chalot.M, 2017, p70) من خلال الدراســـات التي أجرتها حول هذه الفئة، حيث ترى أنّ الآباء الماكثون بالمنزل يتموقعون في وضـــعية مســـتهجنة من وجهة نظر النوع، حيث أنّهم يقومون بأدوار نســـائية، في حين ينتمون إلى الجنس الذكري، وينظر إليهم نظرة ســـلبية من طرف محيطهم، كما وجدت أنّ هؤلاء الرجال لا يتقبلون الفكرة ويشعرون بالذنب، إذ أنّهم لا يتقبلون فكرة أدائهم للأدوار النسائية، وفي نفس الوقت فإنّ وضعيتهم تجبرهم على ذلك، محاولين التمسك بذكوريتهم ما يخلق أزمة.

خلاصة الحالة الثالثة:

من الملاحظ من خلال قصـــة حياة منير أنّ وضـــعية البطالة تُســـبّب التهميش والمعاناة، وفقدان الأمل إذ أنّ خطاب المبحوث يدل على أنّ الأمر أصبح لا يطاق لدرجة أنّه أصبح يمس إنسانيته في غياب ظروف العيش الكريم، كما تهدد هويته الذكورية من خلال حرمانه من القيام بالدور التقليدي المنوط به والمتمثل في المموّن الأساسي للأسرة، وما يزيد من حدّة ذلك هو الخجل والتأنيب المرتبط بكون زوجته هي التي أصبحت تقوم بهذا الدور.

يحاول منير الهروب من هذا الواقع الذي يولد لديه مشـاعر سـلبية اتجاه نفسـه واتجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك بتبني إســـتراتيجيات من بينها المخدرات التي تعتبر كرّدة فعل اتجاه الشـــعور بالإقصـــاء والظلم والحقرة، كما نجد شـــكلين من الحرق(ة) وهما عن طريق الماء أو عن طريق النار واللذان يعتبران من الأشـــكال المتعددّة للانتحار ويعبران عن المغامرة بالتضـــحية بالنفس من أجل البحث عن الحياة. ومنه فإنّ العمل يعطي معنى للحياة، ويقدم الاعتراف وتقدير الذات وهو عماد الهوية الذكورية.

1-4- الحالة الرابعة: محمد

"بدون عمل أنا صفر لا أساوي شيء"

1-4-1- تقديم الحالة:

محمد شاب لديه مستوى السنة الثانية ثانوي، يحمل شهادة في التكوين المهني وبطال، أجريت المقابلات في فبراير ومارس 2017 بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهو شـــاب أنيق يرتدي هندام مواكب للموضة، يتميّز بالقلق الذي كان يظهر من خلال حركاته، تجاوبه معنا سهّل إجراء المقابلات، حيث كان يسرد معاشه بكل ارتياح.

1-4-2- قصة الحياة:

"اسمي محمد، أبلغ من العمر 25 ســـنة، بطال، أعمل بعض الأحيان وأتوقف غالبا، بقائي بدون عمل أكثر من عملي، ليس لدي عمل..... أتمنى إيجاد عمل.... عملت من قبل أعمالا مؤقتة من أجل التحرك فقط... أريد العمل، لأن الوقت يمر.... والفرد يجب أن يبني وضـعية (يدير situation)، ما دام صـغير، يفكر في المسـتقبل (يخمم فالقدام).

لدي أخي قاطن بفرنسا وأخي آخر، كما لدي أيضا خمسة أخوات كلهن متزوجات. إخوتي كلهم درسوا، أنا فقط الذي لم أنهي دراســتي.... توقفت عن الدراســة، أمّا إخوتي فمنهم من توقف في البكالوريا ومنهم من قام بمتابعة الدراسـة في الجامعة. أمي تبلغ من العمر 71 سـنة، أبي متوفي، توفي عندما كان عمري تسـعة سـنوات، كنت مقربا منه كثيرا... أتذكّره جيدا... أتذكر يوم جنازته، توفي سـنة 1999، كنت صـديقه وليس ابنه...كنت قريبا منه. علاقتي مع أمي جيدة وكأنّني طفل صـــغير ألعب معها وكأنها صـــديقتي وليســـت أمي. علاقتي مع إخوتي جيدة أنا أصـــغرهم (المازوزي)، الكل يسأل عنّي وعن أحوالي.

توقفت عن الدراسة في السنة أولى ثانوي..... كنت أمارس كرة القدم...كنت في مجال الرياضة، توقفت بسبب إصابتي، لقد أجريت عملية جراحية ومنذ ذلك الوقت تغير كل شيء... لا يوجد من يساعدني، لا يوجد مدرب جيّد لا يوجد دفع إلى الأمام (coup de pouce) ... كنت أتنقل معظم أيام الأسبوع.. الخميس.. الجمعة.. السبت، فضّلت الكرة على الدراسة وكنت أتغيب كثيرا وأندم كثيرا على ذلك.... لو قمت بإتمام دراستي لربما تغيرت الكثير من الأمور...كان يعجبني التنقل وأكمله بالتغيب في الأيام التي تتبعه كنت أمل من معاودة الدراسة. (كنت نعجز) ...لو أتممت دراستي لتغير الوضع..... صديقي الآن في الجامعة، عندما يكون لديه نص بالفرنسية يطلب منّي مساعدته، وأقوم بمساعدته (تغيضني عمري)، أنا أيضا كنت قادرا على الوصول إلى الجامعة، لماذا لم أصل، وهو في الجامعة مع أنّ مستواه أقل من مستواي.... هذا ما يوقفني (هاذي اللّي راهي محبستني)...ولكن الحمد لله....الدراسة شيء جيد، كنت أدرس جيدا ولكن في المتوسطة تغيرت الأمور نوعا ما أصبحت أشعر أنني أكبر وتغيرت الأمور، أصبحت أشعر أن هذه ليس دراسة وهذه ليست بلاد وكانت تدور في ذهني عدّة أمور (تجي في راسي هاذيك المعزة)، فأمي كانت تذهب باستمرار إلى فرنسا لأنّ أخي مقيم هناك، لم تكن لديّ أفكار الهجرة غير الشرعية عن طريق القوارب (الحرقة بالبوطي) لأنّني كنت أملك تأشيرة السفر إلى فرنسا وذلك بعد أن قمت بطلبها مع أمي التي كانت مريضة، لذلك تحصلت عليها بسهولة فهي بعض الأحيان تساعدني على الحصول على عمل مؤقت من حين إلى حين أتدبر أموري في اقتراض بعض المال، أسافر وأشتري بعض البضاعة من ملابس وأحذية وغيرها، وآتي بها لبيعها هنا لكن هذا غير مجدي وغير دائم ودائما يلزمني شيء مهم وهو العمل، أن يكون لدي دخل(salaire) .. يكون لدي تأمين (assurance).. خاصة أنّه يوجد على من أرتكز هناك حيث يوجد هناك أخي ... في بعض الأحيان أفكر في أمي هي مريضة يظهر لي أنني سوف أتخلى عنها (نسمح فيها)، أنا قريب منها جدا لذلك أحتار في خطو الخطوة الأولى، منذ مدّة فتحت معها الموضوع فلزمت الصمت لم تقل شيئا لكنّي شعرت بأنّها تألمت من الداخل.

كان حلمي أن أكون في المستقبل لاعبا مشهورا وكنت أملك الإمكانيات ولكن في بلدنا هناك العديد من العراقيل..كنت سوف أصل بعيدا في مجال كرة القدم لأنّني كنت أنتمي إلى نادي مهم ولكن عندما تجد من يعرقل مسارك سوف لن تنجح في ما تريده، عندما يتعلق الأمر بالمحاباة والتدخلات التي تدافع عن أطراف أقل منك مستوى... وتجد نفسك أنت جانبا خارج أي إطار للدعم والتشجيع... عندما كنت أبلغ من العمر 12-13 سنة كانت لي فرصة الذهاب إلى الخارج والخروج من السياق المحلي للعب في السياق الدولي، تعرضت للتهميش والمعوقات التي منعتني من الاستمرار وهذا ليس بالأمر الغريب في بلادنا، المدربون لا يعملون بصفة جيدة وعادلة وسوء التسيير يجعل من يسحق التقدم يركد، فأنا واجهت العديد من الصعوبات في هذا الميدان واكتشفت خباياه.

منذ سنتين توقفت عن ممارسة كرة القدم ونزعتها نهائيا من تفكيري مع أنّني كنت سوف أنجح فيها، هناك من بين أصدقائي من كان مستواهم أقل من مستواي ووصلوا إلى مستويات أحسن... وأنا منذ صغري كانوا يقولون لي سوف تصل إلى درجات مهمة في كرة القدم، من ساعدتهم الظروف هم في وضعية جيدة الآن حققوا العديد من النجاحات واستطاعوا توفير مسكن، وسيارة، ونقود، مع أنّ مستواهم لم يكن بالجيد إلاّ أنهم استطاعوا تحسين وضعيتهم (دارو situation). الآن أبلغ من العمر 25 سنة فلا أستطيع الانضمام إلى أي نادي، قانونيا لا أستطيع. أستعين فقط بالصبر ... يدور في ذهني العديد من الأمور وكأنني في الوسط والعديد من الأشياء حولي، لا أدري ما الذي أفعله وما هو الجيد بالنسبة لي وكأنني في دوامة، يلزمني الدعم (un coup de pouce) ... أنا في حيرة من أمري ... أعيش في الضغط، لا أستطيع أن أمسك في شيء محدد (ما تقديش تحكمي في حاجة، نقول نحكم في هاذي ... بالاك هاذيك خير).

أفكر في (الهدّة) الهجرة، الذهاب هناك لكي لا أضيع، لو بقيت هنا سوف أبقى كما أنا عليه، سوف لن أقوم بشيء، هنا لا يحبون من يمشي في الطريق المستقيم، لكي تجد عمل أو أي شيء آخر يجب أن تذل نفسك

(تطيح نيفك)، وأنا لا أقوم بهذا الشيء لو كنت أملك شهادة ربما كان الوضع مغايرا، ولكنّ بما أنّي لا أملك شهادة، أنا أهذر وأضيع وقتي فكل شيء هنا بالمحاباة وبالمعريفة يمكن أن يأخذوا في المنصب واحدا أقّل منك.

أريد الذهاب هناك (باش ندير situation)، عندما أرى تجربة أخي... هذا يعطيني حافزا للذهاب، في بعض الأحيان كنت عندما أذهب عند أخي أســـاعده في عمله فهو يعمل دهان (peintre)، تعلمت منه هذه الحرفة، هو الآن يعمل مع شـركة وضـعيته جيدة... هناك (القافز) يعيش، أخي قال لي "لا يمكنني أن أعطيك رأيي لن أقول لك ابقى هنا، ولن أقول لك ارجع، أنت حر في اختيارك فكر جيدا وافعل ما تجده مناسبا"، منزله واسع، هو دائما يرحب بنا، زوجته تحبنا وهي لا تعمل لأنّه لا يقبل، خاصـــة هناك من الصـــعب على المرأة المســـلمة العمل لأنّه عليها نزع الحجاب... أخي ينظم نفسه جيدا ويعرف كيف يخطوا مساراته... فالعمل هو نجاح والإنسان عندما يعمل ينجح.

هناك تحس أنه يوجد العمل، أخي يخرج من المنزل على الساعة الخامسة صباحا ليرجع على الخامسة مساءا، هناك لديهم الصـــرامة والنظام في العمل، تعمل ولكن في الأخير تأخذ حقك، وتعيش عيشـــة كريمة... توفر كلّ ما تحتاجه في منزلك، ليس مثل ما هو عليه الحال هنا.. في بعض الأحيان كنت أشـفق على أخي عندما يأتي منهكا من العمل ولكن أريد أن أرى نفسي مثله... هذا ما أريده. مع أنّني أعرف أنّه عند الذهاب في البداية الأمور صعبة لكي تجد عملا لكن أعرف أنّني إذا ذهبت سوف لن أرجع حتى أجد عملا... أريد العمل.

حتى وإن كان الفرد ميســور الحال ماديا يجب أن يعمل ويجب أن يســتثمر النقود التي يملكها، فالنقود تنتهي ولكن العمل لا ينتهي... العمل يولّد النقود باسـتمرار.... وغدا إذا تزوجت أطمح في أن يعيش زوجتي وأولادي حياة كريمة... لا أريدهم أن يعانون وأنا لا أريد أن تعمل زوجتي، لدي الغيرة... المرأة مكانها المنزل وأنا من يصـرف عليها.. مثل أبي كان يصرف علينا .. أمي كانت تربينا وتجهز لنا ما نحتاجه.

العمل هو تأمين لي ولزوجتي ولأولادي.... المرأة ضـــعيفة تحتاج إلى رجل (يقومها) يوفر لها ما تحتاج إليه... العمل هو أول ما تفكر فيه من أجل تحقيق الأشـياء الأخرى، لا أسـتطيع الزواج وأنا لا أملك عملا، سـوف أجعل زوجتي تعاني.. لماذا كثرت ظاهرة الطلاق؟ لأنّه لا يوجد مسؤولية... يعيش الفرد ويعيّش زوجته المستقبلية في الأحلام، وهذا خطأ يجب أن يعيش في الواقع، لا يكذب على نفسه.. يملك 100دج يستوعب أنّه يملك فقط 100دج.

عندما تسمع كلمة (chômage) يأتي في ذهنك العديد من الأشياء.... عندما أتذكر أنني بدون عمل أفضل البقاء في المنزل، لا أسـتطيع الخروج.... لا أتحرك (ما نبوجيش)، تشـعر بالملل في كل يوم نفس الشـيء (la routine) أبقى أشاهد التلفاز. يكثر التفكير وأتساءل إلى متى سوف أبقى على هذه الوضعية فالوقت يمر وأنا أبلغ من العمر 25 سـنة قريبا سـوف يصـبح سـنّي 30 سـنة... أفكر في إيجاد حل.... أفكر في العمل.... وفي كيفية إيجاده.. أفكر في الهجرة.... لا أملك حتى شـهادة السـياقة.... لو كانت لديّ مثلا هذه الشـهادة لكنت تدبرت أموري في العمل... لكن لا يوجد شـيء.... ليس لدي أي شـيء... الله غالب... كل يوم نفس الشـيء فقط التاريخ يتغير.. اليوم نفسه يتكرّر، إلاّ إذا اتصلوا بي وقالوا لي أنه هناك عمل (bricolage).

العمل يغير نمط الحياة (يبدّل le mode de vie) العمل هو تنظيم (الواحد ينظم روحه ويعرف شايدير) عندما يكون بدون عمل لا ينظم نمط حياته، لا شـيء يكون مستقرا، بالعمل تستطيع تنظيم أمورك هذا ما يوجد وهذا ما لا يوجد ... فالفرد يكبر، لا أريد حياتي هكذا... أنا أنتظر في شـيء ما... يمكن أن يأتي شـيء... أنا أنتظر في شـيء جديد. ليس هذا محمد الذي كنت أريده، كنت أنتظر شيئا آخر...كنت أقول لأمي أنا سوف آخذك إلى الحج لكن والله غالب، الشيء الأول، أتمنى أن تتحقق أحلامي، لدي الكثير من الأمنيات تتحقق بالعمل.

أمي عندما تتحدث لي عن العمل أتألم، هم لا يظهرون لي اسـتيائهم من الوضـعية ولكنّني أحس فأمي حينما تســألني يا ابني هل من عمل؟....أجيبها أنني بحاجة إليه ويســعدني إيجاده لكن ما باليد حيلة. فتقول لي إذا وجدت

عمل فلا ترفضه يا ابني. أما إخوتي فلا يهينونني بسبب موضوع العمل، لا يتحدثون معي في هذا الأمر، لكنني أدرك أنّ في داخلهم الأمر مختلف وفي غيابي يمكن أن يتحدثوا عنّي بأشـــياء غير جيّدة... وأنا أحاول تجنب البقاء كثيرا في المنزل كي لا يحس أفراد العائلة أنّني شـخص بلا جدوى، أخرج أتجول لعلّني أجد فرصـة للعمل. أحاول تجنب صـورة الشخص العاطل الذي يتوسد وسادته في المنزل أو مقعدا على رصيف الطريق في الشارع (الحومة)، أتجنب كلام الناس (ما نجيبش الهدرة لروحي)، أحاول الاهتمام بهندامي وهيئتي فالبطال عموما هو شخص لا يلبس جيدا، إنسان محطّم، يظهر عليه ذلك...أنا لا يظهر عليّ ذلك من خلال مظهري الخارجي...أنا محطم من الداخل ومن جيوبي... عندما أقف مع أصدقائي لا أظهر بأنّني بطال لا أحب أن أظهر بتلك الصورة.

لو أتحصـل على عمل سـوف أنجح وأنظم نفسـي وسـوف لن أشـغل نفسـي بأشـياء تافهة وأفكر بجدية في مستقبلي.... هناك من لديه نقود دون تعب (دراهم برد الحال)، فعندما تتعب على نقود سوف تشعر بهم، والذي لم يتعب عليها سوف يكون ضائعا ولن يستثمرهم بالطريقة المناسبة.

بالعمل أنظر إلى نفسي بطريقة جيدة... أحس نفسي في وضعية جيدة (نشوف روحي غاية...نحس روحي غاية)..... أشياء يصعب التعبير عنها.... قوي معنويا (moralement fort) ... لا أفكر في شيء.. لا يوجد أشياء تشـغل تفكيري.... شـيء جديد... العمل هو (la réussite)، هو الأسـاس... لا يوجد أشـياء أخرى العمل هو الأساس.

في البطالة تشـعر بالملل (تحس روحك كاره)، كثرة التفكير... فالشـخص عندما لا يكون يعمل يفكر كثيرا.. .ويضيع منه الوقت كثيرا... ملل من الجانب المادي... أنت صفر، لا تستطيع تركيب الوقت، لا تستطيع التحرك، لا تسـتطيع حتى ركوب الحافلة، (تقعد تطلب على داركم) أعطوني 50 دج...ألخ، لقد سمعوا هذه العبارات كثيرا والآن أنا كبير لا يتقبلها العقل، لم أعد أريد طلب النقود من عند والدتي (تجيني طايحة)، هي لا تقول لي شيئا ولكن أنا أعاني.

أيضـا التفكير بكثرة... تأتي الكثير من الأفكار.. تكون لديك الرغبة في الانخراط في شـيء ما ولكن لا تجد دفعا إلى الأمام .... تجد نفسك لا شيء.... لا تستطيع طلب المساعدة من أي شخص، يظهر لك ذلك غريبا

العيب هو في البلد فهذا ليس بلد، حتى الذين يعملون ولا يكفيهم راتبهم الشـهري.. أصـدقائي أغلبهم لا يعملون، والذين يعملون قليلون. لا يوجد فرص لإيجاد عمل في القطاع الحكومي، لأنّه يعتمد على المحاباة والكثير من العراقيل سوف تواجهني في ذلك منها الخدمة الوطنية، لا أملك بطاقة الإعفاء ولم أقم باجتيازها، وللحصول على عمل تعدّ ضرورية، مرّة وجدت عمل في فندق فخم لكن بسبب البطاقة الصفراء لم أتحصل على ذلك المنصب، وليست لي الجرأة على الاتصال بمصلحة الخدمة الوطنية لتسوية وضعيتي. لأنهم لم يقوموا باستدعائي، ما دمت لا أواجه عراقيل في السفر سوف أترك الأمور كما هي عليه.

أنا نادم لأنّي لم أنه دراستي، لو أنّي رفعت من مستواي قليلا، السنة ثانية ثانوي ماذا سأفعل بها، هذا قدر الله ماذا سأفعل، وأنا قانع بما كتبه لي... في بلدنا يحكمون على الإنسان بـما الذي قام به فلان اشترى... فلان فعل.... نوع من التفاخر (شغل شنا). ومع أنّني قمت بإجراء تكوين في التبريد وتحصلت على شهادة (CFPA)، ولكنني لم أركز فيها ولم أقم بإتمامها، فالمهم ليس كيفية تركيب المبردات فأي كان يمكنه القيام بذلك، ولكن ما هو مهم هو تركيب غرف التبريد، وأنا لم أواصل تكويني من أجل تعلم ذلك.

ليس لديّ شروط في العمل الذي أبحث عنه.... أنا أصلا (نخرب) في كل شيء، لا يوجد شيء اسمه لا أعرف. البطال يعمل ليس لا يعمل (يخدم مشي ما يخدمش) ولكنّه لا يملك الإمكانيات، مع أنّه أثر فيه الركود بحيث يصبح معقدا (tellementأثر عليه الرقاد يولي complexé)، يصبح لديه عقدة لكي يذهب إلى الإدارات وغيرها من أجل البحث عن العمل، يبدوا له أمرا غريبا، نفسيا يحس أنّ هذا متدني (تجيه طايحة) ولا يكون في حالة جيدة من الداخل فهو لا يعمل، إنّه بطال، يحتاج إلى من يرفع معنوياته، لكن عندما يبقى في وضعيته حتى ولو بقي عدّة سنوات

لابد أن يساعده أحدهم. في هذه الوضعية اللوم يقع على البطال بنسبة 70 بالمائة، لأنّه لا يعرف محيطه ويبقى في قوقعته، ولكن لو أنّه يقوم بالتغيير سوف يظهر له النور، يمكن أن يرى من كان في نفس وضعيته وقام بشيء معين فتحسنت وضعيته، ولكن لو بقي في مكانه مع نفس الأشخاص ونفس المحيط لن يتغير أي شيء. و 30 بالمائة الأخرى للآخرين ولأجهزة الدولة. وأنا الآن ضائع ولا أملك هدفا معينا، ولكن أفكر في طلب تأشيرة... أملي في العمل هناك أكثر من هنا... أقوم بشيء وأنجح.. فمثلي الأعلى هو أخي، قام بتحسين وضعيته، صنع مكانة، وهذا ما أطمح إليه". لا أعرف ما الذي أفعله مستقبلا أحلم فقط وليس لدي القدرة على السعي وراء هذه الأحلام.

1-4-3- التعليق:

إنّ الفرد اجتماعي بطبعه، ينمو ويتطور في إطار تفاعله مع الجماعة التي ينتمي إليها وذلك من خلال الامتثال لمعايير وقيم هذه الجماعة والتماهي مع أفرادها، من أجل الحصول على الاعتراف والمكانة، وفي حالة خروج هذا الفرد عن هذه المعايير والقيم يكون إذن خارج الجماعة. لذلك نلاحظ من خلال قصة حياة "محمد" أنّ الوضعية التي يعيشها تنعكس على الصورة التي يحملها عن نفسه، وعلى توافقه النفسي.

- **الشعور بعدم الاعتراف:**

إنّ سيرورة تكوّن الشخص ترتبط بالبحث عن الاعتراف، والذي يظهر حسب بيكار (Picard.D, 2008, p77) على شكل مجموعة من حاجات الهوية، أول هاته الحاجات هو الحاجة إلى الاعتراف بالوجود (Besoin d'existence)، فالفرد قبل كل شيء هو بحاجة أن يُنظر إليه أي يعترف الآخرون بأنّه موجود، وبعدها يحتاج إلى تأكيد ذلك بالاعتراف بقيمته. أي يشعر بأنّ الآخرين يُقيمونه، إذ هذه الأخيرة لا يمكن أن تتحقق إلاّ بتحقق الأولى، ومن خلال قصة حياة محمد نستخلص سعيه وراء العمل للحصول على صورة ذات قيمة وبحثا عن الاعتراف "بالعمل أنظر إلى نفسي بطريقة جيدة...أحس نفسي في وضعية جيدة (نشوف روحي غاية...نحس روحي غاية)".

يسـعى الفرد إلى أن يتمّ النظر إليه بصـورة إيجابية، يمكننا الإشـارة إلى "نظرية الوجه" (La théorie de la face)، لقوفمان (Goffman.E) التي تنص على أنّ "كل فرد يريد أن يُقدم لنفسـه صـورة إيجابية وذات قيمة، والتي من المفترض أن تُمثله، وينتظر أن يعترف بها ويحترمها الآخرين" (*In*: Picard.D, 2008, p77). فالفرد بحاجة إلى الاعتراف وفي غيابه يعاني من مشاكل ترتبط بالقيمة والتقدير تظهر من خلال خطاب محمد على شكل "أنا صفر"، "لاشيء"، وهي تعبّر عن مشكل حقيقي في الهوية.

- **الانتماء إلى فئة موصومة:**

يبحث الفرد عن الاعتراف وعن صورة إيجابية للذات، وبهذا الهدف يسعى إلى الانتماء إلى جماعة اجتماعية ذات قيمة، من أجل أن تنعكس صورتهم الايجابية على صورته. وباعتبار العمل من الصفات المهمّة للحصول على الاعتراف لأنّه يحمل قيمة مهمة في المجتمع، فإن ذلك ما يجعل الأفراد في غيابه يفتقدون لصفة من الصفات المهمة في المجتمع. ما يجعل البطالة مرتبطة بالوصـم الاجتماعي (Stigmate)[3]، والذي يعرّفه قوفمان (Goffman.E) بأنّه "بناء اجتماعي، يبرز فرقا معينا بين فئتين من الأفراد، تتميز فئة منها بسـمة خاصـة أو نمطية في حين الآخرون لا يملكونها، هذه الفروق تصنف الأفراد في المعيار المرجعي (الجماعة الغالبة)" (*In* : Bourguignon.D & Herman.G, 2005, p55)، وهذا الاختلاف يساهم في انخفاض قيمة البعض وتقييم البعض الآخر.

أكّد كل من بورغوينيو وهيرمان (Bourguignon.D & Herman.G, 2005, p57) من خلال دراساتهما أنّ فئة البطّالين هي فئة موصومة، لا تحمل تقييما في المجتمع، وأنّ البطالون يتموقعون في أسفل السلم الاجتماعي.

---

[3] يأتي مصطلح stigmate "وصمة" من الإغريق الذين أطلقوها لتمييز علامات الحديد والسكّين التي ألحقوها بالأشخاص الذين خالفوا قواعد الحياة الجيدة والأخلاق في المدينة. وهذه العلامة الجسدية المرئية غالبا ما تشير إلى الجانب اللاإنساني الشرير للشخص الذي يحملها ولذلك ينبغي الحذر منه. تطور هذا المفهوم في الوقت الحالي ليشير إلى سمة نمطية تشوه الشخص، وأي شخص يتعرض للوصم قيمته تنخفض، ويظهر بطريقة غير جيّدة في نظر الآخرين (Bourguignon.D & Herman.G, 2005, p55).

إنّ المبحوث على وعي بالصفات السلبية المرتبطة بالبطالين وهذا ما ينعكس سلبا عليه وعلى تقديره لذاته، وذلك يمكن تفسيره بما أتى به تاجفال (Tajfel.H) حيث يؤكد أنّ تقدير الذات للفرد يصبغ أيضا بصورة الجماعة التي ينتمي إليها. ومنه فإنّ التصورات السلبية التي نحملها على الجماعة الموصومة يمكنها التأثير في صورة أعضاء هذه الجماعة عن أنفسهم. حيث أكّدت العديد من الدراسات أنّ تقدير الذات لدى البطالين منخفض مقارنة مع العاملين ونفس الشيء فيما يتعلق بالصحة العقلية والجسمية (Bourguignon.D & Herman.G, 2005, p66).

إنّ الوصم المرتبط بهذه الوضعية يؤثر سلبا على المبحوث وعلى صحته النفسية فيتبنى إستراتيجيات من أجل تجنب هذا الوصم ما يجعله يميل إلى العزلة ويتحاشى العلاقات الاجتماعية والتفاعلات، كما يحاول تجنب الصفات المرتبطة بالبطالين. هذا ما يجعله يميل إلى العزلة الاجتماعية أي يتجنب العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين بسبب الخجل من انتمائه إلى فئة موصومة اجتماعيا متجنبا الصفات الخارجية التي تتميّز بها هذه الفئة، مع أنّ ذلك يسبب له جرحا عميقا في نرجسيته "لا أحب البقاء في المنزل كي لا يحس أفراد العائلة أنني شخص بلا جدوى، أخرج أتجول لعّلني أجد فرصة للعمل. أحاول تجنب صورة الشخص العاطل الذي يتوسد وسادته في المنزل أو مقعدا على رصيف الطريق في الشارع (الحومة)، أتجنب كلام الناس (ما نجيبش الهدرة لروحي)".

تعتبر البطالة وصما غير ظاهر (stigmate non visible)، لا يمكننا أن نتعرف على البطال إذا لم يصرح أو أخبرونا بذلك ما يجعل هؤلاء يستطيعون إخفاءه والهروب من النظرات المحتقرة والكلمات الجارحة، وهذا ما أكّدته الأدبيات حول البطالة (Hayes & Nutman 1981, Mc tadyen 1995) والتي أظهرت أنّ الكثير من البطالين يخفون بطالتهم أمام المقربون (*In*: Bourguignon.D & Herman.G, 2006, p03) .

لكن بالرغم من ذلك فإنّ تأثيرات هذه الوضعية الموصومة أعمق، وهذا ما أشار إليه كل من فرابل، بلات وهوي (Frable.D.E.S, Platt.L & Hoey.S) (1998) في دراستهم حيث وجدوا أنّ الأفراد الذين يحملون وصما غير

ظاهر لديهم تقدير ذات منخفض، وهم أكثر عرضة للقلق والاكتئاب مقارنة مع الذين يعانون من وصم ظاهر (*In*: Bourguignon.D & Herman.G, 2006, p02).

- **عدم امتلاك النقود: عدم التقييم/ التبعية**

يُعّد الجانب المادي أساسي بالنسبة للمبحوث بفضله يمكن تحقيق باقي الأشياء ذات علاقة بالشخصية والهوية وعدم امتلاك النقود يُشكّل عائقا أمامه "ملل من الجانب المادي...، لا تستطيع تركيب الوقت، لا تستطيع التحرك، لا تستطيع حتى ركوب الحافلة"، فوضعية البطالة تجعله عاجزا غير قادر على تسيير حياته اليومية، كما تجعله في وضعية تبعية وهذه التبعية تسبب له الألم لأنّ الاستقلالية مهمة في النمو النفسي وتكوين الشخص كما سبق أن ذكرنا في تحليل قصص الحياة السابقة، وأكّده فسيان (Fsian.H, 2006, p431): "إنّ الرغبة في التخلص من التبعية والاستقلالية هو بحث أساسي لكل فرد، وكل نظريات علم النفس والنمو أظهرت أنّ تطور الإنسان يمرّ من التبعية إلى الاستقلالية"، حيث يصرح المبحوث: "تقعد تطلب على داركم..... أعطوني 50 دج...ألخ، لقد سمعوا هذه العبارات كثيرا ...الآن أنا كبير...لا يتقبلها العقل. لم أعد أريد طلب النقود من عند والدتي، (تجيني طايحة)، هي لا تقول لي شيئا، لكن أنا أعاني". إنّ هذه المعاناة لا ترتبط بالنقود في حد ذاتها وإنّما مرتبطة بالتبعية وبالعجز وهذا ينعكس على تقييم الذات، فهذا يعبر عن أزمة هوية إذ أنّه ليس طفلا من أجل طلب النقود والبقاء في تبعية للأم وليس مستقلا مثل الرجال.

- **البطالة وضعية محطمة:**

تؤثر البطالة على حياة الأفراد وعلاقتهم بمحيطهم وبأنفسهم، وتحدث توترا على الصحة النفسية وذلك يظهر جليّا من خلال معاش المبحوث الذي يعاني من هذه الوضعية. إذ أنّ عدم الاعتراف والوصم والفشل في تجاوز كل ذلك يسبب له ألما عميقا "أنا محطّم من الداخل"، هذا يشير إلى ذاته المحطّمة، هويته المنكسرة ومكانته المنهارة،

فالبطالة تجعل الفرد محطّم ماديا واجتماعيا وأكثر منه نفسيا ومعنويا. يرجع الباحثون الذين اهتموا بهذه الظاهرة انعكاساتها السلبية إلى الحرمان من الحاجات الأساسية للشخصية التي يلبيها العمل، والتي تحددها جاودا (Jahoda.M) (1984) في الوظائف الظاهرة المتمثلة في الجانب المادي والوظائف الكامنة المرتبطة بالجانب الشخصي حيث أنّ العمل يوفر تنظيما للزمانية، ويجعل الفرد في تفاعل متبادل مع الأشخاص الآخرين، ويربطه بأهداف، ويحدد مركزه ومكانته وهويته في المجتمع، ويحّثه على النشاط (*In*: Herman.G & Vanypersele.D, 2001, p140).

إنّ هذا العجز المادي يجعله يتجنب العلاقات الاجتماعية ويميل إلى العزلة وهذا ينمي لديه الإحساس بالملل والروتين "عندما أتذكر أنني بدون عمل أفضل البقاء في المنزل ولا أستطيع الخروج، لا أتحرك (ما نبوجيش)، أشعر بالملل في كل يوم نفس الشيء (la routine)... كل يوم نفس الشيء فقط التاريخ يتغير ..اليوم نفسه يتكرّر".

وهذا ما يعزز الميل إلى الاكتئاب الناتج عن مشكل في التعامل مع الوقت، فالفراغ الذي يعيشه في هذه الوضعية له أثر على صحّته النفسية "تشعر بالملل (تحس روحك كاره)، كثرة التفكير...فالشخص عندما لا يكون يعمل يفكر كثيرا ويضيع منه الوقت كثيرا". من الملاحظ أنّ وضعية البطالة تقلب موازين الصحة النفسية للأفراد فهي هادمة ومحطّمة، تجعل الفرد أمام مستقبل مجهول، "ذهني العديد من الأمور وكأنني في الوسط والعديد من الأشياء حولي، لا أدري ما الذي أفعله...ما هو الجيد بالنسبة لي وكأنني في دوامة".

تطرّق روبرت هولكمان (Robert Holcman) إلى انعكاسات البطالة وتأثيراتها على الشخصية لدى البطّال، انطلاقا من التساؤل حول ما الذي يشعر به البطّال وقدّم أشكالا متعددة من الأحاسيس: الإحساس بالتهميش والانتماء إلى جماعة موصومة، المعاناة من فقدان الثقة، الشعور بعدم الكفاءة المهنية، وانعدام التأهيل اجتماعيا، الإحساس بالانعزال والإقصاء، إنه بدون جدوى، يعاني من صورة جد سلبية عن ذاته، الشعور بالذنب، يحسّ بأنه عصبي، مصدوم، منحط، محطّم .... (Meyer.C, 2006, p37).

- **الهدّة كفرصة للحصول عل مكانة:**

الهدّة[4] تعّد بالنسبة للمبحوث كفرصة للبحث عن مكانة في محيط ومعالم أخرى "أريد الذهاب هناك (باش ندير situation)"، في ظل غياب المعالم في المحيط الذي يعيش فيه والذي لا يوفر له أي فرصة من أجل التغيير وتحسين وضعيته، فهو يرى أنّه ببقائه سوف يبقى على حاله ولن تتغير ظروفه "أفكر في (الهدّة) الهجرة، الذهاب هناك..كي لا أضيع، لو بقيت هنا سوف أبقى كما أنا عليه". وذلك مرتبط بالتصورات التي يحملها حول سياسة التشغيل في بلده الأصلي والتي تعتمد على معايير تحدّ من إمكانيات حصوله على عمل دائم منها المحاباة. أفرز تحقيق صحوة[5] (Sahwa) (2005) أنّ 35.6% من الشباب البطّال يرغبون في الهجرة (Souaber.H, 2018, p175) .

إنّ الأفق المسدود الذي لا يبشر بأي أمل هو المغذي لفكرة الهدّة لدى "محمد"، والتي يعتبرها من بين الإمكانيات الضئيلة التي بقيت لديه، إذ يسعى إلى البحث عن هوية جديدة في محيط جديد وظروف جديدة. في السياق ذاته أسفرت دراسة أجراها مجموعة من الباحثين في تونس حول الهجرة غير النظامية لدى الشباب[6] أنّ الشباب عينة الدراسة "لديهم استعداد للهجرة هروبا من المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالبطالة وتردّي الأوضاع المعيشية والأمنية والخوف من المستقبل" (السحباني.ع.ا،2018، ص165)، كما لاحظ الباحثون أنّ أولئك الشباب يرون أنّ الهجرة تفتح أبواب العمل والنجاح، وتلعب دور المصعد الاجتماعي للمهاجر ولأفراد أسرته" (السحباني، 2018، ص166).

---

[4] الهدّة: هي كلمة متداولة في المجتمع الجزائري تعني الهجرة إلى الخارج.

[5]صحوة (Sahwa) هو مشروع بحث حول وضع الشباب مموّل من طرف الإتحاد الأروبي شمل عدّة دول منها خمسة دول عربية (الجزائر، مصر، لبنان، المغرب، وتونس). أنجزه في الجزائر مجموعة من الباحثين في مركز البحث في الاقتصاد المطبّق من أجل التنمية (Cread)، شمل التحقيق حوالي 2000 من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و25 سنة.

[6] أجريت على عينة متكوّنة من مجموعة من الشباب (عددهم 1168)، من الجنسين تتراوح أعمارهم بين 18-34 سنة، من مستويات تعليمية ومهنية متباينة، شملت الدراسة ستة مدن تونسية.

وفي دراسة حول تصورات الهجرة لدى الشباب البطال توصلت بن صالحية.ك و رواق.أ (Bensalhia.K & Rouag.A, 2010, p66) أنّ هؤلاء يُلحون على ضـرورة الهجرة والتي تُمثل الحل والفرصـة الوحيدة من أجل تحسـين ظروف حياتهم، وهي وسـيلة مهمة لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم، وتصـبح هي في حد ذاتها حلما. من الملاحظ أنّ الذهاب إلى الخارج لدى هؤلاء هو محاولة للبحث عن مكانة اجتماعية وتحقيق الذات في ظروف أحسـن من الظروف المعاشة حاليا، وهذا ما أكّدته دراسة صالحي (Salhi.K, 2012, p52) حيث وجد أنّ الرغبة في الذهاب لدى الشباب ترتبط بالبحث عن الاعتراف الاجتماعي وعن هوية تدمجهم في المجتمع، تحقيق الذات والاستقلالية، فالخارج يمثّل مهربا مبنيا تحت هرم تصوري لبناء محيط بديل.

خلاصة الحالة الرابعة:

يتّضح من خلال قصة محمد أنّه بالرغم من محاولته لتجاوز وضعيته، وإظهار صورة جيدة عن نفسه، إلا أنّه على وعي بانتمائه إلى جماعة سلبية. إنّ هذا الوصم يؤثر سلبا على صحته النفسية والصورة التي يحملها عن نفسه، ويجعله يشـعر بعدم الاعتراف الذي يظهر من خلال إنكار الوجود. ويحاول الهروب من ذلك من خلال الابتعاد عن الآخرين والرغبة في الهجرة التي يعتبرها كفرصة للبحث عن محيط جديد يُوفر له انتماء إلى فئة إيجابية.

1-5- الحالة الخامسة: خديجة

"مثلنة العمل لدى المرأة"

1-5-1- تقديم الحالة:

خديجة فتاة متحصلة على شهادة ليسانس في الديمغرافيا، تعيش مع والدتها المطلقة وأخيها، سبق وأن عملت في إطار عقود مؤقتة لا تتجاوز الستة أشهر. وهي تبحث عن العمل في الفترة الأخيرة. أجريت المقابلات مع الحالة في في سنة 2016 بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كانت الحالة متحمسة لسرد قصتها، والتعبير عن معاناتها، وبقيت الاتصالات معها بعد إجراء المقابلات.

1-5-2- قصة الحياة:

"اسمي خديجة أبلغ من العمر 28 سنة الكبرى لديّ أخت متزوجة ماكثة بالمنزل (21سنة) وأخ بطال (25سنة) من أبوين مطلقين منذ سنة 2004، كنت آنذاك أبلغ من العمر 15 سنة كنت في فترة المراهقة، أبي يعمل محققا في المركز الوطني للإحصائيات والأم أستاذة متقاعدة في اللغة الانجليزية. مرّت فترة مراهقتي بالمشاكل فكل ما أتذكره عنها هو المشاكل حيث خرج والدي من المنزل وتزوج من امرأة أخرى، أمي واجهت ذلك بصعوبة، كلنا وجهناه بصعوبة لن أنسى ما الذي فعله أبي بنا وهو إلى حد الآن لا يبالي بنا، أجريت عملية جراحية في شهر مارس ولم يأت لزيارتي قالوا له أنّ حالتي حرجة ولكنه لم يبالي. لا أثق فيه فقد خدع أمي لكنه لا يستطيع خداعي لأنّه باستطاعته مساعدتي في إيجاد عمل لكنه لا يكترث، لا يوجد علاقة بيننا كأنّه لا يوجد، وأحقد عليه لو التقيت به في مكان ما لا أكثرت له، أمي هي من تتكفل بكل أمورنا منذ صغرنا، وهي التي سهرت على دراستي.

إن حياتي ليست مثالية... الظروف هي التي تغير الإنسان، في المنزل في العائلة عند خروجك إلى الشارع المجتمع كل هذا يؤثر.... أنا لا أملك الحظ في بعض الأحيان أفكر بأن الله ربما يخبئ لي أشياء جميلة ويأتي يوما ما

وتتحقق فيه كل أحلامي، لكن في برهة أرى الواقع الذي أعيشـــه.... في المنزل ليس لدينا ذلك الجو الملائم فنحن لا نلتقي مع بعض ويحكي كل واحد انشـــغالاته وما الذي يحدث معه وأيضـــا ما الذي يريد فعله، كل واحد يعيش حياته... أنا لا أسـتطيع البقاء في المنزل يضـيق بي الحال لا أسـتطيع، يجب أن أخرج، ودائما أحاول خلق الأسـباب للخروج مثلا استخراج وثائق أو غير ذلك المهم أخرج فأنا لا أحتمل ذلك الفراغ والروتين.

كنت أحب الدراسة كثيرا، لم أكن ممتازة لكن كنت متوسطة، تابعت دراستي عادي من المدرسة إلى المتوسطة إلى الثانوية وعندما تحصـلت على البكالوريا كنت أريد تخصـص إنجليزية، ومع أن أمي كانت أسـتاذة لغة إنجليزية هي بدأت في التعليم منذ سن العشرين إلاّ أن اختياري لهذا التخصص لا علاقة له بها، قاموا بتوجيهي آداب لكنني لم أكن أحب الآداب كنت أحب الإنجليزية، الفرنسـية كنت أحبها في الماضـي في الابتدائي ولكن فيما بعد أصـبحت أفضـل الإنجليزية، رغم أن دراستها في الجامعة صعبة حيث قالت لي صديقتي الأساتذة في الجامعة صارمين، ولكن من جانب العمل أصـــحاب هذا التخصـــص يجدون عملا في مجالات مختلفة فعند بحثي عن العمل هناك مكتب إحصـــائيات يحتاجون ليسانس الإنجليزية.

عندما لم يتم قبولي درسـت علم الاجتماع وتابعت التخصـص في الديمغرافيا كان مشـروعي أن أعمل في المركز الوطني للإحصائيات ولكن لم يتحقق ذلك لم أوفّق في ذلك، فبعد تخرجي اصطدمت بواقع غير ذلك الذي كنت أحلم به وأدركت أنه من الصعب أن أتحصل على عمل في تخصصي... كل ما أردته هو أن تكون حياتي جيدة، كانت لدي أحلاما أكبر مني في طفولتي كنت أحلم أن أصـــبح معلمة وعندما كبرت تغير ذلك تعددت أحلامي ومشـــاريعي أصـبحت أريد السـفر ولحد الآن حلمي أن أجد عملا أسـتطيع بفضـله السـفر، فالعمل وجني المال مهم، في الوقت الحالي أود قلب الآية أود السفر من أجل إيجاد عمل، أنا أخطط لإستراتيجية من خلالها أتحصل عليه.

في الوقت الحالي أنا لســت جيدة أنا متعبة أودّ الهروب من كل شــي... كل شــيء يتعبني في المنزل، أحتاج للمال، العمل، حياتي الخاصة. مهما عبّرت لا أستطيع وصف شعوري.

إلى جانب كل معاناتي من جانب العمل والجانب المادي أنا أعاني من مشــكل آخر لدي صــديق أنا في الحقيقة أحبه تعرفت عليه في فترة الدراسـة أحكي له كل شـيء، لا أحتمل أن أكون متشـاجرة معه، لو أنني أعمل لا أفكر فيه هكذا، أتمنى أن تنتهي علاقتنا بالزواج ونبني مسـتقبلنا معا، هو يعمل كسـائق ينقل البضـائع بين الولايات. اتفقت معه إذا حصل وتزوجنا يجب أن أعمل فهو لن يستطيع توفير كل مستلزماتنا في الوقت الحالي لا يستطيع وحده التكفل بكل احتياجات العائلة فكل شيء باهض الثمن والرجل بحاجة إلى امرأة تعمل تساعده في المصاريف، الزواج مهم تكملة الدين لكن الأولوية للعمل أودّ الحصـول على عمل والزواج يأتي فيما بعد، العمل ضـمان أما الزواج فليس مُؤمّن.

لطالما حلمت أن أتزوج رجل الأحلام الذي يوفر لي كل ما أتمناه بيت جميل فيه كل ما أحتاجه ليس شــرطا فيلا أو بيت رائع، ونذهب للتنزه وأقوم بالتسـوق في المحلات، ونأكل في المطاعم، وأشـتري ما يعجبني بكل حرية إنه حلم كل فتاة أبقى في المنزل وكل شيء يتوفر لي. لكن أنا مع ذلك أفضل العمل لو إنقلبت الآية ولم يصبح لديه المال، أو لا يصبح جيدا معي. تعرفت على شخص أراد التقدم إلى خطبتي لديه مسكن كان مغتربا في فرنسا قال لي إرتدي الجلباب ولا تعملي، لم أقبل بذلك لأنني أملك شــخصــية، لا أريد أن يتحكم فيّ الرجل كما يريد. العمل ضــروري بالنسـبة لي ففي وقتنا الحالي الزوج والزوجة يعملان ويواجهان صـعوبة، كما أنه من الصـحيح أن الرجل هو من يتكفل بمصاريف المرأة لكن المرأة بحاجة أن تكون حرة تشتري ما تشاء وتتصرف كما تشاء بدون أن يحاسبها.... ولنفرض حدث الطلاق ما هو مصيرها مثال ذلك أمي لو لم تكن تعمل ماذا كان مصيرنا، فبعد طلاقها وتخلي والدي عنّا هي من تكفلت بنا وذلك بفضــل عملها.... عرضــت على صــديقي فكرة الذهاب إلى الخارج نذهب معا هناك نعمل ونتزوج بإمكاني أخذ عائلتي هناك معي لأنّنا لم نجد عملا مناسبا هنا. أعرف أن الخارج ليس بالشيء السهل أنا أفكر

في العمل قبل السفر لكي أذهب يجب عليّ العمل وإذا وجدت العمل المناسب هنا أبقى وأذهب إلى الخارج كسائحة، وبالعمل يسهل عليّ الحصول على التأشيرة في أيّ بلد أريد الذهاب إليه.

مشكلتي هي في النقود، لا يوجد من يدعمني أمي ليست موافقة على موضوع الهجرة في رأيها الخارج ليس بالأمر السهل أمي سافرت في الماضي هي تعرف ما هو الخارج لكن بالنسبة لي أرى في ذلك الأمل الذي سوف أبني عليه مستقبلي. أريد إعادة التسجيل في الجامعة لكي أتحصل على شهادة التسجيل فهي تلزمني في ملف التأشيرة فبالنسبة لغير الطلبة يجب أن يتكوّن الملف من شهادة العمل وشهادة كشف الراتب ولكن بالنسبة للطلبة شهادة التسجيل.

العمل هو النقود، الجانب المادي مهم لكنه ليس وحده أيضا فإن العمل تتحصلين به على الخبرة ليس فقط في جانب العمل وإنما أيضا في جانب العلاقات مع الناس وكيف تتعاملين معهم فكل واحد تتعاملين معه لا بعقلية وأسلوب معين سواء إطار أو حارس أو غير ذلك، أحب ذلك التبادل بين زملاء العمل ذلك جد مهم، كسب الصداقات في العمل مهم جدا فتلك الصداقات لديها طبع خاص، أنا إنسانة اجتماعية.

العمل هو النقود قبل كل شيء بعدها المستقبل، تأمين وضمان أي مستقبلك مضمون هناك ما تخططين له بكل أرياحيه، تتقاضين راتبا شهريا خاصة إذا كان فيه تأمين اجتماعي تكملين حياتك مرتاحة ، يملأ الفراغ (تلهي بيها)، تكونين به علاقات، في وقت سابق عملت في مصنع تابيدور للسجاد كان تعاملي مع عقليات مختلفة كل واحد مستواه وتفكيره عقلي تفتح أحسن من البقاء في المنزل عملت في إطار العقود لمدة 8 أشهر ثم توقفت بسبب المرض أصبت بمرض في ظهري وأجريت عملية جراحية، بعدها عملت في مصنع الحليب، أمي هي من قامت بإرسال ملفات طلب العمل لدى شركات متعددة بعدما اطلعت على الإعلانات في الجرائد، اتصلوا بي عملت هناك كسكرتيرة لمدّة ثلاثة أشهر وتعلمت أشياء تتعلق بالمحاسبة ثم توقفت عملت أيضا محققة في المركز الوطني للإحصائيات

لكن بعقود أين قمت بإجراء تحقيق حول المصـانع و ذلك بملء اسـتبيانات وعملت أيضـا تحقيقا خارج الولاية لكن كلها بعقود، لو أنّ أبي ساعدني لوجدت عملا دائما هناك، صديقه المقرب دخلوا إلى العمل لأول مرة في نفس الفترة تدبر لابنته عملا دائما هناك، عندما علمت بالأمر صـدّقيني شـعرت بالغيرة منها، لو وقف معي أبي لما كنت في هذا الوضع.

لا أعرف ماذا سـوف يحدث لي في حياتي، فأنا لا أمتلك الحظ (ما عنديش الزهّر)، أنا أتظاهر بأنني بحالة جيدة وأضحك لكنني أعاني... أريد الابتعاد عن الجميع...أريد الذهاب إلى جزيرة لا يعرفها أحد....أريد إفراغ كل ما في عقلي لأنني لم أعد أحتمل الضـغط،فبالضـغط لا يسـتطيع الإنسـان القيام بأي شـيء، مرّة قرأت في مجلة عن رجل كان يدرّس ويعمل لا يرتاح من قوة الضـغط خرج من منزله ذهب من ميترو إلى مترو ومن قطار إلى قطار ومن حافلة إلى حافلة أصبح هائما في المدن والشوارع بحثوا عنه ولم يجدوه وبعد مرور شهرين عاد إلى منزله وعندما سألوه أين كان قال لهم كنت أفرغ عقلي. لا أريد من قوة الضـغط أن تحدث لي أشياء لا أريدها في صـحتي وذاتي مع أنني لسـت من النوع الذي يفكر في الانتحار لكن أخاف أن أصاب بمرض ما مثل ذلك الرجل أصيب بمرض الزهايمر، فأنا لا أريد أن يحدث لي شـــيء من هذا القبيل. أنا أحب البحر فهو الوحيد الذي يفهمني وعندما أقابله أفرغ كل ما في قلبي أرتاح أنظر بعيدا إلى ما لا نهاية...أنظر إلى مستقبلي الذي لم أستطع تحديده.

أودّ القيام بشـيء أفيد به المجتمع والناس يعود عليّ بالفائدة والأجر مثلا أن أبني مدرسـة يدرس فيها الناس أو دار للأيتام، أو مركز للمتشـــردين، لكي يعود عليّ بالثواب والفائدة بعد موتي، أكون في قبري ميتة ويكون هناك عمل يُكتب لي أجره لآلاف السنين.

البطالة تولّد الكثير من الأشـياء، ذلك الفراغ والروتين... الشـيء نفسـه يعاد (الحاجة غي هي تتعاود) البطالة صعبة خاصة بالنسبة للذكور ليس لديه نقود يبقى متكأ على الحائط. عندما لا أعمل فإني أحس بأنني لست إنسانا

ليس لدي شخصية. فالفرد عندما يعمل فإنه يساهم في المجتمع، يبني مستقبله، ويقوم بشيء ما. أما في البطالة تصبح أفكار الفرد سوداوية ويمكن أن يفكر في السرقة، أو في المخدرات.

في وضعية البطالة أحس أنّني لا أملك شخصية، أثرت في ذاتي وفي قيمتي، أصبحت تدور بذهني أفكار غير متوقعة، لا يكون هناك هدف.... فأقضي وقتي بمشاهدة التلفاز، أو برامج مواقع التواصل الاجتماعي، وأخرج من المنزل أتدبر أمر أخرج لأجله، لأني لا أستطيع البقاء يضيق بي الحال.... لا يوجد شيء في حياتي كامل لا أعيش حياتي بصفة جيدة (مارانيش عايشة حياتي غاية)، عقلي متوقف عن التفكير لا أستطيع وصف حالتي، إنّ مستقبلي متوقف على إيجاد عمل.... أنا جد حساسة وأبسط الأشياء تأثر على حياتي ونفسيتي، كل ما كنت أتوقعه في حياتي لم أجده في كل الميادين سواء العائلة، المجتمع، حياتي الشخصية، في كل شيء. يتعامل معي الناس على أساس المصلحة، وأنا أتعامل معهم بنية حسنة ولكن هم نيتهم سيئة بي، يقومون باستغلالي وهذا لا يعجبني، فأنا لا أستغل الناس، لكنني أريد الابتعاد عن الجميع لكي لا يستغلني أحد.

الآن أفكر في تأسيس حياتي، الفتيات في سني لا يعيشون وضعيتي فدائما أتساءل لماذا لست كباقي صديقاتي اللاتي تعملن، وتزوجن، وتعشن حياتهن...كل هذا يتعبني، أريد عيش حياة خالية من المشاكل، أريد حياة عادية، ومستقرة، فحياتي الآن غير مستقرة، ما دمت بدون بيتي، وعملي فأنا غير مستقرة ... أريد الاستقرار النفسي نترك الاستقرار المادي وغيره فتلك لابد منها، لم أجد ما يريحني. التعب النفسي صعب، أن تتعب جسديا يكفي أن تتمدد ترتاح أو تنام يذهب لكن التعب النفسي غير ذلك لا يوجد له علاج، إنّه يتعبني.

للحصول على عمل يجب أن تكون لك علاقات، مثلا كان هناك إعلان في سونالغاز وضعت ملف طلب العمل ولم يعاودو الإتصال، لكن كان لدي معارف لكنت تحصلت على ذلك المنصب لكني لا أملك ذلك، أيضا النقود لو لم تعطي تُقدمي رشوة لا يمكنك الحصول على المنصب.

عندما كنت في المتوسطة كان حلمي أن ألتقي برجل الأحلام يكون جميلا، يملك سكنه الخاص، ويملك سيارة، أعيش حياتي مع هذا الرجل الذي أتمناه وعندما تحصلت على البكالوريا ودرست في الجامعة كان حلمي التخرج وإيجاد عمل ولكن بعد تخرجي وجدت شيء آخر. حلمي الآن هو العمل في المركز الوطني للإحصائيات فعندما عملت هناك في إطار العقود أعجبني العمل هناك فهو يمنح فرصة التعرف على أناس جدد، وزيارة أماكن جديدة".

1-5-3- التعليق:

في السابق كانت المرأة تحصل على مكانة وقيمة من خلال دورها كزوجة وأم والمهام المرتبطة بهذه الأدوار، ولكن مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري كان لها الأثر في إعادة تشكيل العلاقات داخل الأسرة وتبني أدوارا جديدة ترتبط بأهداف جديدة للمرأة التي أصبحت تسعى إلى بلوغ مستويات عليا في التعليم، وتطمح لمناصب شغل مهمة على غرار الدور التقليدي، وذلك ما نلاحظه من خلال خطاب المبحوثة.

- **العمل أولوي والزواج ثانوي:**

يُعتبر الزواج مهما بالنسبة للمبحوثة، ولكن الأهم هو العمل بفضله يمكنها إثبات ذاتها في المجتمع كفرد فاعل، تملك أهدافا ومشاريع، تضمن تحقيقها من خلال الوظيفة خلافا عن الزواج الذي يمكن أن يكون عائقا، حيث تُصّرح أنّ "الزواج مهم تكملة الدين لكن الأولوية للعمل أودّ الحصول على عمل والزواج يأتي فيما بعد، العمل ضمان أما الزواج فليس مؤمّن".

من الملاحظ أنّ العمل له الأولوية أكثر من الزواج لدى الفتيات في الوقت الحالي، بحيث لم يعد الزواج النموذج الوحيد الذي يسعين إليه، وذلك راجع للتغيرات التي طرأت على المجتمع، وعلى مكانة ودور المرأة فيه، إذ أنّ تعليم

المرأة وتفتحها على فضاءات أخرى على غرار الفضاء المنزلي الذي يفرض عليها الدور التقليدي ساهم بشكل كبير في تغير مشروع حياتها.

نشـــير إلى أنّ الزواج لطالما كان من أولويات المرأة، مقدس في الدين والمجتمع، بفضـــله تحصـــل على المكانة والقيمة. أين تحتل الفتاة مركز زوجة، زوجة ابن، أو أم. والمرأة التي تتزوج في المجتمع التقليدي هي الأوفر حظا للحصول على مكانة أفضـل في نظر عائلتها وجيرانها، بل وتحسـد من طرف قريناتها على الوضـع، لذلك فالمرأة العانس وصـمة عار في الأســرة والمجتمع ويصــطلح تســمية (بايرة) على كل فتاة تجاوزت ســن معين دون الزواج. كما أن التربية التي تتلقاها الفتاة تحضـــرها على أن تكون زوجة وأمًّا في المســـتقبل كالتنظيف، والطبخ، والخياطة، والاعتناء بالإخوة والأخوات الصـــغار وتعويدها على المكوث بالمنزل، فيتم تهيئتها على أن تكون زوجة منذ ميلادها (Medhar.S, 1992, p38).

اختلف الوضـع حاليا فلم يعد الزواج الوسيلة الوحيدة للاندماج الاجتماعي، وذلك راجع إلى بروز اهتمامات جديدة لدى الفتيات، وأدوار جديدة وفضاءات جديدة، فالفتيات لديهن رغبة إذن في تكوين هوية جديدة مبنية على خيارات فردية. وهذا ما أكّده فســيان (Fsian.H, 2007, p39) أنّ "مشـــروع كل فتاة داخل النظام التقليدي كان يتمثّل في الزواج، والذي كان يعتبر مرحلة مهمة للاندماج الاجتماعي داخل عالم الراشـــدين، غير أنّه بدأ يفقد تدريجيا وظيفته ومدلوله، ما جعل الفتيات يسـتبدلنه بمشـروع آخر لبلوغ بر الأمان، والوقاية من الاحتمالات الممكنة لمشـاكل وصعوبات الحياة".

أصبح المشروع التقليدي المتمثّل في الزواج والمكوث بالبيت يعبّر عن وضعية الضعف والارتهان (Aliénation & Impuissance) بالنســـبة للفتيات في وقتنا الحالي. فالفتاة تريد تحقيق ذاتها خارج البيت وتبحث من خلال ذلك عن التخلص من وضعية التبعية التي يفرضها عليها كل من مركز ابنة ومركز زوجة.

- **الوعي بمخاطر الوضعية التقليدية للمرأة المنحصرة في الفضاء المنزلي:**

بعدما كان الزواج بمثابة تأمين وضـــمان للمرأة في المجتمع التقليدي، لم يعد كذلك بالنســـبة للفتيات في وقتنا الراهن، بسبب ارتفاع نسبة الطلاق، والنماذج الفاشلة للزواج التي مرّ بها المقربين منهن، من أفراد العائلة، الصديقات، أو الجيران.

ترجع المبحوثة دائما إلى مثال أمها التي تركها والدها من أجل امرأة أخرى، والتي اسـتطاعت مجابهة صـعوبات الحياة بفضل العمل، واستطاعت بفضله تربية أولاها والتكفل بهم وبمستلزماتهم دون أن تحتاج إلى من يساعدها ودون أن تكون تابعة لأي كان "لنفرض حدث الطلاق ما هو مصـيرها مثال ذلك أمي لو لم تكن تعمل ماذا كان مصـيرنا، فبعد طلاقها وتخلي والدي عنا هي من تكفلت بنا وذلك بفضـــل عملها". كما أن الراتب الذي تتقاضـــاه الفتاة من العمل، يضمن لها العيش الكريم وتلبية احتياجاتها، دون أن تبقى في تبعية لمن يصرف عليها، وبالعمل يمكنها التخطيط لمشـاريع، وشـراء ما تحتاجه، "تأمين وضـمان أي مستقبلك مضـمون هناك ما تخططين له بكل ارياحيه، تتقاضـين راتبا شهريا خاصة إذا كان فيه تأمين إجماعي تكملين حياتك مرتاحة".

ما نستخلصه من الخطاب هو أنّ الفتاة في الوقت الحالي لها وعي بضعف الوضعية التقليدية للمرأة، وهذا ما يدفعها إلى تأكيد ذاتها خارج النطاق الذي يفرضه عليها هذا المجتمع. إذ يعتبر العمل بالنسبة للمرأة تأمينا ضد مخاطر الحياة ويضمن لها الحرية وتحقيق الذات بعيدا عن الخضوع للرجل الذي يضعها في وضعية الضعف والتبعية.

- **رفض الخضوع والتبعية:**

تسعى المبحوثة من خلال العمل إلى التحرر والاستقلالية والتخلص من التبعية والخضوع التي يمكن أن تفرضها الوضـعية التقليدية، التي تحصـر المرأة داخل الفضـاء المنزلي والأدوار التقليدية. إذ يتمّ تنشـئة الفتاة على ضـرورة التبعية والخضـــوع للذكور وســـلطتهم والمحافظة على العذرية والشـــرف ومكانها هو المنزل فلطالما كان مكان المرأة في المجتمع

التقليدي والإســلامي الجزائري هو الداخل لا تخرج منه إلاّ للضــرورة، أما الخارج فهو مخصــص للذكور حيث يشــير (Addi.H) إلى "أنّ الشارع ذكوري في الجزائر لأنّ المجتمع قائم على النظام العائلي، والذي يحجز هذا الفضاء للرجال" (*In*: Boulahia.C, 2017, p28). أماّ الآن فالعمل يمثل وسيلة للتحرر، استطاعت بفضله التحرر من الفضاء المنزلي، والدور التقليدي كزوجة وربة منزل لتصبح طبيبة، مهندسة.... ، وبفضله تستطيع الخروج من المنزل بدون مبررات.

ويتضح من خلال قصة الحياة أنّ المرأة في الوقت الحالي ترفض الخضوع والتبعية للرجل وترغب في تأكيد ذاتها، وإثبات فعاليتها خارج الفضــاء المغلق، والتفتح على الخارج من أجل اكتشــاف الفضــاء الذي لطالما كان حكرا على الجنس الذكوري، وتنمية المهارات واكتســاب القدرة والســلطة، فهي تســعى من خلال المشــروع العملي إلى "التوســع وتحقيق الذات داخل أدوار وفضــاءات تقليديا مخصــصــة للرجال، فهو يغير تصــور المرأة داخل مجتمعنا، ويضــع نهاية لتقسيم الأدوار الذي يشكّل قاعدة الهوية الجنسية" (Fsian.H, 2007, p41).

المبحوثة ترفض الخضـــوع وترفض أن تتماهى مع النموذج التقليدي الذي يفرض على المرأة التبعية للرجل والخضـوع لما يفرضـه عليها من شـروط، مثال ذلك رفضـها للزواج من المغترب الذي فرض عليها شـروطا "تعرفت على شـخص أراد التقدم إلى خطبتي لديه مسـكن كان مغترب في فرنسـا قال لي ارتدي الجلباب ولا تعملي، لم أقبل بذلك لأنّني أملك شـخصية، لا أريد أن يتحكم فيّ الرجل كما يريد"، إنّ هذا الخطاب يشير إلى أنّ الحالة تسعى إلى تكوين شـخصـية مرتكزة على التفرد لا على الخضـوع، حيث تسـعى إلى تشـكيل شـخصـيتها من خلال الخروج من هيمنة الآخر.

وبفضـــل العمل والأجر الذي يوفره تمتلك المرأة القدرة على توفير ما ترغب فيه دون انتظار ذلك من الرجل، تلك الرغبة في الحرية في التصـرف من خلال العمل تعبر عن الرغبة في الاسـتقلالية والتخلص من التبعية والارتهان لدى

الفتاة في المجتمع الحالي "من الصحيح أن الرجل هو من يتكفل بمصاريف المرأة لكن المرأة بحاجة أن تكون حرة تشتري ما تشاء وتتصرف كما تشاء بدون أن يحاسبها".

- **الرغبة في تشكيل العلاقات الاجتماعية:**

يسمح العمل بتوسيع مجال المعارف وتنمية العلاقات الاجتماعية من خلال التفاعل مع زملاء العمل، والتفتح على فضـــاء مفعم بالعلاقات، يتيح الفرصـــة لتبادل الأفكار، والانفتاح على العالم. وبذلك التعرف على القدرات والإمكانيات في إطار التفاعل، حسـب خديجة العمل يعطي فرصـة لإقامة علاقات اجتماعية ويثري الشـخصـية من خلال التعامل مع أفراد مختلفين ما يجعلها تكون في مجابهة لمواقف مختلفة، "العمل تتحصـــلين به على الخبرة ليس فقط في جانب العمل وإنّما أيضـــا في جانب العلاقات مع الناس وكيف تتعاملين معهم فكل واحد تتعاملين معه بعقلية وأسلوب معين سواء إطار أو حارس أو غير ذلك، أحب ذلك التبادل بين زملاء العمل".

يعتبر العمل مجالا ثريا للتنشـــئة الاجتماعية، ويســـاعد في تشـــكيل هوية أكثر ثراءا تتكامل مع هوية المرأة التقليدية، حيث يسمح لها بالتعامل مع ميادين مختلفة. وتكوين الهوية في إطار العلاقات المتبادلة مع الآخرين. وهذا ما أكدّه فســـيان (Fsian.H,2007, p43) فهو يرى أنّ رغبة الفتيات في العمل هي من أجل الحصـــول على القيمة والاعتراف، ويُمكّنهن من تطوير أنفســـهن بكل أمان. من خلال التفاعل الاجتماعي والامتثال لنماذج ذات قيمة واعتراف اجتماعيين (طبيبة، مهندسة....).

- **البطالة تولّد التعب النفسي:**

يجعل غياب العمل المبحوثة في وضـعية صـعبة، تتميز بعدم الاسـتقرار النفسـي، التعب والإحباط، إنّ هذا التعب مؤلم بالنسبة لها: "التعب النفسي صعب، أن تتعب جسديا يكفي أن تتمدد، ترتاح أو تنام يذهب لكن التعب النفسي غير ذلك لا يوجد له حل وهذا يتعبني". إنّ التعب النفسي هو أصعب من التعب الجسدي.

تجعل البطالة الفرد غير مستقر ماديا اجتماعيا ونفسيا ما يولّد لديه أحاسيس تجعله يشعر بأنّه يتحمل فوق طاقته، "الشخص غير المستقر، يحس بالتهديد من محيطه، الخوف والقلق من ممّا ينتظره، يترقب وقوع الخطأ، يشعر بالارتياب من الآخرين ويظهر الحذر والتحفظ الشديد، يتصف سلوكه بالانسحاب والعدوان هذا ما يولّد الاكتئاب الذي يجعله يميل للعزلة والابتعاد عن الواقع، ويصبح أكثر انشغالا بنفسه ومشكلاته، ولا يستطيع أن يخطط للمستقبل" (هفن.أ.ر،2011، ص61).

تصّرح المبحوثة أنّها لا تجد الكلمات التي تعبر بها عمّا تحسّه: "في الوقت الحالي أنا لست جيدة أنا متعبة أود الهروب من كل شي، كل شيء يتعبني في المنزل، أحتاج للمال، العمل، حياتي الخاصة. مهما عبّرت لا أستطيع وصف شعوري". وهذا يحيلنا إلى مفهوم ألكسيتيميا، أو اللامفرداتية أوعدم الانسجام النفسي، وهي "ظاهرة نفسية يفقد فيها الشخص القدرة على التعبير عن العواطف، ويجد صعوبة في العثور على الكلمات لوصف مشاعره" (Jouanne.C, 2006, p195).

يرى تاب (Tap.P, 1993, p157) أنّ الألكسيثيميا (L'alexithymie) ليست حالة خاصة ومستقرة، إنّما نتيجة وضعية صراعية متعدّدة تؤدي كلها إلى التوتر، الفرد يقوم بإفراغ عقله بنفسه ويكبت كل عاطفة ينظر إليها على أنّها تشكل خطرا أو تهديدا. وحسب سيفينيوس (Sifneos.P) (1970) الذي اقترح هذا المفهوم، فإنّ الفرد الألكسيتيمي لديه ميل إلى استخدام الفعل لتجنب الصراع والوضعيات المقلقة، حيث يشير بيار تاب (Tap.P, 1993, p156) أنّ "في الألكسيثيميا تمييز العواطف أو التعبير عنها غير موجود أو مضطرب، وتبقى على شكل مشاعر، ويحاول الفرد ملأ فراغه الداخلي بالتفاصيل الخارجية".

- **مستقبل متوقف:**

بالنسبة للمبحوثة العمل يضمن لها تحقيق المشاريع المستقبلية، ويحقق لها ما تريد الوصول إليه وأن تصبح خديجة التي ترغب هي وليس التي يريدها الآخر بما يفرضه من نماذج للمرأة ترتبط بالأدوار التقليدية، حيث أنّ المبحوثة تعتبر وصولها للنموذج الذي ترغب فيه غاية تسعى إلى تحقيقها، وتجاوز العراقيل التي تقف في طريقها من أجل أن تصبح خديجة العاملة، التي تملك مصروفها، وتستطيع المشاركة في المصاريف وفي اتخاذ القرارات "العمل هو النقود قبل كل شيء بعدها المستقبل،تأمين وضمان أي مستقبلك مضمون هناك ما تخططين له بكل أرياحية"، وعندما تصل إلى هدفها تشعر بالراحة وتضمن مستقبلا لا تعترضه العقبات. ففي دراسة حول تصور الذات لدى المراهقة الجزائرية لمعاش وآخرون (Maache.Y & Al, 2002, p178) وجدوا أنّ معظم المراهقات يطمحن إلى القيام برحلات، أن تكون لديهن سياراتهن الخاصة، بيت ثاني في البحر أو في الريف، ثمانية (08) من بين عشرة مبحوثات ركّزن على أهمية الزواج من شخص يُحبّونه وتكوين أسرة سعيدة ومُتّحدة، وأربعة ركّزن على أهمية النجاح في الدراسة، وثلاثة ركّزن على أهمية المآل المهني.

غير أنّ وضعية البطالة تجعل طموحاتها المستقبلية بعيدة المنال، ومن الصعب الوصول إليها " أقابل البحر..... أنظر بعيدا إلى ما لا نهاية أنظر إلى مستقبلي الذي لم أستطع تحديده". هذا ما يولد الإحباط وخيبة الأمل والإحساس بالفشل "لا يوجد شيء في حياتي كامل لا أعيش حياتي بصفة جيدة (غاية).... مستقبلي متوقف على إيجاد عمل.... كل ما كنت أتوقعه في حياتي لم أجده في كل الميادين سواء العائلة، المجتمع، حياتي الشخصية، في كل شيء"، الإحساس بالفشل والحزن لأنّ البطالة ترتبط بفقدان الأشياء الجيدة في الحياة.

ما يعقد هذه الوضعية هو المقارنة مع قريناتها اللاتي حققن ما لم تستطع هي تحقيقه،"الآن أفكر في تأسيس حياتي، الفتيات في سني لا يعيشون وضعيتي فدائما أتساءل لماذا لست كباقي صديقاتي اللاتي تعملن، وتزوجن،

وتعشن حياتهن". كما سبق وذكرنا من قبل فإنّ المقارنة مع من هم أحسن تعقد الوضعية وتجعل الحالة تحس بالدونية والنقص.

- **"عندما لا أعمل فإني أحس بأنني لست إنسانا ليس لدي شخصية":**

ما تفسّر به خديجة أنّه بدون عمل ليست إنسان وليست لها شخصية يرتبط بالدور الذي تقوم به، وما تنتجه وتقدمه من فائدة لنفسها وللآخرين، فالعمل بالنسبة لها هو فرصة تقدم بها نفسها، أفكارها، وأهدافها وكلّ ما يعبّر عنها كشخص فعال،"عندما لا أعمل فإني أحس بأنني لست إنسان ليس لدي شخصية. فالفرد عندما يعمل فإنه يساهم في المجتمع، يبني مستقبله، يقوم بشيء ما.... أوّد القيام بشيء أفيد به المجتمع والناس يعود عليّ بالفائدة والأجر".

في غياب العمل تحس المبحوثة أنّها خارج الحياة الإنسانية، بدون أهداف وبدون قيمة "في وضعية البطالة أحس أنّني لا أملك شخصية، أثرت في ذاتي وفي قيمتي، تدور بذهني أفكار غير متوقعة، لا يكون هناك هدف"، ما يجعلها تعيش في حياة روتينية (مشاهدة التلفاز، أو برامج مواقع التواصل الاجتماعي، القيام بالأشغال المنزلية)، لا تستطيع من خلالها التعبير عن ذاتها، وتحصرها في فضاء مغلق يجعلها في كآبة، وعرضة للاكتئاب.

حيث أوضح شنابر (Schnapper) (1994) من خلال دراسته أنّ ما يميّز بطالة النساء هو مشاعر الخجل، والاحتقار، والذنب، والقلق من الوضعية المادية، والفراغ الناتج عن عدم المشاركة الاجتماعية، وبالرغم من إنطوائهن على الأشغال المنزلية إلا أنهن تواجهن صعوبات في تنظيم الأيام وضياع المعالم الزمانية، كما أكّد أنّ هذا المعاش يرتبط بالتصورات التي يحملنها عن العمل بإعتباره وسيلة للتعبير عن الذات في المجتمع(*In* : Coenen–Huther. J, 2004, p126).

خلاصة الحالة الخامسة:

نستخلص من قصة حياة "خديجة" أنّ الزواج لا يزال مهمّا ضمن مشاريع الفتاة في الوقت الحالي، ولكن أدرجت مشروعا تعتبره أهمّ منه وهو العمل، وذلك لأنها أصبحت على وعي بأنّ الدور التقليدي يعبر عن الضعف والارتهان ويجعلها في تبعية وخضوع للآخر. لذلك فإنّ الرغبة في العمل هي رد فعل اتجاه هذا الارتهان وذلك من خلال تحقيق الذات وإثبات فاعليتها خارج الفضاء المنزلي، ما يسمح لها بتوسيع مجال المعارف وتنمية العلاقات الشخصية لتشكيل هوية أكثر ثراءا. ومن الملاحظ أنّ العمل أصبح جزءا من هوية المرأة في المجتمع الحالي لدرجة أنّ غيابه يسبب مشكلات في الصحة النفسية.

1-6- الحالة السادسة: حنان

"أنا بطّالة: تعريف للذات خارج الفضاء المنزلي"

1-6-1- تقديم الحالة:

أجريت المقابلات مع حنان في مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، بعدما التقينا بها في الوكالة الوطنية للتشغيل (فرع وهران غرب) في شهر نوفمبر من سنة 2015، ولم ينقطع الاتصال بها حيث أجرينا معها مقابلات في سنة 2017، تتميز الحالة بالخجل والصوت الخافت كما أنّها قليلة الحديث، ومهما كانت كلماتها قليلة إلاّ أنّها كانت تعبر عمّا يجول بداخلها.

1-6-2- قصة الحياة:

"حنان، 30 سنة، بطالة، أسكن في بلدية سيدي الشحمي بوهران، مُتحصّله على شهادة ليسانس في علم اجتماع العمل والتنظيم، متزوجة منذ ثلاثة سنوات، لديّ طفل يبلغ من العمر سنتين، عشت في أسرة متكونة من الأم التي تعمل منظفة في متوسطة، ثلاثة أخوات، الكبرى متزوجة، واحدة تعمل سكرتيرة لديها مستوى الثالثة ثانوي، أما الصغرى فهي تحضر لشهادة الباكالوريا هذه السنة، اثنين من الإخوة ذكور يبلغان من العمر 18 و20 سنة ولديهم مستوى التعليم المتوسط متوسط ويعملون حُرّاس. الأب متوفى كان يعمل تاجرا في محل للمواد الغذائية، بحيث كنّا نسكن كلّنا في بيت العائلة الكبيرة المتكونة من جدي جدتي وأعمامي وزوجاتهم وأولادهم، في مدينة تيارت، أمي في تلك الفترة كانت ماكثة بالمنزل، وعندما توفي أبي تغير كل شيء، حيث انتقلنا إلى العيش في وهران، بحثت أمي عن العمل من أجل إعالتنا، لأنّ أبي رحمه الله لم يترك لنا دخلا أو راتب التقاعد من أجل أن نقتات منه، كان على أمي العمل، والتعب من أجلنا من أجل لبسنا ودراستنا. من ذلك كان العمل بالنسبة لي شيئا مهما منذ صغري، فالعمل هو الذي يمكنني به ضمان مستقبلي ومستقبل أولادي، هو الذي سوف يحميني من الحاجة والعوز، ما عشناه ليس سهلا، كنت أحلم بالعمل مثل ما أراه في المسلسلات، وصورة أمي كمنظفة لم تكن تُعجبني، دون أن أتحدث يكفي إحساس الفتاة أمام قريناتها، فمهنة منظفة ليست لها قيمة في مجتمعنا، رغم أنّه في مجتمعات أخرى لها قيمة. كانت أمي تُضحّي من أجل أن نكون نحن بخير، كانت تحرص على نجاحنا، لطالما كانت تقول لنا أدرسوا من أجل أنفسكم ليس من أجلي.... أدرسوا كي لا يحدث لكم مثلي... أدرسوا فهذا الزمان لا يرحم، فأن تدرسي في عائلة فقيرة، ليس بالسهل لأنّك سوف تستعجلين على العمل، والحصول على النقود من أجل تلبية احتياجاتك، القلق من أن أمك يحدث لها شيء ما، ماذا سوف يكون مصيركم. كما كنت أحسّ أنّني عالة عليهم، كنت أتمنى أن أردّ لأمي ولو القليل من ما فعلته لأجلي، كنت أُحسّ (كانت تجيني طايحة) بالخجل عندما أطلب من أمي النقود، ربّتني، تكفلت بدراستي، لبسي وكل شيء، من المفروض أن أرد لها جميلها، هذا كان يؤثر فيّ كثيرا، كنت أحسّ أنّني مقصرة.

تحصلت على الليسانس في سنة 2013، ومنذ ذلك الوقت وأنا في بحث مستمر عن العمل، بعد تخرجي بسنة تقريبا وجدت عملا في مصنع، وذلك في إطار عقود ما قبل التشغيل، بحيث عملت هناك رغم أنّ الراتب كان ضئيلا، وذلك المجال ليس مجالي فهو لا يتلاءم مع ما درسته، بل وأقل قيمة من مستواي الدراسي، كما كنت أعمل مع أناس لم يدرسوا وليس لهم مستوى تعليمي، تلك الوضعية، إحساس صعب، شعرت بالإحباط، بأنّني فشلت... لو لم أدرس لربما لا أُحس بذلك مع ذلك أحســـن من لا شـــيء، تابعت العمل وأنا أبحث بالموازاة عن عمل آخر، إلى أن انتهى العقد. بقيت أبحث عن العمل منذ ذلك الوقت... إيجاد عمل ليس ســـهلا، وأنا لا أملك الحظ أيضـــا فالظروف لم تساعدني لأنّ كل شيء يعتمد على المعريفة يلزم أن يكون لك "الكتاف"، من أجل إيجاد عمل بسهولة... لكن الله غالب نحن أناس بسطاء.

تزوجت في 2016 من أحد الجيران، يعمل مُوظف في البلدية كنت متردّدة في قرار الزواج لأنّني كنت أُفكر في العمل وخفت أن أُحرم من العمل إذا تزوجت، ولكنه كان متفهّما ولم يعارض فكرة أن أعمل فكان ولا زال يشـجعني ويقف معي في البحث عن العمل لكن الأمر تغير فســـابقا كنت مســـتعدّة للقبول بأي عمل كان ولكن حاليا لا لا يمكن أن أعمل في مصنع مثلا، بل يجب أن تكون وظيفة في إدارة أو غيرها تتلاءم مع شهادتي، أنا أسكن حاليا مع أم زوجي وأخته العزباء، بجوار منزل عائلتي في سيدي الشحمي.

أتردّد على الوكالة الوطنية للتشغيل كثيرا من أجل إيجاد عمل يناسبني، عرضوا عليّ في السنة الأولى من زواجي العمل في إحدى الشركات الخاصة عملت شهرين وتوقفت من أجل 15000 دج أعمل من 08 صباحا إلى 17سا لم يساعدني ذلك التوقيت، بالإضافة إلى البعد عن المنزل إذ أصبحت أخرج من المنزل في الظلام وأدخل إليه في الظلام، درست ولم أحظ بعمل ملائم ليس هذا ما كنت أطمح إليه.... فأنا درست من أجل أن أحظى بعمل جيد.

العمل هو من أولوياتي فهو سوف يضيف لي الكثير من الأشياء.... العمل مُهم، يُوّفر لك مكانة في المجتمع (يديرلك بلاصة فالمجتمع)، وعندما لا تجدين عملا ينغلق عليك كل شيء (تضياق عليك)، تندمين على الدراسة التي درستها.... العمل سوف يعطيني قيمة أكثر، أنا متزوجة ولدي طفل نعمة من عند الله ولكن أريد العمل أيضا، أريد أن أكون فعّالة في المجتمع ليس فقط في البيت.... في البيت لوحده لن تظهر قيمتي إنّه واجبي لكن بإمكاني أن أحصل على قيمة أكثر عندما أعمل أحصل على راتبي الخاص، أُساعد زوجي ولا أبقى أتّكل عليه في كل الأمور، عندما يُصبح عندي راتبا سوف أحقق الكثير من الأشياء ليس مثل الآن، المعيشة أصبحت صعبة وزوجي لوحده لا يستطيع تلبية كل ما نحتاجه.

العمل يوفر لك مكانا في المجتمع (الخدمة تديرلك بلاصة في المجتمع)، العمل يوفر النقود.... الآن شخص لا يملك نقود لا يساوي شيئا... وبذلك يمكن أن تذهبي إلى أي مكان تُعرّفين نفسك (تبريزونتي روحك) ... العمل يعطيك قيمة (الخدمة تديرلك قيمة). بالعمل تتحصّلين على الخبرة، تتعرّفين على أناس جدد، مادمت تعملين تتعلمين العديد من الأشياء، بالعمل يمُكنك عمل شيء ما في حياتك، أمنيتي أن اشتري سيارة... بالعمل تكوّنين منزل مثل الذي تحلمين به.

بالنسبة لي لطالما كانت المرأة التي تعمل هي المعيار في وقتنا الحالي، فالشخص عندما يرغب في الزواج سوف يبحث عن امرأة عاملة، تساعده في مجابهة الحياة الصعبة، على الزواج بامرأة ماكثة بالمنزل. وحتى الفتيات الآن تقول لك أُفضّل العمل على الزواج، فعندما ترين الزواج كيف أصبح الآن، التسرع في الزواج، كثرة الطلاق وغيرها من الأمور تجعل الفتاة تحاول ضمان مستقبلها بالعمل الذي تضعه في أول مرتبة يليه الزواج الذي يُعتبر أيضا حلم كل فتاة، بتكوين أسرة، أطفال، بيت. تكوين أسرة وأولاد مهم لكن بالإضافة إليه العمل أيضا مهم فما يقدّمه لك العمل يتعلق بشخصيتك وقيمتك أمام الآخرين... أغار من امرأة تعمل ولديها راتب تذهب وتشتري ما تشاء، كما يُمكنها الخروج من المنزل وتتخلص من الحياة الروتينية طبخ تنظيف تربية، فعلا حالة (تقنّط) أحس نفسي بلا جدوى أُحس نفسي

مُنظّفة بدون راتب هذه المهنة التي لطالما تعقدت منها، هذا الروتين يقتلني وأحس نفســـي دائما قلقة وخائفة أن أبقى على هذا الحال.

عندما تبقين في وضـعية بطالة تخافين من أن تبقي هكذا ولا تجدي عملا، تفكرين فيما إذا سـوف تجدين أو لا تجدين عملا، وإذا وجدتي سوف تُنظمين برنامج.... حياتي من دون عمل ليست حياة، أنا لم أتعود قط عن البقاء في المنزل، عشـت كل حياتي في الخارج لا أتصـور نفسـي في المنزل... وضـعية البطالة تجعلك تبقين في المنزل، تكتئبين (تقنطي)، وتقولين كيف أنا لا أعمل، لماذا الذين يعملون أحسن منّي، أنا درست لكي أعمل لم أدرس هكذا فقط، لو عملت أُحس أنّني لم أُضيّع العديد من السنوات من الدراسة في الفراغ دون جدوى، على الأقل أصل لما كنت أريده... ليس مثل أنّني درســت ولم أفعل شـيئا، هناك فتيات كن يدرســن معي توقفوا في البكالوريا ولم يتابعوا دراســتهم يوجد منهن من هن يعملن وهناك من يملكن سـيارة، أقول لو حتى أنا لم أنه دراسـتي وفعلت مثلهم. فعندما تنهين دراسـتك وتصلين إلى ما تريدينه تكونين راضية عن نفسك.... ولو يرجع بي الزمن إلى الوراء لا أدرس منذ الباكالوريا أقوم بشيء آخر، لو تعلمت حرفة مثلا خياطة أو حلاقة لربما أنا أعمل حاليا.

(الشوماج) يُؤدّي إلى العديد من الأشياء، فعندما تبقين عاطلة (قاعدة) سوف تشعرين بالملل، سوف تسأمين من عيشتك، خاصة إن كنت تعيشين عيشة غير مريحة، راتب زوجي على قد الحال وأبقى دائما أطلب منه، يمكن أن يعطيني ويمكن أن يرفض ويقول لي لا أملك وأنا أكون محتاجة فعلا أحس نفســـي في عيشـــة مزرية (ميزيرية)، أحس نفسي آخر الناس (التالية فالناس)، أحس نفسي ضعيفة.

1-6-3- التعليق:

نُلاحظ من خلال خطاب "حنان" أنّها تُعرّف نفسها على أنّها بطّالة وهذا يُشير إلى تعريف جديد للذات خارج الفضاء المنزلي. فهي تسعى إلى تحقيق ذاتها والبحث عن مكانة جديدة يُوفّرها لها العمل على غرار الزواج والإنجاب، وذلك من خلال الدراسة المتبناة كإستراتيجية لتحقيق هذا المشروع المهني، كما نشير إلى أنّ هذه الرغبة تتغذى من تجربة الأم الماكثة بالمنزل التي عاشت موقفا صعبا بعد وفاة زوجها والتي جعلت العمل يحظى بأهمية في تصورات المبحوثة للنجاح.

- **"المرأة التي تعمل هي المعيار في وقتنا الحالي":**

إنّ تصريح الحالة يُبيّن لنا أنّ المرأة على وعي بالتغيرات التي طرأت على مكانتها في الوقت الراهن، فمختلف التحوّلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعلمية، والتكنولوجية التي شهدها المجتمع كان لها وقع على دور ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري.

يُشير فسيان (Fsian.H, 2016, p18) إلى أنّ هذه التحولات في وضعية المرأة في المجتمع أدرجت تغيرات مهّمة في تعريف وتصور الأنوثة. هذه التغيرات تشير إلى إعادة تشكيل الطريقة التي يتّم بها تصور المرأة والطريقة التي تتصور بها نفسها. نلمس من خلال خطاب المبحوثة أنّ نموذج المرأة العاملة أصبح مثاليا لدى النساء، وذلك في ظل التغيرات التي فرضت على المرأة أهدافا جديدة ترتبط بأدوار ومهام جديدة تُقدّم لها مكانة جديدة في المجتمع. كما توصل بن عطية (Benatia.F, 1970, p41) في دراسة حول عمل المرأة في الجزائر إلى أنّ تطور مكانة المرأة في الجزائر مرهون بخروجها للعمل وحصولها على دخل خاص يجعلها تكتسب إعترافا بذاتها.

إنّ هذه التغيرات التي مسّت أدوار ومكانة المرأة جعلتها تفرض منطقا آخر في التصورات والذهنيات، فالرجل الذي لطالما كان يمُارس السلطة على المرأة ويحبسها في الفضاء المنزلي، أصبح الآن يوافق على عملها. فالآباء حاليا

أصبحوا يدعمون تعليم بناتهم، ويشجعونهن على العمل، والرجال أصبحوا لا يعترضون عن عمل المرأة، وهذا ما يُشير إلى أنّ مكانة ودور المرأة في المجتمع عرفا تغيرا متعدد الجوانب جعل العمل يحتل مكانا مركزيا بالنسبة لها. وذلك خلافا عمّا يقوم عليه المجتمع التقليدي حيث أثبتت بعض الدراسات من بينها دراسة باكسن وبن طاهر (Pascon.P & Bentahar, 1970, p116) والتي توصلوا من خلالها إلى أنّ المجتمع الريفي يحتقر كل المهام التي تقوم بها المرأة خارج البيت، ويعتبرها سمة فقر ومذلّة، ولذلك فإنّ الخصائص المميّزة لنساء الفئات الميسورة هي عدم قيامهن بأعمال خارج البيت، كما أنّ الشباب في الريف عبّروا عن نظرة رجعية للمرأة، واعتبروا مهمّتها الأساسية تكمن في الاهتمام بشؤون البيت وطاعة الرجل.

- **العمل يعطي مكان في المجتمع (بلاصة فالمجتمع):**

"العمل يُوفر لك مكان في المجتمع (الخدمة تديرلك بلاصة في المجتمع)"، إنّ مصطلح "بلاصة" في الدارجة الجزائرية من «Place» وهو بالعربية "مكان".

يُعرّف مصطلح "مكان" (Place)حسب قاموس لاروس (Larousse expression) (2005) على أنّه: "رتبة اجتماعية للفرد، موقف مُكيّف حسب ثقافته، وضعية وموقف الفرد اتجاه نسق معين" (*وردفي*: عيساوي.أ، 2018، ص07). تطرق فسيان (Fsian.H, 2006, p226) إلى هذا المصطلح في دراسته، وأشار إلى أنّه مصطلح مركزي في علم النفس الاجتماعي، ولا يوجد ما يوازيه في علم النفس الإكلينيكي سوى مصطلح الوضعية "La position" لكلاين (Klein.M). كما أكّد الباحث أنّ أهمية "المكان" تكمن في أنّه يسمح للفرد بأن يدخل في علاقات تفاعلية مع الآخر، حيث أنّه انطلاقا من المكان الذي يحتله الفرد يتفاعل مع الآخر ويتعامل معه، وبالعكس فإنّه يسمح للآخر بالتفاعل مع الفرد. ومنه فإنّ علاقة الفرد مع الآخر تتحدد من خلال المكان الذي يحتله في ذلك النسق.

تسـعى المرأة حاليا من خلال العمل إلى الحصـول على مكان في المجتمع مسـاوي لمكان الرجل، وليس فقط مكان في الفضـــاء المنزلي (المكان التقليدي للمرأة)، أي مكان جديد غير المفترض أن تكون عليه في أعراف وتقاليد المجتمع (مكان أم).

حيث بيّنت دي بوفوار (De Beauvoir.S) ضـــمن كتاب "الجنس الآخر" في تحليلها "إنعدام وجود قدر بيولوجي أو نفسـي أو اقتصـادي محتوم يرسـم الصـورة التي تتبناها المجتمعات البشـرية للأنثى، محاولة بذلك نفي وجود طبيعة أنثوية ما قبلية تسـوّغ التفرقة بين الجنسـين، وكان هدفها مقابل ذلك السـعي لإبراز الدور الذي تلعبه الثقافات والحضارات في صنع وتشكيل ذلك المنتج الوسيط بين الذكر والجنس الآخر الذي يُسمّى أنثى. ولخّصت جملة أفكارها في عبارتها الشـهيرة – لا نولد نسـاءا، ولكنّنا نصـبح كذلك – تلك العبارة التي أضـحت فيما بعد شـعار الحركات النسوية لتلك الحقبة التاريخية" (*ورد في*: التايب. ع، 2011، ص93).

- **"لست موجودة فقط من أجل الزواج والإنجاب":**

يشـير هذا التصـريح إلى أنّ المبحوثة تسـعى من خلال الرغبة في العمل إلى إثبات ذاتها ووجودها من خلال رغبة فردية تنبع من مشـاريع وأهداف شـخصـية، وقرار ذاتي ليس جماعي تفرضـه عليها تقاليد وأعراف المجتمع الذي ينتظر من المرأة الزواج والإنجاب من أجل بلوغ مكانة اجتماعية وتحقيق الذات.

إنّ خطاب حنان يتوافق مع حالات الدراسة الأخرى التي تُؤكّد أنّ الزواج فقد مدلوله بوصفه الوسيلة الوحيدة للاندماج من خلال الإنجاب "فعندما ترين الزواج كيف أصبح الآن، التسرع في الزواج، كثرة الطلاق وغيرها من الأمور تجعل الفتاة تحاول ضـمان مسـتقبلها بالعمل الذي تضـعه في المرتبة الأولى يليه الزواج الذي يعتبر أيضـا حلم كل فتاة، بتكوين أسرة، أطفال، بيت".

نشـــير أنّه في وقت ســـابق كانت قيمة المرأة كزوجة وكزوجة ابن تكمن في إنجاب الأولاد، والذكور منهم بالخصـوص، فالمرأة بعد زواجها مباشـرة تكون كل اهتمامات العائلة مُنصـبّة نحوها، مُنتظرين اليوم الذي تُثبت فيه أنّها غير عاقر، والذي تستطيع فيه وضع الطفل الذي سيحافظ على استمرار العائلة ويحمل اسمها، لذلك فإنّ المرأة العاقر يكون غير مرغوب فيها ولا تتميز بأي مكانة في الوسط العائلي، حيث غالبا ما يكون مصيرها الطلاق لتُعوّض بامرأة أخرى قادرة على الإنجاب، كما أنّ المرأة التي تُنجب الإناث فقط تكون أقل شـأنا واهتماما من المرأة التي تلد الذكور، لذلك فإنّ عملية إنجاب الذكور تُعتبر أحد العوامل الرئيســية التي من خلالها يتمّ ضــمان مكانة المرأة وترســيخها في الأســرة (Lacoste Du Jardin .C, 1996, p83). فالمرأة تحصــل على القدرة (Le pouvoir) في المجتمع التقليدي، عندما تلد ويكبر أولادها. غير أنّ ما نلاحظه حاليا مغاير فالحالة أصــبحت زوجة وأم وتســعى إلى مكانة أخرى من خلال العمل، أي تُضيف متغيرا آخر. وهذا ما أكّدته لصقع. ح (2012، ص139) في دراستها حول مفهوم الذات لدى الطالبة الجامعية والتي وجدت أنّ "النموذج المفضّل الذي تصبوا إليه الطالبة الجامعية هو المتعلق بالمرأة المتعلّمة التي تســعى إلى تحقيق اســتقلاليتها وكذلك التي تعمل في المناصــب المثمّنة اجتماعيا وتتمتع بإشــباع عاطفي مع زوجها وأبنائها، وكذلك لديها نجاح مهني وقبول اجتماعي".

يُمكننا الإشارة أيضا إلى أنّ المرأة أصبحت تتحكم في الزواج وأصبحت تتحكم في الإنجاب من أجل التمكن من تحقيق مشــروعها العملي، كما أوكلت المهام المنزلية التي كانت منســوبة إليها إلى جهات أخرى متمثلة في دور الحضانة، والمنظفات لتتمكن من الاستثمار في مهام جديدة.

- **أهداف جديدة / هوية أنثوية جديدة:**

مثلما سبق وأن لاحظنا من خلال خطاب المبحوثة، فهي تحمل أهدافا جديدة تسعى من خلالها إلى تشكيل هوية مبنية على رغبة شــخصــية نابعة عن خيار ذاتي، وتبحث عن تحقيق ذاتها خارج الفضــاء المنزلي الذي يُحدد لها

الأدوار والمهام المرتبطة بالطبيعة والجسد، وذلك سبق أن لاحظناه في رفضها أن تكون مهامها منحصرة في المهام التقليدية للمرأة "أريد أن أكون فعّالة في المجتمع ليس في البيت فقط، في البيت لوحده لا تظهر قيمتي".

فهي تسعى إلى تحقيق ذاتها في فضاء أوسع من أجل المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتفتح على المعارف واكتساب الخبرات الاجتماعية والمهنية من خلال العمل الذي يُوفّر لها فرصة تشكيل هوية ثرية: "بالعمل تتحصلين على الخبرة، تتعرفين على أناس جدد، ما دمت تعملين تتعلمين العديد من الأشياء، بالعمل يمكنك عمل شيء ما في حياتك، أمنيتي أن اشتري سيارة... بالعمل تكونين منزل مثل الذي تحلمين به".

كمّا تسعى إلى تعريف نفسها بطريقة مخالفة أي بميزة العمل، فهي ترغب في الحصول على اعتراف المجتمع بدورها وصورتها في فردانية (Individualité)، "يُمكن أن تذهبي إلى أي مكان تعرفين نفسك (تبريزونتي روحك) .... العمل يعطيك قيمة (الخدمة تديرلك قيمة)"، والشعور بالقيمة بالانتماء إلى جماعة العاملات التي تعتبرها الحالة مثالية.

هذه الهوية تتشكّل أيضا من خلال الاستقلالية المادية التي يُوّفرها العمل "العمل يوفر النقود.... الآن شخص لا يملك نقود لا يساوي شيئا"، إنّ الجانب المادي الذي يُوفّره العمل يخلّصها من وضعية التبعية والضعف المرتبطان بطلب النقود من الزوج والذي تُعبّر عنه الحالة "أطلب منه، يمكن أن يعطيني ويمكن أن يرفض ويقول لي لا أملك وأنا أكون محتاجة فعلا أحس نفسي في عيشة مزرية (ميزيرية)، أحس نفسي آخر الناس (التالية فالناس)، أحس نفسي ضعيفة"، يتّضح أنّ هذه التبعية تُسبّب الألم الناتج عن الضعف والعجز وتُعتبر عائقا لشخصنة الحالة في ظل فشل الأهداف التي سبق أن وضعتها، فالاستقلالية المادية التي يُوفّرها العمل تُعتبر تحررا من القيود التي ترتبط بهوية المرأة التقليدية.كما تُعتبر مثلما صرّح فسيان (Fsian.H, 2006, p524) "الدخل أصبح محدّدا اجتماعيا أساسيا، وهو يُشبه – الخلايا الجدعية– (Cellule du souche) في قُدرتها على التحوّل إلى عضو. فإنّ النقود في المخيال الانساني تُحوّل الهوية الأنثوية إلى هوية ذكورية".

يُمكننا القول أنّ العمل بالنسبة إلى المبحوثة هو بمثابة تجاوز الارتهان وفرصة للحصول على قيمة خارج الفضاء المنزلي وتشـــكيل هوية مختلفة أكثر ثراءا من خلال ما يوفره العمل، وهذا ما أكّدته بيناروش (Benarrosh.Y, 2006, p07) حيث أنّ النساء يُركّزن على العمل كمجال للتنشئة الاجتماعية حيث يُتيح لهن فرصة للخروج من المجال المنزلي، والحصـــول على مكا (Une place) ، والفعالية في المجتمع خارج العائلة، والإحســـاس بالتواجد (Sentiment d'exister)، أي ترتبط بالعمل من أجل الذات.

- **الدراسة كإستراتيجية لتحقيق المشروع المهني:**

مثلما ســـبق وأن ذكرنا فإنّ الفتيات دخلن إلى عالم التمدرس، وبلغن مســـتويات عليا في التعليم من أجل التمكن من الظفر بمناصـب جيدة، فالتعليم هو بالنسـبة للفتاة وسـيلة تُمكّنها من تحقيق ذاتها في المجال المهني، وبذلك الحصول على المكانة التي تسعى إليها.

مرّت الحالة بالدراسة لمضاعفة فرصة حصولها على عمل لائق، تعوّض به الإحساس بالخجل والدونية اللذان كانت تشـعر بهما جرّاء مهنة أمها كمنظفة. كما نلاحظ حرص الأم على تمدرس بناتها من أجل أن يكنّ في وضـعية أحسن من وضعيتها، وهذا يحيلنا إلى الإشارة أنّ الوضع تغيّر فليست فقط الفتاة تسعى إلى تغيير وضعيتها وإنّما حتى الوالدين أصـبحا يسـاهمان في ذلك، فالأم التي كانت في وقت سـابق تحرص على تلقين ابنتها الأمور المنزلية من طبخ وتنظيف المنزل وترتيبه وتربية الأبناء والطاعة والخضـــوع للرجل، وتحرص على بقائها في المنزل إلى أن يحين وقت زواجها لتنتقل إلى منزل آخر وتسـتخدم كل ما تعلمته، أصـبحت الآن تحرص على خروج ابنتها وتعليمها من أجل أن تكون في وضـعية مسـاوية لوضـعية الرجل، وتحصـل على مكانة أخرى للمرأة في المجتمع، حيث أكّدت لصـقع.ح (2012، ص135) من خلال دراستها أنّ "الشـهادة الجامعية تُطمئن الفتاة وتُعطيها إحساسا بالثقة، وتقيها ضد غدر الزمان

حيث تعتبر أغلبية الطالبات الجامعيات أنّه على الفتاة الوصول إلى المستوى الجامعي، لأنّ التفوق المدرسي يُمكّنها من إحتلال أحسن المهن ويعطيها الإحساس بالقيمة والتثمين والمفهوم الإيجابي عن الذات" .

كانت المبحوثة تهدف من خلال الدراسة إلى تحقيق المشروع المهني "أنا درست لكي أعمل، لم أدرس هكذا فقط، لو عملت أحس أنني لم أضيع العديد من السنوات من الدراسة في الفراغ دون جدوى، على الأقل أصل"، تشعر حنان بالإحباط بعد فشلها في تحقيق المشروع الذي كانت تسعى من خلاله إلى الحصول على المكانة التي ترغب فيها. غير أنّ الواقع الذي وجدته مخالف، فبعد حصولها على الشهادة الجامعية التي كانت تظن أنها التأشيرة التي تمكّنها من بلوغ هدفها أي العمل وجدت نفسها في وضعية بطالة تعيش حياة روتينية، ولا يوجد عمل رغم كل المجهودات المبذولة. "درست لكي أعمل لم أدرس هكذا فقط، لو عملت أُحس أنّني لم أُضيّع العديد من السنوات من الدراسة في الفراغ دون جدوى، على الأقل أصل لما كنت أريده... ليس مثل أنّني درست ولم أفعل شيئا".

- **"حياتي من دون عمل ليست حياة":**

العمل هو أساس الحياة بالنسبة لحنان، وهذا يشير إلى المكانة المهمّة التي أصبح يحتلها في حياة النساء، ويُفسّر صعوبة الوضعية في غيابه "حياتي من دون عمل ليست حياة، أنا لم أتعود قط عن البقاء في المنزل، عشت كل حياتي في الخارج لا أتصور نفسي في المنزل". إنّ هذا يتوافق مع ما توصلت إليه دراسة بن عمور.ر وموسى.ح (Ben amor.R & Moussa.H, 2015, p106) حيث وجدا أنّ الإناث يُعبّرن عن البطالة أكثر من الذكور وهذا ما قاما بتفسيره بأنّ "الفتيات يرتبطن بالمجال المنزلي والرقابة الاجتماعية والعائلية ما يجعلهن معرضات للملل، وهذا ما نجده أكثر شيء لدى فئة المتعلمات اللاّتي يملكن مستوى دراسي".

إنّ هذه الفئة التي استثمرت جهودها في الدراسة من أجل بلوغ الأهداف المرجوة تواجه الإحباط الناتج عن عدم القدرة على تحقيق تلك الأهداف "عندما لا تجدين عملا ينغلق عليك كل شيء (تضياق عليك)، تندمين على الدراسة التي درستها".

في الوقت نفسه نشير إلى أنّ البطالة لها انعكاسات سلبية على الصحة النفسية للنساء أيضا مثلما سبق أن أشرنا في الحالات السابقة، وبالرغم من تفاوت حدّتها حسب معاش كل حالة على حدى وبالرغم من أنّ الأبحاث التي اهتمت بالموضوع أولها دراسة لازارسفلد، جاوودا، وزيزال (Lazarsfeld.P, Jahoda.M, & Zeisel.H) (1981) والتي بيّنت أنّ الدور التقليدي للمرأة وانشغالها بالأدوار المنزلية يخفف من انعكاسات البطالة عليها لأنّ لها دورا بديلا، غير أنّ الملاحظ من خلال الحالة أنّه بالرغم من أنها زوجة وأم وتتحمل المسؤوليات المرتبطة بهما غير أنّ البطالة تُحدث مشكلا مع الوقت مرتبطا بالروتين ونمطية النشاطات اليومية: "(الشوماج) يؤدي إلى العديد من الأشياء، فعندما تبقين عاطلة (قاعدة) سوف تشعرين بالملل، سوف تسئمين من عيشتك"، وهذا يتوافق مع الدراسات الحديثة لكل من شنابر (Schnapper.D) (1994)، قالي وفوقلر (Gallie.D & Vogler.C) (1994)، والتي وجدت هي الأخرى أنّ هذه النشاطات المنزلية لا تلعب دورا بديلا حيث أكّد شنابر (Schnapper.D) (1994) من خلال دراسته أنّ ما يميز بطالتهن هو السلبية (*In*: Coenen –Huther. J, 2004, p126). نشير في هذا السياق أيضا إلى ما توصل إليه التحقيق الوطني حول" المرأة والعمل" الذي أجراه مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc) بالجزائر وهو أنّه من بين 1496 امرأة في وضعية بطالة، 45,1 % يعتبرونها وضعية عدم استقرار 7،41 % يعيشونها كوضعية سيئة (Benghabrit-Remaoun .N, 2006, p48).

خلاصة الحالة السادسة:

ترتبط الرغبة في العمل بالنسبة للمبحوثة بتشكيل هوية جديدة مرتبطة بأهداف وأدوار جديدة على غرار التقليدية التي تحصرها في فضاء يرتهنها بما يرتبط به من تبعية وضعف، واكتساح فضاء آخر يمنح لها فرصة لإبراز إمكانياتها والإحساس بالقيمة والثقة وإثراء شخصيتها وعلاقاتها الاجتماعية. وهذا ما يشير إلى أنّ المرأة في المجتمع الراهن تُؤمن بأنّها لا تستطيع تحقيق ذاتها خارج العمل.

1-7- الحالة السابعة: أحلام

"تشكيل هوية أنثوية جديدة"

1-7-1- تقديم الحالة:

أحلام شابة لديها مستوى دراسي ثانوي، في وضعية بطالة منذ سنتين، تقطن في بلدية السانيا بوهران، تمّ الالتقاء بها في الوكالة الوطنية للتشغيل، أين كانت تبحث بشغف في الإعلانات الملصقة هناك. كان التواصل معها سهلا ورحّبت بالتعاون معنا، والحضور إلى مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. أجريت المقابلات في ماي 2017، أحلام هادئة، تتحدث ببطء وتأخذ وقتها في التعبير عن وضعيتها، تميزت المقابلات عموما بالحزن والبكاء أحيانا، كما كانت هناك مواقف للضحك والابتسامة وذلك حسب المواقف التي يدور حولها الحديث.

1-7-2- قصة الحياة:

"أنا أحلام عمري 25 سنة، مستواي الدراسي ثانوي، توقفت عن الدراسة في السنة الثالثة ثانوي، لم أتحصل على شهادة الباكالوريا، أعيش مع عائلتي المتكونة من أبي وأمي وإخوتي، أربعة منهم أخواتي واثنين إخوتي، أنا أحتل المرتبة الثالثة بينهم، أبي كان طباخا والآن هو متقاعد، وأمي ماكثة بالمنزل، أبي ذو مستوى ابتدائي توقف في السنة

الثالثة ابتدائي، أما أمي توقفت في السنة التاسعة متوسط، وتزوجت في ذلك السن، أخي يعمل وأختي الكبيرة متزوجة لديها حرفة حتى هي لم تكمل دراستها، أما أخواتي الأخريات واحدة سوف تجتاز شهادة التعليم المتوسط، وأخرى السنة الثانية ثانوي وأخرى فشلت في شهادة الباكالوريا وهي الآن تقوم بتكوين في الشبه طبي.

عندما لم أتحصل على شهادة الباكالوريا، لم تكن لديّ فرصة إعادة السنة لأنّ سني تجاوز السن القانوني، سبق وأن كررت في الابتدائي وفي المتوسطة، لم أفكر حينها في إعادة اجتيازها بالمراسلة لأنّني كنت مستعجلة على العمل، وذلك لأن ظروف الأسرة المادية لم تكن جيدة.

تحصلت على عمل بعد مشقة وذلك في إطار عقود ما قبل التشغيل من طرف الوكالة الوطنية للتشغيل وذلك براتب 5000 دج شهريا، مع أن الراتب ضئيل إلا أنّه كان يعني لي الكثير.

كنّا نعيش في مدينة سيدي بلعباس وعندما كنت أبلغ من العمر ثلاثة سنوات انتقلنا للعيش في مدينة وهران، نشأت في وهران، ودرست فيها. في الابتدائي لم أكن مستقرة، لأنّ المعلمة التي كانت تدرّسني لم تكن مستقرة كانت تتغيب كثيرا، ربما لهذا السبب واجهت صعوبات في الدراسة لأنّني لم أكتسب ما هو أساسي، كان حلمي أن أصبح معلمة لكنّني لم أواصل دراستي لا يمكنني أن أكون معلمة، حتى في الابتدائي لا يمكنني لأن مستواي الدراسي لا يسمح لي بذلك. فبعد التوقف عن الدراسة تابعت العمل في إطار العقود لمدّة ثلاثة سنوات، وعندما انتهى العقد وجدت نفسي في وضعية لا شيء لا دراسة لا عمل لا مستقبل...لا شيء واضح كل شيء مبهم.

العمل جيد .... لديك النقود، تستطيعين شراء أي شيء تريدينه، تشترين ما يعجبك، كنت أتقاضى 5000 دج كنت أسدّ بها احتياجاتي. عندما تمّ قبولي في البلدية، وبدأت العمل فرحت كثيرا، خاصة وأنّني تعبت كي أجد هذا العمل، وأرهقتني الإجراءات الإدارية، مع أنّني كنت في مصلحة الحالة المدنية وكنت أواجه العديد من المشاكل، أسمع السب والشتم من الشعب، فالعمل في البلدية ليس بالأمر السهل بالنسبة للمرأة خاصة إن كانت في

إطار العقود، لأنّ المســـؤولين خبثاء ...أبي لم يكن راض بهذا العمل لكن بمجهود أقنعته وســـاعدتني أمي في ذلك ...كان عمل فيه مشـاكل لكن فيه أيضـا الكثير من الأشـياء الايجابية... الدردشـة مع صـديقاتي وكنت أتأمل أن يتمّ إدماجي في المنصـب، بقيت خمسـة سـنوات على هذا الأمل، وانتهى بي المطاف بالخروج مثلما دخلت لأجد نفسـي بدون عمل.

فقط كلمة عاملة (خدامة) تعني الكثير، كانوا يقولون لي تعملين كل يوم من أجل تقاضـــي مبلغ جد ضـــئيل غيرك يتقاضونه في يوم واحد، لكنّني كنت سعيدة (فرحانة) بالعمل، إنّه أحسن من البقاء في المنزل.

على العكس منها كلمة غير عاملة ملل (dégouttage)، تفكير، أوزع السـير الذاتية وأنتظر اتصـالهم، أتلقى الإحباط، بدون عمل ليس لي ما أقوم به .... أريد العمل. العمل هو عبادة، فالبقاء في المنزل ماذا يعني؟ العمل يضيف لي أشياء في شخصيتي.... أحس نفسي أنّني جيدة، عاملة بنقودي.... أذهب أينما أشاء.... أحس نفسي مرتاحة (alaise).... نقودي في جيبي.... لا أبقى أعطيني أعطيني، لو أرغب في شـــراء أي شـــيء.. لباس، حذاء.. الخ.

إذا جاءتني فرصـة للزواج، أقبل بما أنّني لا أعمل، ولكن مشـكل إذا كان أيضـا هو لا يعمل، لذلك يجب أن أشـــترط العمل إذا تمّت خطبتي. العمل هو ســـلاح المرأة، فالزواج عشـــرة.... حتى وإن كانت المرأة تعرف الرجل، لا يمكنها أن تعرف إذا كانت سوف تتفاهم معه أم لا.

لا أوّد تكرار ما قامت به أمي، لم تفكر في العمل، والآن تعاني عند طلبها المال من أبي، أنا أتفهمه هو أيضـا لأنّه يفكر في المصروف، لكي يقضي احتياجاتنا الأساسية طيلة الشهر، وعندما تطلب منه أمي النقود يقول لها ليس لدي حتى وإن كان عنده، بذلك أحســها مذلولة، لكن لو كانت أمي تعمل تصــرف مثلما تشــاء فهي تملك راتب،

خاصــة في وقتنا الحالي المرأة تحب اللبس.... كل يوم هناك الجديد.... أرغب في أن أكون مرتاحة.... يكون لي راتبي الخاص.... فحسب الظروف التي عشتها في المنزل أودّ أن أكون مستقلة ماديا.

البطالة ليســت بالشــيء الجيد (ما كان حالة) .... تظهر لك أشــياء غير موجودة.... البطالة صــعبة (le chômage واعر)، خاصة وأنّني كنت أعمل من قبل وبعدها توقفت، أشعر بالملل... وأخجل من طلب النقود، حتى الأشياء الخاصة والحميمية أخجل من طلبها، إنّه إحساس صعب عندما لا يكون لي نقود لشراء الفوط الصحيّة.... حتى أمي لو أقول لها يلزمني شيء ما تقول لي ليس لدي المال ماذا أفعل لك.

البطالة هي الفراغ، والفرد يكبر والوقت يمر إلى الأمام ولا يرجع إلى الوراء، أعتقد أنّه بالنســبة للفتاة أهون من الذكور في بعض الأحيان أتســـاءل.. أنا فتاة وأعاني هكذا، ما الذي يحدث للذكور إذن، أدرك جيدا أنّه ليس بالأمر الهيّن، لذلك نجد معدلات مرتفعة للهجرة غير الشرعية، للسرقة، فالشاب لا يستطيع القيام بأي شيء بدون عمل لا زواج لا أي شيء.... هناك صديقتي أنهت دراستها وتحمل العديد من الشهادات تعمل في البلدية بمرتب 9000 دج، دولتنا لا تعطي الحقوق لشبابها.

مع ذلك أندم لأنّني لم أواصــل دراســتي، ففي وقتنا الحالي كل شــيء بالدراســة، مع أن حاملي الشــهادات لم يجدوا عملا ولكن تكون هناك فرصــا أين تبحثين عن عمل، وتبحثين عنه بقيمتك.... عندما يقومون بسؤالك ما هو مستواك وماهي شهاداتك، تعرفين قيمة الدراسة وما يمكنها أن تضيفه لك، لو أنّني أملك شهادة كنت جربت حظي في مسابقة التعليم مثلا، ولكن بمستواي الحالي ماذا أفعل... أين أبحث وما بإمكاني فعله.

صـــديقاتي كل واحدة ما قامت به، هناك من تزوجن، وهناك من أنهين دراســـتهن، وهناك من هن ماكثات بالمنزل... وأنا عندما أرى واحدة منهن تزوجت أغار منها (نقول ســـعداتها)، إحداهن التقيت بها هذه المرة أنهت دراســتها وشــاركت في مســابقة التعليم ونجحت، هناك منهن من لم يكنّ يدرســن جيدا وأنهين دراســتهن، وهن يعملن

حاليا، عندما أرى مثل هذه الأمور أغار وأحس بأنّني لا شيء، هن لديهن الشجاعة وهن يعملن وأنا مستوى متدني (niveau Bas)، شـــخص لم يكن يدرس جيدا والآن كوّنوا مســـتقبلهم، وأنا لم أدرس، ولم أعمل، ماكثة بالمنزل.... أحس أنّني لا شـيء، أنا من غشـشـت نفسـي، أنا لم أدرس.... لو أنّني قمت بإعادة اجتياز البكالوريا، أنا سـبب نفسي.

مع أنّني توقفت عن الدراسة بسبب الظروف المادية، كنت مستعجلة على العمل، لم أكن أملك حتى الكتب من أجل الدراسـة، في السـنة الثانية ثانوي كنت أستعير الكتب من عند زميلتي، ذلك كان يشـعرني بالخجل، في الثالثة ثانوي أخي كان يعمل اشـترى لي الكتب، كنت أشـعر أنّه يلزمني العمل، سـواء تحصـلت أو لم أتحصـل على شـهادة الباكالوريا، العمل كان مهمّا بالنسبة إليّ، إذا كنت تملك النقود فإنك تساوي ولك قيمة، أما إذا لا تملك النقود فإنّك لا تسـاوي شـيئا، ليس لديك المال من أجل الخروج، تشـترين ما تحتاجينه، تذهبين إلى الحمام، العديد من الأشـياء. عندما كنت أعمل وأتقاضـى راتبا كنت أشـعر بالسـعادة، أحس إحسـاسـا جيدا، عندما أشـتري المصـروف وأسمعهم يقولون أحلام من اشترت ذلك أحس بإحساس رائع.

أحس أنّ إخوتي يعانون أيضـــا من الظروف المادية، ولكن ليس مثلي، فأخي الآن يعمل ويســـاعد أبي في المصاريف، الآن الوضعية تحسنت نوعا ما عن السابق، أبي كان راتبه ضئيلا جدا.

أبي في البداية لم يكن موافقا على عملي، لكنّه اقتنع.. إلى حد الآن لا أتحدث معه عن العمل لأنّه معارض، دائما أمي هي التي تتحدث إليه، أمي هي الوسـيط بيننا، في الأيام الماضـية جاءتني فرصـة للعمل في شـركة السـجاد أسـبوع أعمل في النهار والأسـبوع الذي يليه أعمل في الليل، أبي لم يوافق، قال لي لا تفكري إطلاقا في العمل الليلي، وأنا تفهمت ذلك، مهما يكن المرأة تبقى امرأة والعمل الليلي يأتي لها بالشبهات.

الآن أقضي وقتي في الأعمال المنزلية والطهي، الفايسبوك، كل يوم نفس الشيء، الذي أقوم به اليوم أقوم به غدا، هذا يقلقني ولا يشعرني بالارتياح ...في المنزل من يفهمني هو أمي تقول لي لا تيأسي، الله يسهل. أمّا بالنسبة لأخي وأبي عادي ابقي في المنزل إلى أن يحين وقت زواجك (قارعي مكتوبك). لكن أمي تريد أن أعمل لكي لا أمر بما مرّت به هي، عندما كنت أتقاضى خمسمائة دينار كانت تقول لي لا يهم أنت وحدك، هذه زيادة فيك، أحسن من لا شيء.

المرأة المثالية بالنسبة لي هي المرأة العاملة، المتزوجة، لديها أطفال، لديها منزل خاص بها، متفاهمة مع زوجها.... لا يوجد شيء يأتي بالسهل لو لم تتعبي لن تصلي إلى ما ترغبين في تحقيقه.... تحسّين بأنّك لوحدك، أنّك تعانين (راكي مغبونة)، عندما لم أحقق ما كنت أطمح إليه أحس أنّني أعاني وأنّني لست على ما يرام. في بعض الأحيان أحس بالضيق وأرغب في البكاء (خطراتش نكون قاعدة تحكمني القنطة نبغي نبكي)، في بعض الأحيان أبكي وفي بعض الأحيان أكظمه (نسرطها)، في بعض الأحيان لا أرغب في التحدث مع أي أحد، لا أحب البكاء أمامهم، أبكي بيني وبين نفسي، لا أشتكي، أفكر في أشياء غير جيدة، في بعض الأحيان لا أحسن التفكير... هناك فتيات يخرجن مع الفتيان، يصرفون عليهن، في بعض الأحيان أقول لعنة الله على الشيطان...أفكر في الزواج مع أي كان، المهم يتكفل بأموري، في بعض الأحيان لا أحب التفكير، رأسي يؤلمني كثيرا ...أبني وأهدم ... ثم أرجع إلى عقلي، وأقول العمل أحسن، لو كنت عاملة عندما يأتي قدري (المكتوب) يجدني عاملة ما دمت في بيت والدي، ليس فقط عندما أتزوجه أبحث عن العمل...أفكّر في أنّ العمل أحسن من الزواج، لماذا تتزوج الفتاة؟ من أجل إنجاب الأطفال وغيرها....

العمل هو سلاح المرأة، في كل شيء، فعندما تتزوج لا تعرف إذا كانت سوف تتفاهم مع زوجها أو لا، إذا كان تفكيره سوف يتلائم مع تفكيرها أم لا، فالزواج هو تجربة لا تستطيع الفتاة معرفة كيف ستعيش بعده، والزواج ليس دائما تلك الورقة الرابحة التي تضمن المستقبل. لماذا أتحاشى فكرة الزواج، يظهر لي أنّ المرأة من الأحسن أن

تعمل، فعندما تعمل تكون فاعلة في المجتمع، وتســـاعد زوجها، أدرك جيدا أنّ المرأة العاملة المتزوجة تواجه صـــعوبات خاصة مع الأطفال، يكون لديها عدّة مسؤوليات لكن دائما هناك حل .... ليس مثلما أنا عليه حاليا لا يوجد حل، أما الرجال فمنهم من يفضّل المرأة ماكثة بالمنزل ومنهم من يفضّلها عاملة ليس لديه مشكل.

حتى في المنزل أحس نفســـي وحيدة، عندما لا أشـــتكي يتصـــورون أنّني بخير مع أنّني من الداخل أتألم (من الداخل راني متوشية ومحرحرة)، ولكن لا أظهر لهم ذلك .... وضعيتي الحالية تتعبني....لا تعجبني ..أوّد العمل فعندما تكونين عاملة يمكنك الاتّكال على نفسك، لديك النقود الخاصة بك، لأنّ الفقر يأخذ للهلاك.

أنا أحب العيش الجيد، اللبس جيدا، الأكل جيدا والكثير من الأشـياء، أرغب في العيش أحســن مما أنا عليه في منزلنا.

كنت أحلم أن أكون معلمة، لكن الله لم يكتب لي ذلك.... خلال الخمس سـنوات التي عملت فيها لم أكن هكذا، تعودت على نفسـي متّكلة على نفسـي، العمل بالنسـبة إليّ شـيء كبير، مع أنّني أحلم أيضـا بالزواج وتكوين أسرة، أن يكون لي أولاد، أكون عاملة، ولدي زوج صالح.

عندما تكونين عاملة تكون لديك الحرية، لا تفكرين في أي شـــيء، تكونين مرتاحة (alaise)، تنهضـــين في الصـــباح وتذهبين إلى العمل، لديك ما الذي تقومين به في حياتك، تتعرفين على أناس آخرين، تكوّنين معارف هناك من يحتاجونك وهناك من تحتاجينهم، تتعرفين على طبيب مثلا أو غيره، يمكن أن تحتاجينه وهو أيضـــا يحتاجك.. تقضي الناس احتياجاتهم وهم أيضا يقضون لك احتياجاتك.... أنا في ذاتي أحب العمل، أحسن من البقاء ماكثة في المنزل الذي أقوم به اليوم أعيده غدا، أعرف الناس كيف يعيشون، كيف يفكرون، ماذا يفعلون".

1-7-3- التعليق:

يتشخصن الفرد من خلال ردود فعله اتجاه ما يرتهنه، ويتّضح من خلال خطاب المبحوثة أحلام أنّها تسعى إلى تحقيق ذاتها على أساس مشروع جديد وأهداف جديدة تحاول من خلالها تشكيل هوية جديدة قائمة على العمل، من أجل التخلص من وضعية الضعف والارتهان التي تسببها الوضعية التقليدية، وهذا ما يفسر المعاناة التي تنجر عن البطالة.

- **البطالة ترتبط بالمعاناة: "الغبينة"**

ما يلفت الانتباه من خلال قصـــة حياة أحلام هو المعاناة والألم اللذان تحدثهما البطالة بالنســـبة للفتاة في الوقت الحالي، بالرغم من الاعتقاد السائد سابقا بأنّها أكثر درامية للذكور. غير أنّ الوضع مغاير فالعمل احتل بالنسبة للمرأة مكانة مهمّة جعل غيابه يشكل وضعية غبن، تصرح المبحوثة بالتالي: "البطالة ليست بالشيء الجيد (ماكان حالة)، تظهر لك أشياء غير موجودة، البطالة صعبة (le chômage واعر)، تُحسّين...أنك تُعانين (راكي مغبونة)".

تتوافق درامية البطالة مع الدراســـات القليلة التي أجريت حول بطالة النســـاء من بينها دراســـات ديمازيار (Démaziére.D, 2017, p16) الذي وجد أنّ البطالة لها إنعكاسات سلبية على الإناث مثل الذكور، كما صرّح في السياق ذاته أنّ "طرق عيش تجربة البطالة هي نفسها بالنسبة للنساء والرجال، كما أنّها تنخرط في نفس نسق المعاني تقريبا، وهي ليست متطابقة تماما كما أنّ الإختلافات الموجودة لا تسمح لنا بإستنتاج تقسيم جنوسي للبطالة".

ترتبط معاناة المبحوثة بالإحباط الذي يرجع إلى الفشل في تحقيق الرغبات والأهداف المرجوّة "عندما لم أحقق ماكنت أطمح إليه أحس أنّني أعاني وأنّني لســـت على ما يرام". وهذا ما يُنّمي أعراض اكتئابية: "في بعض الأحيان أحس بالضـــيق وأرغب في البكاء (خطراتش نكون قاعدة تحكمني القنطة نبغي نبكي)، في بعض الأحيان أبكي وفي بعض الأحيان أكظمه (نســـرطها)، في بعض الأحيان لا أرغب في التحدث مع أي أحد، لا أحب البكاء أمامهم،

أبكي بيني بين نفسي، لا أشتكي، أفكر في أشياء غير جيدة، في بعض الأحيان لا أحسن التفكير". إنّ الاكتئاب هو معاناة الفرد عندما يفقد الأمل المرتبط بالأشـياء الإيجابية في الحياة، ويغزو الألم المرتبط بالأشـياء السـلبية، كما يرتبط بتقدير الذات السلبي، وهذا ما أكّده أندري (André.C) (2001) الذي تطرق إلى الإكتئاب على أنّه من بين أمراض تقدير الذات المنخفض، والبطالة بصفتها صدمة نفسية يمكنها أن تنمّي الإكتئاب (*In*: Meyer.C, 2006, p39).

كما تتوافق الأعراض التي تظهر على الحالة مع ما توصـل إليه قوي مولار (Guy Muller) في دراسـته حول المشـاكل التي تولدها البطالة، حيث أشـار إلى "متلازمة البطال" (Syndrome du chômeur) التي تدل على قلق واكتئاب يظهر على شـكل: كبت نفسـجسـدي، الحزن، البكاء، الإحسـاس بالدونية، ميول انتحارية، قلق، وأعراض وظيفية أخرى" (*In*: Meyer.C, 2006, p40).

تتنامى مشـاعر الملل والإحباط لتغذي الوضـعية الاكتئابية "كلمة غير عاملة (dégouttage)...أتلقى الإحباط.. أحس نفسـي وحيدة.... أتألم من الداخل". كما تصـرّح المبحوثة أنّها تعيش في وضـعية مبهمة، تدور في حلقة مفرغة، إذ أنّها عاطلة عن العمل ولا تملك المؤهلات إلى بلوغه لأنّها لم تتابع دراستها، وبذلك فليس لها أي فرصة للإسـقاط في المسـتقبل في غياب الإمكانيات التي تمكنها من بلوغ ما ترغبه، "في وضـعية لا شـيء لا دراسـة لا عمل لامسـتقبل...لا شـيء". تعاني الحالة أمام وضـعية الفشـل المتكرر الذي عايشـته، وفشـل مشـاريعها، التي تسـعى من خلالها إلى إثبات ذاتها.

- **تبعية: عجز وارتهان**

من خلال قصـة حياة المبحوثة يظهر لنا رفضـها للتبعية، وبحثها عن الاسـتقلالية والتفرد بأفكارها واختياراتها. فهي لا تريد أن تكون تابعة للآخر لأنّ هذه التبعية تعبر عن الذل والمهانة. حيث تبتعد المبحوثة عن النموذج الأمومي الذي يدل بالنسـبة إليها إلى التبعية، هذا الابتعاد الذي غالبا ما نجده لدى الفتاة التي أمها ماكثة في البيت، أو أمية،

إذ أنّها تشـكل بالنسـبة لها "صـورة للتبعية الاقتصـادية والاجتماعية، الحبس داخل فضـاء خاص، الخضـوع والرقابة" .(Cherif.H, 2007, p25)

نشير إلى أنّ الاستقلالية هي مرحلة مُهّمة خلال النمو النفسي والاجتماعي للفرد كما سبق وأن ذكرنا آنفا، وعندما لا يستطيع الفرد تحقيقها يكون في وضعية ارتهان والذي يعبّر عن الإحساس بالعجز والضعف، وهذا ما نجده من خلال خطاب المبحوثة التي تعيش التبعية بمهانة، وذلك يرتبط بعدم قدرتها على إثبات ذاتها وتحقيق رغباتها باسـتقلالية عن الآخر، ذلك ليس مرتبطا فقط بالجانب المادي أي التبعية المادية، وإنّما ما تحمله تلك التبعية من معاني على المسـتوى الشـخصـي والنفسـي. "عندما تطلب منه أمي النقود يقول لها ليس لدي حتى وإن كان عنده، بذلك أحسها مذلولة، لكن لو كانت أمي تعمل تصرف مثلما تشاء".

إنّ الأحاسيس والمشاعر المرتبطة بصعوبة طلب الأشياء من الآخر هي التي تعقّد الوضعية وتوّلد المعاناة. في هذا السـياق نرجع إلى ما عبّرت عنه الحالة فيما يخص الألم والمعاناة التي تحسـها عند حاجتها إلى الفوط الصـحية في فترات العادة الشهرية، مع خصوصية هذه الفترة وهذه الأشياء بالنسبة للفتاة في مجتمعنا "أحتاج لشراء الفوط الصحية وأخجل من طلبها"،كما نشير في هذا السياق إلى استقلالية الجسد بصفته معطى حميمي، وعنصرا مهما للشعور بالهوية والوحدة والانسجام، فالحالة تعاني عند الرغبة في شراء الأشياء الخاصة حيث أنّه لا يوجد شيء خاص أكثر من الجسم، والفرد بحاجة إلى الشعور بأنّ جسمه هو ملكه وله كل الحرية في إخفاء وعدم البوح بأشياء خاصة مرتبطة به، وهذا ما يعبر على أنّه مستقل بجسمه عن الآخر وهذا ما أكّدته بوتال بارانز (Potel Baranes.C, 2008, p107): "إنّ الجسم هو شخصي حميمي، وهذه الخصوصية والحميمية هي مكتسبة ترتبط بقدرة الفرد على استثمار جسمه كملك خاص به، مختلف، منفرد، مستقل عن جسد الآخر وهذا الأمر يتعلق بتشكيل الهوية". وهذه المعاناة تأتي من اختراق هذه الخصوصية.

- **الغيرة والمقارنة مع الأقران:**

كما سبق وأن تحدثنا عن المقارنات الاجتماعية ودورها في تشكيل الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه، وفي معاشه، خاصة في وضعية البطالة التي يرى فيها أنّه ليس مثل الآخرين وهذا ما أكّدته دراسة كل من برونو وجوهال (Brunot.S & Juhal.J, 2012, p200) حيث قاما بإجراء مقابلات مع 85 بطال يبحثون عن العمل منذ سنة على الأقل، ووجدا من خلال هذه الدراسة أنّ المقارنات الاجتماعية التصاعدية مع الأشخاص الذين يعملون تنعكس سلبيا على تقدير الذات لدى البطالين.

ما نلمسه من خلال قصة حياة المبحوثة هو مقارنتها الدائمة لنفسها مع قريناتها اللاتي نجحن في حياتهن حسبها وحققن ما لم تحققه هي يتعلق ذلك سواء بإتمام الدراسة، أو الزواج أو العمل، تلك المقارنة تولّد لديها أحاسيس الغيرة (La jalousie) والتي تعتبر "الشعور السلبي الذي يشعر به الفرد عندما يرى شخصا يستفيد من ميزة أو موضوع لا يمتلكه، أو يرغب في أن يكون الوحيد الذي يمتلك تلك الميزة أو الموضوع" (Rousseau.A & Guernier. B, 2004, p13) ، وهي ترتبط عموما بالحكم على أنّ الآخرين يملكون أشياء جيدة لا يملكها ذلك الفرد، ما ينعكس على تقديره وثقته، لماذا هم ولست أنا ؟ فهم يمتلكون تلك الأشياء وأنا لا أمتلكها فأنا أقل منهم؟ (Rousseau.A & Guernier. B, 2004, p18).

هذا ما يفسر لنا ما تعيشه المبحوثة فهي تشعر بالدونية وأنّها أقل من قريناتها، وهي لا تساوي شيئا مقارنة بهم. "عندما أرى واحدة منهن تزوجت أغار منها (نقول سعداتها)، إحداهن التقيت بها هذه المرة أنهت دراستها وشاركت في مسابقة التعليم ونجحت، هناك منهن من لم يكنّ يدرسن جيدا وأنهين دراستهن، وهن يعملن حاليا، عندما أرى مثل هذه الأمور أغار وأحس بأنّني لا شيء، هن لديهن الشجاعة وهن يعملن وأنا مستوى متدني (niveau Bas)".

- **"إذا كنت تملك النقود تساوي ولك قيمة وإذا لا تملك النقود فإنك لا تساوي وليس لديك قيمة":**

تحمل النقود عدّة وظائف فهي ليست مجرد وسيلة للتبادلات التجارية، أو اقتناء الأشياء بل هي أكثر من ذلك، ويظهر ذلك من خلال خطاب الحالة فالنقود تقدم الثقة والقيمة، وانعدامها عكس ذلك فهو يؤثر على تقدير الذات. وذلك راجع لعدم القدرة على تلبية الاحتياجات والتي تعاش كوضعية فشل وإحباط.

ما يزيد ذلك حدّة هو ما تفرضه مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع، والتي زادت من ضرورة الاكتفاء المادية والاستقلالية الاقتصادية للمرأة، لتواكب متطلبات العصر، خاصة في فترة المراهقة التي تتميز بالاهتمام بالمظهر الخارجي واللباس ومواكبة الموضة. لذلك نلاحظ أنّ الفتاة أصبحت في الوقت الحالي تسعى إلى الاستقلالية الاقتصادية، وجني راتب والذي يُعدّ بمثابة المفتاح الذي يفتح لها الآفاق والتفتح على العالم، تستطيع بفضله تحقيق رغباتها وإثبات ذاتها.

بالنقود التي يمكن أن توفرها الحالة بالعمل يمكنها شراء ما تحتاجه من ملابس وأشياء تحتاجها فهي تُصرح أنّ "العمل جيد...لديك النقود، تستطيعين شراء أي شيء تريدينه، تشترين ما يعجبك (....) خاصة في وقتنا الحالي المرأة تحب اللبس، كل يوم هناك الجديد، أرغب في أن أكون مرتاحة، يكون لي راتبي الخاص.... أوّد أن أكون مستقلة ماديا.... عاملة بنقودي، أذهب أينما أشاء، أحس نفسي مرتاحة (alaise)، نقودي في جيبي، لا أبقى أعطيني أعطيني، لو أرغب في شراء أي شيء.. لباس، حذاء.. الخ". كما أشارت أبروس (Abrous.D, 1989, p44) أنّ جني راتب (salaire) يُعطي للمرأة القدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات، وإمكانيات لا توفرها لها مكانة امرأة في المجتمع التقليدي. كما أنّه يساهم في تقدير الذات إيجابيا الذي يُنميه الإحساس بالفاعلية، حيث تصرّح المبحوثة "عندما كنت أعمل وأتقاضى راتبا كنت أشعر بالسعادة، أحس إحساسا جيدا، عندما أشتري المصروف وأسمعهم يقولون أحلام من اشترت ذلك أحس بإحساس رائع"، غير أنّ الوضعية الحالية في غياب الراتب تولّد تدني تقدير الذات وهذا ما أكّده

تاب (Tap.P) في دراسته حول تقدير الذات لدى الأفراد في وضعية هشاشة اقتصادية، وجد أنّ الأفراد في وضعية الهشاشة يتميّزون بتقدير ذات منخفض مقارنة باللذين ليسوا في وضعية هشاشة ويتميّزون بمستوى من الثقة وإثبات الذات، وذلك الفارق لوحظ أكثر عند النساء منه عند الرجال (Sorder Ader.F & Tap.P, 2002, p11) .

- **مشروع آخر على غرار "زوجة" و "أم"**

من خلال قصة الحياة نلاحظ بروز مشروع جديد على غرار مشروع كل فتاة بأن تصبح زوجة ثم أمًّا، فالمبحوثة ترغب في تشكيل هوية جديدة، مبنية على الاختلاف عن مشروع الفتاة سابقا بأن تبقى في المنزل تنتظر الزواج، وبعد الزواج تنتظر أن تصبح أمًّا من أجل أن تحصل على مكانة وهيبة داخل الأسرة. إذ لا يوجد دور آخر للمرأة في المجتمع التقليدي إلاّ أن تصبح أمًّا، فإسم "فاطمة" يدل على قدر كل بنت فهو يأتي من فطم أي فطمت طفلها عن الرضاعة (حولين كاملين)، هذه التسمية تدل أيضا على مشوار الحياة المنتظر من كل فتاة، فتسمية فاطمة في التمنيات تدل على أنّ هذه الطفلة التي ولدت تعيش، وتكبر، وتتزوج وتنجب أطفالا، تربيهم إلى غاية أن يصبحوا مستقلين، فهذا التمني معروف في ثقافتنا "بالفال" فأي فتاة تمر أولا بمكانة ابنة، ثم زوجة وبعدها مكانة أم والولادة هي التي تعطيها معنى وقيمة والحصول على طفل كان بمثابة عامل أساسي للأمان (Fsian. H, 2007, p39)، في حين الفتاة حاليا تدرج مشروع آخر وهو: "العمل"، الذي تسعى من خلاله إلى اكتساب مكانة ودور جديدين على غرار "أم" و"زوجة". "العمل أحسن، لو كنت عاملة عندما يأتي المكتوب يجدني عاملة ما دمت في بيت والدي، ليس فقط عندما أتزوجه أبحث عن العمل...أفكر في أن العمل أحسن من الزواج، لماذا تتزوج الفتاة من أجل إنجاب الأطفال وغيرها...."

كما يعتبر العمل بالنسبة للمبحوثة بمثابة سلاح تدافع به عن دوافعها ومبادئها، وتحقق طريقة العيش التي ترغب فيها، وتثبث ذاتها وقدرتها، في إطار مشروع شخصي يرتكز على رغبة فردية. حيث تصرّح أن "العمل هو

سلاح المرأة، في كل شيء، فعندما تتزوج لا تعرف إذا كانت سوف تتفاهم مع زوجها أو لا، إذا كان تفكيره سوف يتلاءم مع تفكيها أم لا، فالزواج هو تجربة ولا تستطيع الفتاة معرفة كيف ستعيش بعده، فهو ليس دائما تلك الورقة الرابحة التي تضمن المستقبل"، فالملاحظ أنّ الزواج لم يعد الشرط الضروري لتأمين الحياة، ولم يعد التأشيرة الوحيدة للولوج إلى مكانة.

- **العمل كوسيلة لتحقيق الذات:**

تسعى المبحوثة إلى العمل من أجل تحقيق طريقة العيش التي ترغب فيها وتثبت ذاتها وقدرتها في إطار مشروع شخصي يرتكز على رغبة فردية، وليس رغبة جماعية. فبالنسبة لها العمل مهم وكلمة "عاملة" (خدامة) تعني الكثير" أي تحمل الكثير من المعاني الإيجابية، التي تسعى من خلالها إلى تحقيق ذاتها. نشير في هذا السياق إلى الوظائف الكامنة للعمل التي قدمتها جاودا (Jahoda.M) (1984) من خلال تقسيمها إلى وظائف العمل (الظاهرة والكامنة)، الظاهرة هي الأجر أمّا الكامنة تتمثل في كون العمل له دور في الازدهار الشخصي، والاستقلالية، أي تحقيق الذات كفرد مستقل تحمل أهدافا وأفكارا، "العمل يضيف لي أشياء في شخصيتي".

في السياق ذاته أكّد فسيان (Fsian.H, 2007, p43) من خلال دراسته أنّ المشروع العملي للفتيات هو "رغبة في التوسع وتحقيق الذات داخل أدوار وفضاءات كانت مخصصة للرجال فقط". فهو يتيح لها فرصة توسيع العلاقات الاجتماعية "تتعرفين على أناس آخرين، تكوّنين معارف هناك من يحتاجونك وهناك من تحتاجينهم، تتعرفين على طبيب مثلا أو غيره، يمكن أن تحتاجينه وهو أيضا يحتاجك.. تقضي الناس احتياجاتهم وهم أيضا يقضون لك احتياجاتك". كما يسمح لها بتنظيم الوقت وإعطائه معنى مرتبطا بأهداف شخصية بعيدا عن طابع نمطية الحياة الروتينية "عندما تكونين عاملة تكون لديك الحرية، لا تفكرين في أي شيء، تكونين مرتاحة (alaise)، تنهضين في الصباح وتذهبين إلى العمل، لديك ما الذي تقومين به في حياتك... أحسن من البقاء ماكثة في المنزل الذي أقوم به

اليوم أعيده غدا، أعرف الناس كيف يعيشـــون، كيف يفكرون، ماذا يفعلون". فرغبة الفتاة في العمل هي من أجل تحقيق ذاتها بعيدا عن التبعية للآخرين التي ترتبط بالعجز والارتهان، فهي اختيار شـخصـي، معارض للاختيار الجماعي وهي تعبّر عن الجزء الفعال للشخص.

خلاصة الحالة السابعة:

إنّ التأثيرات التي تحدثها البطالة على الفتاة في الوقت الحالي تشير إلى مكانة وأهمية العمل ضمن المشاريع التي تسعى إليها. وهذا ما نجده في قصة حياة "أحلام" من خلال درامية البطالة وسلبيتها في معاش المبحوثة، حيث ترتبط بالمعاناة والألم الناتجين عن الإحباط والفشـل في تجسـيد المشـروع الذي تسـعى به إلى تحقيق ذاتها والتخلص من التبعية والخضـوع اللذان يسببهما لها القدر المحتّم الذي يلتصـق بها في حالة ما إذا لم تعمل، فتبقى في المنزل مثل أمها التي تعبّر عن نموذج لا ترغب في الإمتثال له فهو يرتبط بـ: الضعف، الذل، المهانة، الخضوع، العجز.

2- مناقشة نتائج الدراسة:

بيّنت الدراسة أنّ البطالة وضعية صعبة بالنسبة للأفراد، لما لها من انعكاسات عميقة على الصحة النفسية والعقلية، فهي ترتبط بمعاش مُؤلم، وهذا ما أكّدته الأبحاث بداية من الدراسات الأولى التي أجريت في الثلاثينات من طرف جاودا، لازارسفيلد وزيزال (Jahoda.M, Lazarsfeld.P & Zeisel.H) (1933-1972)، أيزنبارغ و لزارسفلد (Eeizenberg.P & Lazarsfeld.P) (1938)، والدراسات التي تلتها نذكر منها دراسات روك.م (Roques.M, 1995, p57)، والتي أجمعت على التأثيرات السلبية للبطالة. ونذكر من النظريات المفسّرة لهذه التأثيرات "نظرية الحرمان" لجاودا (Jahoda.M) التي أكّدت أنّ هذه الانعكاسات ترجع إلى الحرمان من فوائد العمل (الظاهرة والكامنة).

أكّد ديمازيار (Démaziére.D) استنادا على الأبحاث التي أجراها حول البطالة أنّ "التحقيقات السوسيولوجية المرتكزة على المقابلات المعمقة مع البطالين تتقارب في وصف البطالة على أنّها صدمة عميقة تمس مجموعة جوانب الحياة الفردية، العائلية والاجتماعية. فإذا كان الحصول على عمل يوفر في مجتمعنا القيمة، والاعتراف، والكرامة، والهوية الاجتماعية. فإنّ البطالة تعبّر عن اللاقيمة، وعدم الاعتراف، والإهانة، وهدم الهوية" (*In*: Schehr.S, 1999, p250).

إنّ العلاقة بين تصورات البطالة وتصورات العمل هي علاقة دينامية وهذا ما أكّدته دراسة فلامون (Flament.C) (1996)، دراسة ميلان (Milland.L) (2002) ودراسة متيفيي (Méthivier.J) (2002).

تظهر معاني وتصورات العمل في دراستنا من خلال المعاناة التي تحدث للأفراد في غيابه، وهي مُستمدة من مُعاش مؤلم. حيث استخلصنا من قصص حياة العينة المدروسة مجموعة من المواضيع الأساسية التي تستحود على خطاباتهم حول البطالة والعمل من أجل استخراج المعاني والتصورات المرتبطة بالعمل، والذي يُعتبر مركزيا ومُهما في

حياة هؤلاء الأفراد المتواجدين في حالة بطالة، فهو الأســـاس الذي يبنون عليه حياتهم وهُويتهم وهذا ما يجعل غيابه سلبيا.

لاحظنا أنّ العمل هو وسيلة مُهمّة للاستقلالية تجعل البطال يحسّ بالكبر أي الإحساس بأنّه أصبح راشدا غير تابع للوالدين في المصاريف مثل الطفل، وعاجزا عن تلبية أدنى احتياجاته وهذا ما يؤُكّده كل من ديبولو وسارشييلي (Depolo.M & sarchielli.G) (1987) اللّذان يريان أنّ "الحصــول على عمل هو وســيلة مهمة للحصــول على الاستقلالية الاقتصادية، والاعتراف، ومكانة راشد معترف به" (Roques.M, 1995, p51). حيث أوضحت الدراسة أنّ العمل في المرتبة الأولى هو وسيلة لتلبية الحاجات المادية، فالجانب المادي هو أول ما يتباذر إلى الذهن عند الحديث عن العمل لدى هؤلاء البطالين. وهذا ما أكّدته الدراسات التي أُجريت حول تصورات العمل والتي أوضحت مركزية الجانب المادي نذكر منها بيرود، كليمونس، ميار (Bérud.G, Clémence.A, Meyer.C) (1985)، ودراســة قرايز، فارقاز، سيلام (Grize.J.B, Vergés.P & Silem.A) (1987)، ودراسة فلامون (Flament.C) (1994).

إنّ الدخل الذي يُوفره العمل يسمح بتلبية الاحتياجات الأساسية من ملبس، ومأكل، والتنقل وغيرها. هذه المتطلبات التي أسماها ماسلو (Maslow.A) بالحاجات الفيزيولوجية والمتواجدة في أسفل هرم الحاجات الإنسانية والتي تُعتبر أساسية وإذا لم يستطع الفرد تلبيتها لا يستطيع الصعود إلى الحاجات الأخرى في أعلى الهرم والمتمثلة في: الحاجة إلى الأمن، والحاجات الاجتماعية، والحاجة إلى الاعتراف والتقدير، وتحقيق الذات.

وهذا ما لاحظناه من خلال قصص الحياة، فالدخل أو النقود التي يُوفّرها العمل لا يرغب فيها البطال كمجرد وســـيلة لاقتناء الأشـــياء أو وســـيلة للتبادلات التجارية، وإنّما أكثر من ذلك فهي تحمل أبعادا عديدة حيث ترتبط بالحصول على الاستقلالية المادية والتي تحمل تحت طياتها الاستقلالية النفسية والشعور بالقيمة، وهذا ما يؤُكّده سيمال (Simmel.G) (1970) الذي يرى أنّ النقود ليست وسيلة بسيطة للتبادل، ولكنّها أكثر من ذلك تحمل العديد من

المعاني، حيث تُشكّل سندا نفسيا (تقدير الذات وتقييمها، الهوية)، ونفس–اجتماعيا (الحصول على الاعتراف)، واجتماعيا اقتصاديا (*In*: Aboulaarab,2006, p07). إذ أنّ جني النقود والقدرة على تلبية الحاجات يجعله يحسّ بالفاعلية والثقة بالنفس. وفي هذا السياق صرّح أندري (André .C) (2001) أنّ "الراتب هو وسيلة لشراء واقتناء الأشياء من أجل بناء تقدير الذات" (*In*: Meyer, 2006, p37). يُمكن ملاحظة ذلك من خلال العجز الذي يحسّه البطال عند عدم القدرة على تلبية هذه الاحتياجات خاصة عندما يكون مرتبطا بمسؤوليات، ما ينعكس على الصورة التي يُقدّمها عن نفسه والصورة التي يعتقد أنّ الآخرين ينظرون إليه بها.

يتعلق الأمر بتقدير الذات والذي يُعتبر عمود الصحة النفسية وعُنصرا مُهمّا في بناء الهوية مثلما أكّد ليونتردي وأوبرايري (De Léonardis.M & Oubrayrie.N) (1995)، وهو الصورة التي يحملها الفرد عن نفسه والتي ترتبط بما ينقله المحيطون من مواقف وأحكام واتجاهات، فتقييمهم الإيجابي يُكوّن صورة إيجابية عن الذات والتقييم السلبي ينعكس بدوره سلبيا على تقييم الذات (*In*: Meyer.C, 2006, p35). يتضح من خلال الدراسة أنّ العمل يُعتبر وسيلة مُهّمة لتقدير البطّال لذاته والحصول على التقييم والإحساس بالاكتمال، وبالعكس غيابه يُوّلد الشعور بالدونية وعدم القيمة. ففي حين يكون الفرد بحاجة إلى أن يشعر على الأقل بأنّه مثل الآخرين، فإنّه يحس بالنقص وأنّه أدنى من أقرانه وأنّه لا يملك ميزة أساسية يملكونها وهي العمل، نُشير إلى أنّ المقارنات الاجتماعية تلعب دورا مهما في تقدير الذات، حيث أنّ البطال بمقارنته مع أقرانه الذين يعملون ووضعيتهم أحسن من وضعيته يحس بالغيرة وأنّه أدنى قيمة، وهذا ما أكّده فيستينجر في نظرية "المقارنات الاجتماعية" (Festinger.L, 1971, p100).

كما أنّ الأحكام السلبية التي يُصدرها الآخرون عن البطال تُشعره باللاقيمة، لأّن تقدير الذات يتشكّل من خلال التفاعل مع الآخرين وإستدخال أحكامهم الإيجابية، أمّا إذا كانت الأحكام سلبية فإنّها سوف تُؤّثر سلبا في تقدير الذات. ومن الواضح أنّ وضعية البطالة هي وضعية غير مُتقبلة في المجتمع وترتبط بالوصم، وفئة البطالين هي فئة موصومة لأنّهم لا يتّسمون بصفة من الصفات المهمة للحصول على الاعتراف وهي العمل، فتقدير الذات يُصبغ

بصورة الجماعة التي ينتمي إليها الفرد مثلما يرى تاجفال (Tajfel.H) (1981) فإنّ "التصورات السلبية التي نحملها عن الجماعة الموصـومة يُمكنها التأثير في صـورة أعضـاء هذه الجماعة عن أنفسـهم"،كما أكّد كل من بورغوينيو وهيرمان (Bourguignon.D & Herman.G, 2005, p57) من خلال دراساتهما أنّ فئة البطّالين هي فئة موصـومة، لا تحمل تقييما في المجتمع، وأنّ البطالون يتموقعون في أسـفل السـلّم الاجتماعي. فالفرد يكون بحاجة للشـعور بأنّه مندمج في الجماعة ومُعترف به داخلها ما يسـمح له بتحقيق الذات وتشـكيل الهوية، ويلعب العمل دورا مُهّما في ذلك. حيث يسعى المبحوثون من خلال العمل إلى البحث عن الاعتراف الذي يفتقدونه في غيابه، فالبطالة صعبة لدرجة أنّها تمس إنسـانية الفرد أي وجوده كإنسـان والذي يُعتبر من بين أشـكال عدم الاعتراف، نُشـير إلى أنّ الحاجة إلى الاعتراف والوجود هي أول حاجات الهوية حسـب ما أشـارت بيكار (Picard.D, 2008, p77) وذلك في إطار العلاقة مع الآخر.

من الملاحظ أنّ البطالون يعتقدون أنّ الآخرين يحملون عنهم صورة سلبية ولا يُقيّمونهم ولا يعترفون بإمكانياتهم وهذا يجعلهم يشـعرون بعدم الاعتراف، وبذلك يُواجهون اضـطرابات في الهوية. لذلك يُعتبر العمل وسـيلة مُهمّة للحصول على الاعتراف في جماعة الانتماء وبالتالي تشكيل الهوية. وهذا ما أكّده العكرمي وآخرون (El Akermi.A & Al, 2009, p666) "أنّ العمل ليس فقط الإطار الزماني والمكاني لتشـكيل الهوية ولكن كنشـاط، يُعتبر المكوّن الأساسي لبناء هذه الهوية". وفي السياق ذاته أوضح سانسوليو (Sainsaulieu.R, 1997, p233) أنّ "تحقيق الأفراد لا يزال يمر عبر تجربة العمل، ومن المؤكّد أنّ فقدان العمل يقود الكثير من البطالين إلى اضطرابات قوية للهوية".

إنّ إحسـاس البطال بالدونية والعجز وأنّه ليس مثل الآخرين وينتمي إلى فئة موصـومة اجتماعيا يجعله يُحسّ بالخجل والذنب ويُنمّي الشـعور بالإقصـاء والتهميش اجتماعيا وأنّه مسـلوب الحقوق، ولذلك يُعتبر العمل مجالا مُهمّا للاندماج في الحياة الاجتماعية، والانتماء لجماعة مُعترف بها.

كما أنّ هؤلاء يبحثون من خلال العمل عن معنى الحياة والوجود من أجل تجاوز الضـياع، حيث لاحظنا من خلال قصـص حياة المبحوثين مشـكل العلاقة مع الوقت ومع المكان الذي يُعاني منه هؤلاء، فوضـعية البطالة تجعلهم أمام الفراغ واختلال الأطر الزمانية والمكانية وعدم انتظام الجدول الزمني، ما يجعل البطال غير قادر على تنظيم وقته ولا يعرف أين يذهب وماذا يفعل، هذا ما تُسمّيه شنابر (Schnapper.D, 1981, p29) بـ "عدم تنظيم الزمانية الاجتماعية للعاطلين عن العمل إذ أنّ العمل يحدد الوقت المخصص للعمل والوقت الحر ويعطي له معنى، ولكن في وضعية البطالة الوقت الحر لا يمثل أي شيء، وأكّدت بأنّ المبحوثين يعبرون عن فراغ في تنظيم حياتهم". يُمكننا القول أنّ العمل يُعطي معنى وتنظيما للوقت والمكان، فالعمل يجعل الفرد يُنظم وقته وينضـبط، يحترم السـاعات، يُنسـق برنامجه اليومي والأسـبوعي، ويُعطيه معنى للوجود ويربطه بأهداف يسـعى إلى تحقيقها ويحميه من الملل، يُنظم الحياة ويحدد ما الذي يقومون به. وهذا ما يُفسّر الفراغ الوجودي الذي يعيشه البطالين الناتج عن غياب الأهداف والمشاريع، والذي يجعلهم يقعون في مشـكلات نفسـية واجتماعية، ومحاولة الهروب من الواقع الذي لا يحمل أي آفاق. وكذلك من خلال تخطيطهم للهجرة إلى الخارج من أجل البحث عن الحياة أو الحرق بنوعيه سـواء بالماء أو بالنار (أي الحرقة أو حرق النفس) واللّذان يُعبّران عن فقدان الأمل وعدم إيجاد معنى للحياة، فيحاول البطّال التضـحية بنفسـه من أجل إيجاد حياة أفضل والتخلص من الوصم السلبي الذي يرتبط بوضعيته الحالية، ويُمكننا القول أنّه حرق للهوية السلبية من أجل البحث عن هوية إيجابية. كما يُمكن للبعض أن يقعوا في فخ تعاطي المخدرات التي يتّخذونها كإسـتراتيجية لمجابهة الضـغط والإحسـاس بالعجز والإقصـاء والمعاناة النفسـية. كما أنّ وضـعية البطالة تقود الكثيرين إلى الاكتئاب والذي يرتبط أسـاسـا بالإحباط وفقدان معنى الحياة. ولذلك يُعتبر العمل وسـيلة مهمّة للإحسـاس بالتوازن النفسـي والأمان بالنسـبة لفاقديه من خلال الحماية والاسـتقرار اللذان يبحثان عنهما من خلاله، وأيضـا من خلال المعنى الذي يُقدمه لحياتهم والمرتبط بأهداف الوجود.

بعد إشباع كل الحاجات السابقة يستطيع الفرد تحقيق ذاته كفرد حر وفعّال، تكون له القدرة على التعبير عن مكنوناته وقدراته وإمكانياته، وأفكاره أين يُقدّم له العمل فرصة للازدهار الشخصي، وبناء هوية شخصية واجتماعية.

وهذا ما أكّده كلو (Clot.Y) (2002) في أنّ العمل يحتلّ مكانة أساسية ومركزية في حياة الفرد، وهو نمط لتحقيق الذات في المحيط الاجتماعي، فالعمل هو المكان الذي يختبر فيه الفرد نفسه، مهاراته، قدراته وما يتقنه. حيث يُعتبر العمل وسيلة لتحقيق الذات في مجال اجتماعي وفي علاقة متبادلة مع الآخرين، وهذا ما يفسر ما صرّح به مالريو (Malrieu.P) "تحدّي مجتمعنا في العصر الحالي هو العلم ما وراء المثلنة المطلقة للعمل، لأنّه في الواقع شرط أساسي لـ"وجود الفاعل"(Existence du sujet)، حيث يُعتبر مكانا متميّزا لنمو الشخص من خلال الإمكانيات التي يُوفّرها من أجل القيام بنشاط، والقدرة على التحرك وعدم التمركز حول وجهات نظر الآخرين، والمشاركة في مشاريع التغيير في المجتمع" (*In*: Almudever,A & Al, 2013, p171).

إذن يتّم تعريف الفرد بما يقوم به، وهذا ما سبق أن أكّده شنابر (Schnapper.D, 1981, p31) بأنّ "العمل هو مكان مهّم لتحقيق الذات، يُساهم في الادماج الاجتماعي، وهو وسيلة ليُثبت أنّه قادر على فعل شيء، أن تعمل يعني أنك تستحق مكانك في المجتمع". لأنّ غيابه يجعله يبقى عاجزا ضعيفا تابعا، يشعر بالتهميش والإقصاء في المجتمع، ويجعله مرتهنا غير قادر على تحقيق ذاته كشخص. نقترح في هذا السياق جدولا نوضّح فيه معاني وتصورات العمل من خلال معاش البطالة والتصورات حولها، مستخلص من الدراسة الحالية.

الجدول رقم (12): يوضح تصورات العمل من خلال معاش البطالة والتصورات حولها (من إعداد الباحثة، مستخلص من قصص حياة المبحوثين).

البطالة: إرهان **(Chômage : Aliénation)**	**العمل: شخصنة** **(Travail : Personnalisation)**
• الحرمان المادي (التشومير) (Privation matérielle)	تلبية الحاجات المادية (الدخل- النقود) (Satisfaction des besoins matériels, Salaire, Argent)
• ضعف، عجز (Impuissance, Incapacité)	• القدرة (Pouvoir)
• تبعية (Dépendance)	• الاستقلالية (Autonomie)
• الشـــعور بالدونية وعدم تقدير الذات (Sentiment d'infériorité, Dépréciation de soi)	• تقدير الذات (Estime de soi)
• أزمة هوية (Crise d'identité)	• بناء الهوية والحفاظ عليها (Construction et maintien de l'identité)
• عدم الاعتراف (Non reconnaissance)	• الاعتراف (Reconnaissance)
• الشعور بالنقص، الغيرة، الوصم (Jalousie, Stigmatisation, Sentiment de manque)	• الشعور بالاكتمال (Sentiment d'accomplissement)
• الشعور بالإقصاء (Sentiment d'exclusion)	• الشعور بالانتماء (Sentiment d'appartenance)
• التهميش (Marginalisation)	• الاندماج الاجتماعي(Intégration sociale)
• الخجل والإحساس بالذنب (Honte, Culpabilité)	• الثقة (Confiance)
• الحشومة (La h'chouma)	• الفخر، الشرف (Fierté, Honneur)
• الملل، الروتين، النمطية (Ennuie, Routine, Stéréotypie)	• تنظيم الزمان والمكان (Organisation temporelle et spatiale)
• فراغ وجودي (Vide existentiel)	• أهداف (Buts)
• عدم الأمن (Insécurité)	• الأمن والاستقرار (Stabilité , Sécurité)
• اضطرابات الصحة النفسية والعقلية (Troubles psychologiques et mentales)	• التوازن النفسي (Stabilité psychologique)
• أفق مسدود (Impasse)	• فرصة للازدهار الشخصي (Epanouissement personnel)

نســـتنتج أنّ العمل يرتبط بتلبية مجموعة من الحاجات وهي: حاجات مادية، حاجات اجتماعية، حاجات شـخصـية. يسـعى الأفراد إلى تحقيقها من أجل تجاوز الارتهان الناتج عن وضـعية البطالة. فالجانب المادي يحتل جانبا مُهمّا في تصـورات البطالين لأنّه يرتبط بالجانب الاجتماعي والشـخصـي الذي يُوّفره، فالنقود مهمّة لأنّها تجعله يُحس بالقيمة والاعتراف في المجتمع. في السـياق ذاته توصّـل فلامون (Flament.C) (1994)من خلال تحليله لمجموعة من التحقيقات والتي أكّدت أنّ العنصـران الأسـاسـيان في التصـورات حول العمل هما المتعة والأجر بالرغم من التنوع في التعبيرات المستخدمة، وأشـار فلامون (Flament.C) أنّ الأجر يظهر في إجابات الاستبيان، أما المتعة تظهر أكثر في الإجابات الحرة حيث أن حرية الإجابة تسـمح بالتعبير أكثر عن الدلالات، في حين المنافسـة على الدرجة الأولى في الاسـتبيان تجبر على الاختيار وتقودهم إلى تقديم الأولوية إلى العنصـر التقليدي والمتمثل في الدخل (*In*: Negura, 2006, p405). وأكّدته أيضـا دراسـة كليمونس (Clémence.A) (1998) حيث وجدت إرتباط العمل بالضـرورة السوسيو إقتصادية (نقود–دخل)، الازدهار الشخصي وتشكيل الروابط الاجتماعية (*In*: Negura.L, 2006, p403). والنتائج كانت في السـياق نفسـه في دراسـة كل من قرايز، فارقاز، سـيلام (Grize.J.B, Vergés.P & Silem.N) (1987) والتي أبرزت أنّ هذه التصـورات تتمركز حول محورين هما من جهة النقود والاقتصـاد العائلي، وأيضـا الجانب الإنساني المتمثل في المتعة، المعارف، وكونه جزء من الحياة. (Negura.L & Lavoie. C, 2016: 301).

وبذلك فإنّ العمل وإن كانت فوائده الظاهرة "الأجر" مثلما أوضحت جاودا (Jahoda.M) فإنّ هناك الفوائد الكامنة والتي تشـمل ما يوفّره من فوائد اجتماعية وشـخصـية، وهي التي تُفسّـر الدافع إليه، ففي دراسـة عبد الحفيظ مقدم (1991) حول مجموعة من الطلبة في الجامعة الجزائرية لمعرفة في حالة حصـــول الطالب على إرث لمبلغ من المال يكفل له العيش في رفاهية طول حياته، وجد أنّ 91.4% سيعملون مقابل 8.6% ممن صرّحوا بأنّهم لا يعملون (*ورد في*: غياث.ب، 2010، ص67)، وهي نتيجة تُعبّر عن أنّ العمل ليس وسـيلة لجني النقود فقط، كما توصـل أيضـا كل من بوســـنة.م و ميرابطين و زاهي.ش في دراســـة حول الإعلام والتوجيه المهني في الجزائر على عينة من الشـــباب، والتي

اشتملت سؤالا حول تصورات العمل إلى أنّ العمل وسيلة عيش 60.90%، العمل وسيلة مشاركة في الحياة الاجتماعية 90%، العمل منبع لذة 90.71% (*ورد في*: أرزقي.م، 2006، ص62).

كما وجد الباحثان بن عمور.ر وموسى.ح (Ben Amor.R & Moussa.H, 2015, p99-100) افي دراسة حول تصورات العمل ومكانته في حياة الشباب في إحدى الأحياء الشعبية بتونس باستخدام استبيان أنّ العمل يُعتبر قيمة أساسية بالنسبة لـ 88.8% من الشباب المستجوبين (92.2% ذكور، 83.5% إناث)، المبحوثين ركّزوا على الجانب المادي للعمل وذلك بنسبة 37.8%، كما أنّ للجوانب غير المادية مكانة أيضا منها الاحترام 13.6%، تحقيق الذات 10%، الاستقلالية 15%. كما خلصت هذه الدراسة إلى أنّ الجانب المادي يخص أكثرية الأكبر سنّا (أكثر من 40 سنة)، أمّا الأكثر شبابا يُركّزون على الازدهار الشخصي الموجود أكثرية لدى الفئة ما بين (25-29 سنة).

كما أشارت بيناروش (Benarrosh.Y, 2006, p06) في دراستها من خلال مائة مقابلة مُعمّقة أجرتها مع مجموعة من البطالين حول معاني العمل أنّ أكثر البطالين المستجوبين يتموضعون أكثر في جانب العمل كمعيار، والذي يتوضح فيما أسمته بالسينات الثلاثة للعمل (Les trois «s» du travail)، وهي: الراتب، المكانة، التنشئة الاجتماعية (Salaire, statut, socialisation)، وهي نوعا ما خارجية في معنى هذا النشاط، كفرصة للتعرف والتغيير في الذات. وأكّد جيني (Gini) (1998) "نحن لا نعمل فقط من أجل جني النقود، ولكن أيضا من أجل التمكّن من بناء والمحافظة على هوية اجتماعية إيجابية، التي تشكّل عموما جزءا مهمّا من مفهوم ذواتنا" (*In*: Camus.G, 2016, p63).

كما وجد بول دي بال (Bolle De Bal.M, 1996, p259) أنّ العمل يساهم في إنشاء روابط بين الفرد والنسق الذي ينتمي إليه وهي ثلاثة أنماط: 1) العمل يشكّل رابطا ثقافيا بما أنّه يمنح لمن يشتغله معنى، وهدف يربطه بالمستقبل البشري، ويمنح معنى للحياة. 2) العمل يمكن أن يكون مصدرا للهوية، وتحقيق الذات وازدهارها، أو ما

يسمّيه بالروابط النفسية. 3) العمل يدرج الفرد في تشكيل العلاقات الاجتماعية، لقاءات، تواصل مع الآخرين، أو ما يسمّيه بالروابط الاجتماعية.

نشير أيضا إلى دراسة روسلي (Rousselet.J, 1978, p155) حول اتجاهات الشباب حول العمل والتي وجد من خلالها أنّ 04% إلى 05% من الشباب اعتبروا العمل ضرورة معنوية، دينية، سياسية، و10% لم يتردّدوا بالتأكيد بأنّه غير متحمّل. أمّا الباقيين يشتركون في كونه مُؤشرا للاستقلالية المادية أو وسيلة للحصول على رتبة أو مكانة مرغوبة.

وأكّد لوت (Lutte. G, 1988, p154) أنّ الفرد يبحث عن العمل لإرضاء مجموعة من الحاجيات والرغبات، فالعمل هو وسيلة للقوت، ولكن أيضا هناك دوافع نفسية أخرى هي: الرغبة في الاستقلالية، تكوين الهوية، الشعور بالوجود، النمو الاجتماعي، الاحترام، القدرة على الزواج، تنظيم وقته والحصول على هدف للحياة.

تُؤكّد نتائج الدراسة أنّ العمل أصبح يُعبّر عن حاجات شخصية أكثر منه مادية واجتماعية وهذا خلافا عمّا كان عليه سابقا، فبعد أن كان نشاطا جبريا في العصور القديمة وغيابه يرتبط بالحرية والسعادة (Seve.L, 1978, p211)، وارتباطه فيما بعد بالقيمة المادية "وسيلة للعيش" (Karnas.G, 2004, p10)، ليأخذ بعدها قيمة اجتماعية، ثم شخصية. وبذلك يعتبر العمل مجالا مُهمّا وثريا لتنشئة الفرد وشخصنته في المجتمع وهذا ما يجعل غيابه يُعتبر وضعية إرتهان وأزمة تحول دون تحقيق ذاته، وبذلك تمّ إثبات الفرضية الأولى للدراسة والتي تنص على أن "العمل هو عنصر مهمّ ضمن سيرورة تحقيق الشخص (أي الشخصنة)".

- **أمّا فيما يخص الفروق بين الجنسين في تصورات البطالين حول العمل:**

توصلنا من خلال الدراسة إلى أنّ تصورات العمل وإن تكاد تتقارب بين الجنسين في كونه وسيلة مُهمّة للاستقلالية، والاستقرار النفسي، والحصول على التقييم، وتحقيق الذات، إلا أنّ المعاني التي يُوليها كل جنس للعمل تختلف، حيث وجدنا أنّ العمل يُعبّر عن تعزيز مكانة وهوية الرجل من خلال القدرة على القيام بالدور المنوط به تقليديا داخل الفضاء المنزلي والمتمثل في الإعالة، في حين المرأة تسعى من خلاله إلى تشكيل مكانة وهوية جديدة خارج الفضاء المنزلي على غرار الدور التقليدي المتمثل في المهام المنزلية وتربية الأبناء.

اتضح من خلال الدراسة أنّ النساء يسعين من خلال العمل إلى الاستقلالية المادية التي تُعتبر وسيلة للتحرر من القيود التي ترتبط بهوية المرأة التقليدية، وتشكيل هوية جديدة ترتبط بأدوار ومشاريع جديدة نابعة من خيار شخصي ورغبة فردية لتحقيق الذات خارج الأدوار التقليدية، والتفتح على فضاءات أخرى تتيح لهن الفرصة للازدهار الشخصي من خلال تشكيل علاقات اجتماعية وتبادل الأفكار. وذلك من خلال الابتعاد عن الهوية التقليدية التي تسطر لها تحقيق الذات من خلال الزواج والأمومة، فلاحظنا أنّ الزواج لم يُصبح أولويا وفقد مدلوله على أنّه الوسيلة الوحيدة للاندماج حيث أنّ الفتاة أصبحت على وعي بضعف الوضعية التقليدية القائمة على التبعية والخضوع للجنس الذكوري، وأدرجت في الوقت الحالي مشروعا جديدا تسعى من وراءه إلى تحقيق المساواة مع الرجل في الفضاءات والأدوار وتتخذ من الدراسة كإستراتيجية لتحقيق هذا المشروع. وهذا ما أكّدته لاكوست دو جاردان (Lacoste Du Jardin.C, 1996, p339) في "أنّهن ابتعدن عن المكانة التقليدية لـــ-أمهات قبل كل شيء-وأدرجوا أدوار جديدة لم تكن موجودة في السياق التقليدي مثل العمل خارج المنزل، الذي أدرج التعليم وطول فترة التمدرس. إنّ ولوجهن للعمل دفع الجيل الجديد إلى أن يكون أقل ميلا لقبول وزن التقاليد".

وفي السياق ذاته وجدت لصقع.ح (2012، ص139) من خلال دراستها أنّ الفتاة في الوقت الراهن تحاول المزج بين النموذج التقليدي المتمثل في الزواج والأمومة والنموذج العصري الذي يُضيف إليهما الدراسة والعمل، وقد تسعى إلى تسبيق الدراسة والعمل. وهذا ما أكّدته دراسة عيساوي.أ (2018، ص422) في "أنّ التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري أدّت إلى تغيّر مكان المرأة داخل المجتمع، ومنه تغيّر الوظائف النفسية. توسعت طموحاتها وأصبحت تسعى إلى تحقيق ذاتها من خلال هدف آخر غير الأمومة وهو العمل، وبهذا أصبح لها هُويّتين: هوية داخلية (هوية أم)، هوية خارجية (هوية مهنية)".

من الملاحظ أنّ الرغبة في العمل تُمثّل البحث عن تحقيق الذات وتشكيل هوية جديدة بإثبات فعاليتهن خارج الوضعية التقليدية وذلك من خلال الاستقلالية المادية، القدرة على تلبية الاحتياجات الشخصية والمساهمة في الاقتصاد العائلي، توسيع مجال المعارف والعلاقات الاجتماعية، إثبات الفاعلية خارج الفضاء المنزلي، القدرة على تحقيق الطموحات والأحلام، تنظيم الوقت وإعطاءه معنى، الراحة النفسية.

وهذا ما يتوافق مع ما توصلت أبروس (Abrous.D, 1989, 89) من خلال تحليلها لمجموعة من المقابلات مع عينة من النساء الجزائريات إلى أنّ دوافع المرأة للعمل تمثلت في أربعة عناصر أساسية: من أجل حاجة اقتصادية لدى 50% من النساء، العمل كمواصلة للدراسة لدى 19%، العمل كوسيلة للاستقلالية المادية بنسبة 8%، ومن أجل المتعة بنسبة 21%.

كما توصّل الباحثان بن عمور.ر وموسى.ح (Ben Amor.R & Moussa.H, 2015, 99-100) في دراستهما أنّ 71% من الشباب يعتبرون العمل مهما بالنسبة للفتيات (88.2% لدى الفتيات و58.9 % لدى الذكور)، وتبرز الفتيات ذلك بـ: إرضاء حاجات الاستقلالية الاقتصادية (الجانب المادي للعمل)، ازدهار، تحقيق الذات (جانب الازدهار الشخصي)، 30.6% من الفتيات يعتبرن العمل وسيلة لتلبية الحاجات المادية.

أمّا بالنسبة للذكور يُعتبر العمل أساس الهوية بالامتثال للأدوار التقليدية المتمثلة في كون الرجل هو المموّن الأساسي لأفراد أسرته والمتكفّل بتلبية احتياجاتهم، ولاحظنا ذلك من خلال وضعية العجز والضعف والإحساس بالتأنيب والذنب المرتبط بعدم القدرة على القيام بذلك لدى البطالين. لذلك البطالة تضع هوية الرجال محل تساؤل، فهي لا تتعلق بفقدان الأجر فقط وإنّما أيضا فقدان الدور والمكانة والقدرة داخل العائلة، خاصة عندما يتعلق الأمر بعجزه عن القيام بدوره كأب والذي يُسبّب معاناة. كما أنّ عمل المرأة وتعليمها وسعيها إلى المساواة يزيد من حدّة الأزمة لدى الرجل لأنّه يُسبّب مساسا بهويته كرجل في مجتمع قائم على أنّ الكافل للأمور المادية للعائلة هو الرجل، إذ أنّ العمل هو أساس الاعتراف بالرجولة.

فالعمل يُمثل بالنسبة للرجال تعزيزا للهوية داخل الفضاء المنزلي وفي المجتمع، وذلك من خلال القيام بدوره التقليدي، والقدرة على تلبية احتياجاته واحتياجات عائلته، والإحساس بالفاعلية، الحصول على المكانة والاعتراف، القدرة على تحقيق الطموحات والمشاريع.

أشار موليني (Molinier.P, 2004, p24) إلى أنّ "الهوية الذكورية مبنية أساسا في المجتمع التقليدي على العمل، والهوية الأنثوية مبنية على أساس الجسد الأنثوي والأمومة"، وهذا لا يعني حسب موليني أنّ العمل ليس مهما بالنسبة للمرأة وإنّما دافع المرأة للعمل لا يقتصر على هويتها الأنثوية فهو يرى أنّ الرجل يتّم تعريفه بما يقوم به، أمّا المرأة يتّم تعريفها على ماهي عليه.

في هذا السياق توصلت بيناروش (Benarrosh.y,2006, p07) من خلال دراستها إلى أنّ الرجال والنساء لا يتوزعون على نفس العناصر فيما يخص السينات الثلاثة في وضعية البطالة، حيث أنّ الرجال يركّزون على ما يحمله العمل في إطار "الراتب والمكانة"، بينما النساء يعززن "التنشئة الاجتماعية" المرتبطة بالعمل، المكانة المرغوبة مفقودة من قبل الرجال في وضعية بطالة، لأنّ هذه الوضعية تمس تلك المكانة التي من المفروض أن يحتلها في الأسرة كعامل.

وبالنسبة للنساء التنشئة الاجتماعية يتّم وصفها على أساس فرصة للخروج من المجال المنزلي، والحصول على مكان، وأن تكون عضوا فعالا في المجتمع خارج العائلة، الإحساس بالوجود، والتي من شأنها أن تدفع إلى طريقة أخرى لمعنى العمل وهي العمل من أجل الذات. وفي دراسة شريف حلومة (Cherif.H, 2007, p23) حول الفروق بين الذكور والإناث في المشروع العملي وجدت أنّ الذكور هم أكثر قلقا حول هذا الموضوع، وذلك لأنّهم لا يملكون مكانة بدون عمل، فالعمل بالنسبة إليهم يُمثل مُهمّة مفروضة لإتمام واجبات ومن أجل إعالة الأسرة وتحمّل نفقاتها، أمّا بالنسبة للفتاة فهو يُعبر عن محرك للتكيف مع وضعيات جديدة وحماية ضد المخاطر.

إنّ هذا يُشير إلى أنّ العمل وبالرغم من اختلاف معناه وتصوره لدى الرجال والنساء إلاّ أنّه يحتل مكانة مهمة بالنسبة لكليهما، وغيابه يؤثر سلبا على النساء أيضا، وهذا ما لاحظناه من خلال معاناة البطّالات، على عكس ما توصل إليه سابقا لازارسفلد وفريقه (Lazarsfeld, Jahoda, Zeisel 1981) من خلال الدراسات التي أجريت حول نساء ماريونتال (Marienthal)، والتي أوضحت أنّ البطالة لا تؤثر كثيرا على النساء وذلك راجع إلى النشاطات المنزلية اليومية التي تقوم بها من طبخ، غسيل، تربية الأولاد وغيرها، ولديهن وقت قليل خارج هذه النشاطات المنزلية، هذا. حيث يُنظر إلى هذه النشاطات كبديل إيجابي بالنسبة للنساء في هذه الوضعية. غير أنّ الأبحاث الحالية أوضحت العكس فهذه النشاطات لا تلعب دورا بديلا ولا تملأ الفراغ الذي تولده البطالة لدى هؤلاء، وهذا ما وجدته شنابر (Schnapper.D) (1994)، وأيضا قالي وفوقلار (Gallie.D & Vogler.C) (1994)، واللذان لم يجدوا أي دليل في أنّ البطالة تُعاش بإيجابية من طرف النساء، فمكانة المرأة الماكثة بالمنزل لم تعد تشكّل مكانة بديلة مقبولة، وأنّ النساء يعطين نفس الأهمية للعمل مثل الرجال (*In*: Roupnel-Fuentes.M, 2014, p104)، وبذلك فإنّ البطالة تُعدّ سلبية أيضا بالنسبة للإناث مثلما بالنسبة للذكور لكن الدرجات تبقى متفاوتة حسب مكانة العمل في سيرورة تحقيق كل منهما لذاته.

وبذلك فإنّ تصـــورات الإناث والذكور حول العمل تختلف حســـب التنشـــئة التي تلقاها كل جنس، وإســـتراتيجيات البحث عن تحقيق الذات لدى كل منهما، ومنه نؤكد الفرضـــية الثانية للدراســـة التي مفادها أن هناك إختلافات بين الجنسين في معنى وتصورات العمل ترتبط بتنشئة كل منهما.

الجدول رقم (13): يوضـح الفروق بين الذكور والإناث في تصـورات العمل، (من إعداد الباحثة اسـتنادا على قصـص حياة المبحوثين).

العمل بالنسبة للذكور	العمل بالنسبة للإناث
• إثبات الذات داخل الفضاء العائلي، من خلال المكانة والدور التقليديين. • تعزيز الهوية الذكورية والحفاظ عليها • التخلص من التبعية المادية: من أجل تحمل المسؤولية العائلية والفردية. • رغبة جماعية تتماشى مع أعراف المجتمع • امتثال للوضعية التقليدية	• إثبات الذات خارج الفضاء العائلي، من خلال مكانة ودور جديدين على غرار التقليديين. • تشكيل هوية أنثوية جديدة • التخلص من التبعية المادية للجنس الذكوري: من أجل تجاوز وضعية الضعف والعجز • رغبة فردية تنبع من مشاريع وأهداف شخصية • محاولة الابتعاد عن الوضعية التقليدية

خـــــاتـمـــة

خاتمة:

تعتبر البطالة من أهم المشكلات التي تواجهها المجتمعات، وكذلك الأفراد لما لها من إنعكاسات على مختلف الجوانب (النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي ....)، وهذا ما جعلها مجالا مهمّا للأبحاث. أردنا من خلال الدراسة الحالية الإنضمام إلى هذا الحقل البحثي من زاوية مختلفة ونبحث عن معنى وتصورات العمل في وضعية غيابه عند الشباب الذين يعيشون وضعية البطالة، وما إذا كانوا يحملون نفس التصورات والمعنى عن العمل بالرغم من إختلاف جنسهم. من خلال مقاربة نفسية إجتماعية، وبحث كيفي إعتمادا على تقنية قصة الحياة مع مجموعة من الشباب البطالين، استخلصنا من خلالها المعنى والتصورات التي يقدمها هؤلاء حول العمل من خلال خطاباتهم ومعاشهم.

فالعمل هو بمثابة الوسيلة التي يسعى من خلالها هؤلاء الشباب إلى تجاوز الإرتهانات التي تولدها لهم وضعية البطالة من الشعور بالعجز والدونية، والنقص، والتبعية وعدم الاعتراف، والإحساس بالضياع وغياب الأهداف ومعنى الوجود والحياة. حيث يحاولون تحقيق ذواتهم من خلال بحث متعدد الجوانب: بالبحث عن الاستقلالية، والإعتراف والتقييم ومعنى الوجود. وبذلك العمل يحمل قيمة جوهرية في حياة الأفراد فهو مجال مهم في سيروة تحقيق الشخص.

تعتبر هذه الدراسة إضافة إلى الأبحاث التي أجريت في مجال العمل والبطالة والتصورات حولهما، من خلال المقاربة المعتمدة، وحوصلة المعارف المرتبطة بهذه المواضيع التي تمّ جردها، وكذلك من خلال النتائج المتوصل إليها والتي تفتح المجال للمزيد من التساؤلات، وتعد نقطة إنطلاق لأبحاث أخرى.

قـائمـة المـراجـع

- **المراجع باللغة العربية:**

1. أحمية، سليمان.(2004). التنظيم القانوني لعلاقات العمل في الجزائر: مبادئ قانون العمل. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.

2. الاستقصاء المدرسي الشامل لوزارة التربية الوطنية لسنة 2018-2019. وزارة التربية الوطنية. الجزائر العاصمة.

3. أرزقي، عبد النور. (2006). معنى العمل. Revue Campus، (1). 56-69.

4. إشـــتيه، إياد، وشـــاهين، محمد. (2015). قلق البطالة وعلاقته بفعالية الذات لدى طلبة الســـنة الأخيرة في جامعة القدس. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 11(03). 319-330.

5. بوحوش، عمار؛ وآخرون. (2019). منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. برلين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

6. بوعقادة، هند. (2013). تقدير الذات لدى المراهق البطال (مذكرة تخرج لنيل شـــهادة ماجســـتير في علم النفس العيادي). وهران: جامعة محمد بن أحمد.

7. بوعقادة، هند. (2018). تقدير الذات لدى الشـباب العاطل عن العمل: دراسـة ميدانية بمدينة وهران. مجلة التدوين، (11). 266-270.

8. بيضون، شرارة عزّة. (2012). الجندر، ماذا تقولين؟: الشائع والواقع في أحوال النساء. بيروت: دار الساقي.

9. البكر، محمد عبد الله. (2010). البطالة والآثار النفسية (دراسة ميدانية تحليلية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب)، 26(51).143-185.

10. بن زنين، بلقاســـم. (2012). المرأة الجزائرية والتغير: دراســـة حول دور وأداء الســـياســـات العمومية. مجلة إنسانيات، (57-58). 13-38.

11. بن حسين، ناجي؛ ومباركي، محمد الهادي؛ وعيساوي، عبد الحليم. (2002). البطالة في الجزائر، دراسة تحليلية. مجلة الاقتصاد والمجتمع، (1) 134-119 .

12. جامع، نبيل محمد. (2008). البطالة: قنبلة موقوتة، فك شفراتها وحديث مع الشباب. الإسكندرية. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

13. دراس، عمر؛ ونوار، فؤاد؛ وعرقوب، محمد؛ ولحمر، ميلود؛ ولوسداد، زين الشرف؛ وبوعقادة، هند. (2017). السياسة العمومية للتشغيل والإدماج السوسيو مهني لحاملي الشهادات الجامعية (تقرير مشروع بحث غير منشور). وهران: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

14. هفن، أسعد رشيد. (2011). الاستقرار النفسي لدى طلبة جامعة دهوك. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 10(2). 58-78.

15. وازي، طاوس. (2013). تقدير الذات لدى الشباب البطال (دراسة ميدانية على عينة من الشباب البطال بمدينة ورقلة). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (13). 131-138.

16. حمداوي، جميل. (2018). ما الجندر؟ ما المقاربة الجندرية؟ المغرب

17. حمداوي، محمد. (2000). وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي. مجلة إنسانيات، (10).03-26.

18. لابلانش، جان، وبونتاليس، جان برتراند. (2002). معجم مصطلحات التحليل النفسي (ترجمة حجازي، مصطفى). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

19. لورسي، عبد القادر، وزوقاي، محمد. (2015). المعجم المفصل في علم النفس وعلوم التربية (المصطلحات الأساسية: عربي، فرنسي، إنجليزي). الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

20. لصقع، حسنية. (2012). علاقة مفهوم الذات بتصورات الأمومة لدى الطالبة الجامعية (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي). وهران: جامعة أحمد بن أحمد.

21. مباركي، بوحفص. (2004). العمل البشري الطبعة الثانية. الجزائر وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

22. مزغيش، سمية. (2001). العجز المكتسب لدى البطالين ذوي التحكم الداخلي والخارجي (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي). الجزائر، جامعة الجزائر.

23. السويدي، محمد. (1990). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر. الطبعة الثانية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.

24. السحباني، عبد الستار. (2018). الشباب والهجرة غير النظامية في تونس: دراسة للتمثلات الاجتماعية والممارسات والإنتظارات. تونس: المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

25. السيد، عبد السميع أسامة. (2008). مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية: الأسباب، الآثار، الحلول. الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.

26. سعيدي، محمد. (1997). صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري. مجلة إنسانيات، (1). 24-35.

27. عباس، فريال. (2016). العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول بالجزائر (المجتمع المحلي بمدينة قسنطينة نموذجا). مجلة إنسانيات، (71).09- 40.

28. عبده، هاني خميس أحمد. (2016). المرأة العربية بين الإجحاف والإنصاف: رؤية مستقبلية لأوضاع المرأة في المجتمع المصري خلال الألفية الجديدة. في غسان عبد الخالق وآخرون (تحرير ومراجعة). المرأة التجليات وآفاق المستقبل، أوراق مؤتمر فيلاديلفيا الدولي التاسع. (ص ص121-147). فيلاديلفيا: منشورات جامعة فيلاديلفيا.

29. عبد المؤمن، علي معمر. (2008). البحث في العلوم الاجتماعية: الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات. ليبيا: دار الكتب الوطنية.

30. عواشرية، السعيد. (2005). الأسرة الجزائرية إلى أين؟ مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 6(12). 111-132.

31. عيســاوي، أمينة. (2018). مكان الأم والممارســات الأمومية داخل العائلية الجزائرية (أطروحة لنيل شــهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي). وهران: جامعة أحمد بن أحمد.

32. عكـة، محمـد إبراهيم. (2015). الآثار الاجتمـاعيـة والنفســـيـة للبطـالـة على خريجي الجـامعـات في المجتمع الفلســطيني (دراســة ميدانية على عينة من خريجي الجامعات والكليات المتوســطة في الضــفة الغربية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 03 (11). 299- 334.

33. علوة، عتيق علي ســليمان. (2012). البطالة والجريمة في المجتمع الليبي. مجلة جامعة ســها للعلوم الإنســانية، 11(01). 33-45.

34. عليطو، خالد؛ وأبوحلاوة، كريم؛ وعلي منصـــور، فاتن. (2014). أثر البطالة على التنمية الاجتماعية في محافظة اللاذقية: دراسـة ميدانية لاسـتقصـاء آراء عينة من الشـباب العاطلين عن العمل. مجلة جامعة تشـرين للبحوث والدراسات العلمية (سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية)، 36(03). 283-302.

35. عقون، محسن. (2002). تغيير بناء العائلة الجزائرية. مجلة العلوم الإنسانية، (17)، 127-131.

36. قباطي، حفيظة، ومجاهدي، مصـطفى. (2012). سـيّر ذاتية وخطابات حول تجارب الحرقة. مجلة إنسـانيات، (55-56).15-29.

37. قويدري بشـــاوي، مليكة، وكبداني، خديجة. (2015). بناء ســـلم الكوبينغ خاص بالمدمنين على المخدرات بمدينة وهران. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (19). 15-25.

38. شارب، دليلة. (2015). الأبعاد الجنوسية للعمل المأجور بالجزائر. مجلة دراسات، (02). 155-179.

39. التايب، عائشة. (2011). النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة. القاهرة: منظمة المرأة العربية.

40. تريكي، حســـان. (2017). ملامح التحول في قيم العمل في المجتمع الجزائري: دراســـة تحليلية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 10(02) .207-220.

41. خطابي، أحمد. (2010). بطالة الشـباب في الوطن العربي: دراسـة إحصـائية، تحديات المجتمع العربي. مجلة الأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية، (05). 100-133.

42. الضبي، المفضل بن سلمة بن عاصم. (2011). الفاخر في الأمثال. بيروت: دار الكتب العالمية.

43. غياث، بوفلجة. (2010). بحوث في التغيّر التنظيمي وثقافة العمل. الجزائر: دار القدس العربي للنشر والتوزيع.

44. غراويتز، م. (1993). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: منطق البحث في العلوم الاجتماعية (ترجمة:سـام عمار). دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. (العمل الأصلي نشر سنة 1990).

- **المراجع باللغة الفرنسية**

45. Aboulaarab, A. (2006). Système de valeurs et attitudes à l'égard de l'argent : élaboration théorique et application empirique. In: Actes du XXII congrès AFM (pp. 11-24). Nantes. En ligne www.AFM- marketing.org.

46. Abric, J. C. (1994). Pratiques sociales, représentations sociales. In J. C. Abric (Ed), Pratiques sociales et représentations (pp. 218-238). Paris : Puf.

47. Abric, J. C. (2001). L'approche structurale des représentations sociales : développements récents. Psychologie et société, (04), 81-106.

48. Abrous, D. (1989). L'honneur face au travail des femmes en Algérie. Paris : L'Harmattan.

49. Ackah, M. E. (1993). Chômage et estime de soi en côte d'ivoire. les cahiers internationaux de psychologie sociale, (20), 39-51.

50. Addi, L. (1999). Les mutations de la société Algérienne : Famille et lien social dans l'Algérie contemporaine. Paris : La Découverte.

51. Almudever, B., Le Blanc, A., & Hajjar, V. (2013). Construction du sens du travail et processus de personnalisation : l'étude du transfert d'acquis d'expérience et des dynamiques de projet. In A. Baubion et R. Dupuy., & Y. Préteur (Eds), Penser la socialisation en psychologie : Actualité de l'œuvre de Philipe Malrieu (pp. 171-187). Toulouse : Eres.

52. André, C., & Lelord, F. (2007). L'estime de soi : s'aimer pour mieux vivre avec les autres. Paris : Odile Jacob.

53. Belakhdar, N. (2015). L'éveil du sud : ou quand la contestation vient de la marge, une analyse du mouvement des chômeurs algériens. Politique Africaine, (137), 27-48.

54. Ben Alaya, D. (2015). Quelques éléments introductifs à la théorie des représentations sociales, In H. Cherif (Ed), Représentations sociales et contextes culturels : recueil scientifique et pédagogique (pp. 79-88). Oran : Les publications de l'université d'Oran.

55. Ben Amor, R., & Moussa, H. (2015). La représentation du travail et sa place dans la vie des jeunes. In O. Lamloum & M. A. Ben zina (Eds), Les jeunes de Douar Hicher et D'ettadhamen : une enquête sociologique (pp .99-114). Tunis : Arabesque.

56. Benarrosh, Y. (2000). Le Travail : Norme et signification : Document de travail (04), Centre d'études de l'emploi et centre d'études et de recherches sur les qualifications, Paris.

57. Benarrosh, Y. (2006). Le Travail vu du chômage : une comparaison hommes / femmes. In Document de travail (62), Centre d'études de l'emploi et centre d'études et de recherches sur les qualifications, Paris.

58. Benarrosh, Y. (2014). Les sens du Travail. Migration, reconversion, chômage. France: Presses Universitaires de rennes.

59. Benatia, F. (1970). Le travail Féminin en Algérie. Alger : Sned.

60. Benghabrit-Remaoun, N. (2006). Femme et intégration socioéconomique, rapport d'une enquête nationale réalisée par le Crasc, pour compte du ministère délégué chargé de la famille et de la condition féminine, Oran.

61. Benghabrit-Remaoun, N. (2012). Marginalité de la problématique en matière de maitrise des savoirs faire et de qualifications dans le système d'éducation et de formation. In N. Benghabrit-Remaoun (Ed), Quelles formation pour quels emplois en Algérie. Oran: Crasc.

62. Bensalhia, K., & Rouag, A. (2010). Les représentations sociales de l'émigration chez les jeunes chômeurs. les cahiers LAPSI (Revue du laboratoire d'analyse des processus sociaux et institutionnels, (07), 51-67.

63. Begg, D., Fischer, S., Dornbusch. R., Bernier, B., & Vedie, H. L. (1999). Macroéconomie. (2éme édition). Paris: Dunod.

64. Berger, J. F. (2008). Les besoins de l'homme : Essai d'après Abraham Maslow. (Coll « comprendre »: Edition Dadga. En ligne http://www.gestion-des-ressources-humaines.fr/images/maslow.pdf.

65. Bernoussi, M., & Florin, A. (1995). La notion de représentation: de la psychologie générale à la psychologie sociale et la psychologie du développement. Enfances, (01), 71-87.

66. Bertaux, D. (2010). L'enquête et ses méthodes : Le récit de vie. (3ed). France : Armand Colin.

67. Bingono, E. M. (2011). La théorie du noyau central : entre continuité des représentations collectives et de la spécifié de la psychologie sociale. Revue de l'association Francophone internationale de recherche scientifique en éducation, (06), 21-38.

68. Blasco, S., & Brodaty, T. (2016). Chômage et santé mentale en France. Economie et Statistique, (Numéro thématique : travail et santé 486-487), 17-44.

69. Bolle De Bal, M. (1996). Voyages au cœur des sciences humaines. Paris : L'harmattan.

70. Bouhdiba, S. (2018). Six millions de femmes : Femmes et population en Tunisie. Paris : L'harmattan.

71. Boulahia, C. (2017). La socialisation du genre dans la famille algérienne : étude empirique dans la ville de Skikda. Mémoire présenté comme exigence partielle de la maitrise en sociologie, Université du Québec, Montréal.

72. Bourguignon, D., & Herman, G. (2005). La stigmatisation des personnes sans emploi: conséquences psychologiques et stratégies de défense de soi. Recherches sociologiques, (01), 53-78.

73. Bourguignon, D., & Herman, G. (2006). Je suis chômeur (se), je suis Stigmatisé(e): des conséquences de la stigmatisation aux stratégies de défense de soi. Afpa Inoip Lile. En ligne https://dial.uclouvain.be/pr/boreal/object/boreal:115818.

74. Boutinet, J. P. (1996). Anthropologie du projet. Paris : Puf.

75. Boutte, J. L. (2011). De la reconnaissance : une approche plurielle. Revue du Garf. En ligne https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01444321.

76. Bruno, A., & Elleboode, C. (2010). Dictionnaire d'économie et de sciences sociales (2ed). Paris : Ellipses.

77. Brunot, S., & Juhel, J. (2012). Comparaisons sociales et Temporelles, estime de soi et activité de recherche d'emploi en situation de chômage de longue durée. L'année psychologique, (112), 197-226.

78. Camus, G. (2016). Du chômage à la réinsertion professionnelle : vers un modèle intégratif temporel. Thèse de doctorat en psychologie, Université de Reims Champagne-Ardenne, Reims.

79. Canzittu, D., & Demeuse, M. (2017). Comment rendre une école réellement orientante ? Bruxelles : De Boeck supérieur.

80. Cartaud, E., & Labbé, S. (2012). L'étude des représentations sociales du travail: pour une communication professionnelle et professionnalisante. In : Acte du congrès de l'actualité de la recherche en éducation et en formation (AREF), septembre 2010. L'université de Genève. Suisse.

81. Cellier, H. (2008). Algérie France : Jeunesse, ville et marginalité. Paris : L'harmattan.

82. Chalot, M. (2017). Père au foyer : une nouvelle entrée au répertoire du masculin ? Enfances. Familles. Générations, (26). en ligne https://journals.openedition.org/efg/1295.

83. Cherif, H. (2000). La représentation du travail et l'image de soi chez l'ouvrière de l'électronique. Thèse de doctorat en psychologie, Université d'Oran 2, Oran.

84. Cherif, H. (2007). Projet de vie et genre : Le cas des étudiants de l'université d'Oran. In H. Cherif & P. Monchaux (Eds), Adolescence : quels projets de vie ? (pp. 13-36). Alger : Amerdhil.

85. Chérifati-Merabtine, D. (2004). Femmes et travail : Identité sociales et représentations de soi, thèse de doctorat en psychologie sociale, université d'Alger, Alger.

86. Clot, Y. (2002). La fonction psychologique du travail. Paris : Puf.

87. Clot, Y. (2013). Philipe Malrieu et le travail : une personnalisation paralysée ? In A. Baubion., R. Dupuy., et Y. Préteur (Eds), Penser la socialisation en psychologie : Actualité de l'œuvre de Philipe Malrieu (pp. 141-152). Toulouse : Eres.

88. Cobut, E., & Bomal, G. (2009). Motiver, être motivé et réussir ensemble. Belgique : Edipro.

89. Coenen–Huther, J. (2004). Femmes au travail- Femmes au chômage. Paris : l'harmattan.

90. Degrave, p., & Schnapper, D. (1984). L'épreuve du chômage. Revue française de sociologie, 2(3), 494-497.

91. Delladj-Sebaa, F. Z. (2012, Janvier 21) Il faut démystifier et démythifier l'acte de s'immoler (entretien réalisé par Bentolba. A). Journal le Soir d'Algérie. (6465).13.

92. Démaziére, D. (1995) . Le chômage de long durée (que sais je ?). Paris : Puf.

93. Démaziére, D. (2017). Les femmes et le chômage. *Sociologies* (Théories et recherches). 01-21. En ligne http://journals.openedition.org/sociologies/5966.

94. Démaziére, D., & Zune, M. (2019). Temps de la recherche d'emploi et expédience du chômage. Temporalités, (29), 01-19. En ligne https://doi.org/10.4000/temporalites.6249.

95. Demers, M. (1983). Chômage chez les jeunes : conséquences psychologiques et sociales. Relations industrielles, 38 (4), 785-814.

96. Dépelteau, F. (2010). La démarche d'une recherche en sciences humaines : de la question de départ à la communication des résultats (2ed). Bruxelles : De Boeck supérieur.

97. El Akermi, A., Sassi, N., & Bouzidi, S. (2009). Rôle de la reconnaissance dans la construction de l'identité au travail. Relations industrielles, 64(4), 662-684. En ligne id.erudit.org/iderudit/038878ar.

98. Esparabés-Pister, S., & Tap, P. (2001). Identité, projet et adaptation à l'âge adulte, carriérologie. Revue francophone internationale, 08 (01), 133-145. En ligne http://www.carrierologie.uqam.ca/.

99. Equipe du rapport mondial de suivi sur l'éducation. (2018). Résumé sur l'égalité du genre. In Rapport Mondiale de suivi sur l'éducation. En ligne Unesdoc.Unesco. Org

100. Festinger, L. (1971). Théorie des processus de comparaison sociale (J. Labin, Trad.). In C. Faucheux & S. Moscovici, Psychologie sociale théorique et expérimentale. Paris : Mouton. (Œuvre originale publiée en 1954).

101. Fiassa, C., & Nader-Grosbois, N. (2016). De la perception à l'estime de soi: concept, évaluation et intervention. Bruxelles : De Boeck supérieur.

102. Fishe, G. N. (1987). Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. Paris: Dunod.

103. Flament, C. (2007). Conformisme et scolarité : les représentations sociales du travail et du non travail chez les jeunes non qualifiés des quartiers défavorisés. Les cahiers internationaux de psychologie sociale, (73), 03-10.

104. Foudriat, M. (2007). Sociologie des organisations : la pratique du raisonnement (2ed). Paris : Pearson Education France.

105. Francés, R. (1995). Motivation et efficience au travail. Liège: Mardaga.

106. Fsian, H. (2006). Identité Masculine a propos des relations Hommes/Femmes en Algérie, Thèse de doctorat d'état en psychologie clinique, université d'Oran 02, Oran.

107. Fsian, H. (2007). Le projet professionnel chez l'adolescente algérienne : De la logique aliénante à la stratégie de personnalisation. In H. Cherif & P. Monchaux (Eds), Adolescence : quels projets de vie ? (pp. 37-47). Alger : Amerdhil.

108. Fsian, H. (2016). Qu'est-ce qu'un homme ? qu'est-ce qu'une femme ? Insaniyat, (71), 09- 21.

109. Gaudet, S. (2002). Responsabilité et socialisation du cours du passage à l'âge adulte, le cas de jeunes adultes de la région montréalaise. Thèse de Doctorat en philosophie, Université du Québec INRS-Centre Urbanisation, culture et société, Québec.

110. Gauron, A. (1991). Les remparts de l'argent. Paris : Odile jacob.

111. Gélard, M. L. (2003). Le pilier de la tente : Rituels et représentations de l'honneur chez les Ait Khebbach (Tafilalt). Paris : Les éditions de la Maison des Science de L'homme MSH.

112. Ghiat, B. (2015). Culture de travail et entrepreneuriat en Algérie. Paris : Publibook.

113. Grabovschi, C. (2011). L'alimentation selon l'âge et la culture : une analyse logico-naturelle des représentations construites par des enfants canadiens-québécois et roumains.

Thèse de Doctorat en sciences humaines appliquées, Faculté des Arts et des sciences, Québec.

114. Graidia, k. (2018). Dire l'injustice : Catégories et lexique, In H. Moussa & I. Melliti (Eds), Quand les jeunes parlent d'injustice : expériences, registres et mots en Tunisie, coll : socio-anthropologie des mondes méditerranéens et Africains (pp. 133-160). Paris : L'harmattan.

115. Graine, L. M. (2006). Etre une femme en Algérie, action sociale. Thèse de doctorat en sociologie, université paris 8 St Denis, Paris.
En ligne https: //www.memoireonline.com/07/09/2291/Etre-une-femme-en-Algerie-action-sociale.html .

116. Grawitz, M. (1990). Méthodes des sciences sociales. Paris : Dalloz.

117. Grojean, O. (2009). Violence contre soi. In O. Fillieule & al (Eds), Dictionnaire des mouvements sociaux (pp. 564-570). Paris : presses de sciences Po.

118. Guillevic, C. (2000). Personnalisation, changements sociaux et travail, In J. Curie (Ed), Archives pour les histoires de la psychologie du travail (pp.85-96). Toulouse : Octarés.

119. Guillevic, C. (2005). Psychologie du travail (Comprendre et analyser le comportement : Théories et applications) (4ed). Paris : Armand colin.

120. Halmos, C. (2014). Est-ce ainsi que les hommes vivent ? faire face à la crise et résister. Paris: Fayard.

121. Hayes, J., & Nutman, P. (1983). Comprendre les chômeurs. Bruxelles : Mardaga.

122. Herman, G., & Vanypersele. D. (2001). Activité, Santé mentale, Santé mentale et Mobilité professionnelle. In G. Liénard (Ed), l'insertion : défi pour l'analyse, enjeu pour l'action (pp. 141-159). Liège : Mardaga.

123. Hernandez, L. (2012). Relations entre pairs et mobilisation scolaire d'adolescents de 14 à 16 ans : entre richesse et pression du groupe: le rôle médiateur de la valeur accordée à l'école. Thèse de doctorat en Psychologie, Université Toulouse le Mirail - Toulouse II, Toulouse.

124. Herzlich, C. (1972). La représentation sociale, In S. Moscovici (Ed). Introduction à la psychologie sociale. Paris : Larousse.

125. Huteau, M., & Vouillot, F. (1988). Représentations et préférences. Bulletin de psychologie, (42), 144-153.

126. Ibarra Arana, C. E. (2006). L'élaboration du projet de vie chez les jeunes adultes. Thèse de doctorat, Faculté des Lettres Université de fribourg, Suisse.

127. Jacques, A., & Girard, N. (2012). Corps et souffrances génocidaires plongée dans l'univers de la déshumanisation. Dialogue, (197), 31-41. En ligne https://www.cairn.info/revue-dialogue-2012-3-page-31.htm.

128. Jodelet, D. (1989). Les représentations sociales. Paris : Puf.

129. Jouanne, C. (2006). L'alexithymie : entre déficit émotionnel et processus adaptatif. Psychotropes, 12(03), 193-209. En ligne https://www.cairn.info/revue-psychotropes-2006-3-page-193.htm.

130. Karnas, G. (2004). Psychologie du travail (Que sais-je ?). Paris : Puf.

131. Kettani, M., & Emillet, S. (2012). Expérience paternelle en situation de précarité socio-économique : repérage et considération des spécificités. Enfances-familles-générations, (16), 17-33.

132. Lacoste Du Jardin, C. (1996). Les mères contre les femmes (maternité et patriarcat au Maghreb). Paris : édition la découverte.

133. Lassassi, M., & Hammouda, N. (2012). 50 ans d'indépendance : quelle évolution de la situation du marché du travail en Algérie ? Les cahiers du CREAD, (100). 101-136.

134. Lauart, P. (2000). Maslow, Herzberg et les théories du contenu motivationnel. les cahiers de la recherche Claree, 02-17. En ligne http://www.erh.org/documents/wp_louart2.pdf.

135. Legrand, B. (2012). Etre chômeur aujourd'hui. Paris : l'harmattan.

136. Lemaire, R. (1987). La compétence Temporelle des personnes en chômage. Revue de la littérature, Santé mentale au Québec ,12(02), 76-81. En ligne https://id.erudit.org/iderudit/030400ar.

137. Le Mouél, J. (1981). Le chômage des jeunes : des « vécus » très différents. Sociologie du travail, 23e année : Le chômage, politiques d'emploi et action collective. (2), 163-172.

138. Loubet Del Bayle, J. L. (2000). Initiation aux méthodes des sciences sociales. paris: L'harmattan.

139. Lutte, G. (1988). Libérer l'adolescence. liège-Bruxelles: Mardaga.

140. Maache, Y., Kouira, A., & Chorfi, M. S. (2002). la représentation de soi chez l'adolescente algérienne. sauvegarde de l'enfance, 57(04), 175-179.

141. Mahfoudh Draoui, D. (2008). Rapport de genre et mariage dans la société Tunisienne. Migrations et société, 5(119), 129-140.

142. Mamontoff, A. M. (2008). Dynamique de la fonction identitaire des représentations sociales dans le cas d'une rencontre entre deux cultures. Anuario de psicologia, 39 (02), 249-268.

143. Marc, E. (2005). Psychologie de l'identité : Soi et le groupe. Paris : Dunod.

144. Marques, E., & Leon, I. (2012). Dynamique identitaire, implication et représentations sociales du travail, Psicologia et sociedade, (24), 440-452.

145. Maruani, M. (1985). Mais qui a peur du travail des femmes ? Paris : Syros.

146. Maruani, M., & Reynand, E. (1993). La sociologie de l'emploi. France : La découverte.

147. Mead, M. (1988). L'un et l'autre sexe. (Traduit par Ancelot, C., & Etienne, H). Paris : Gallimard.

148. Mebtoul, M. (1997). La hogra au quotidien. Confluences Algérie, (1), 43-55.

149. Medhar, S. (1992). Tradition contre développement. Alger: En.A. P Edition.

150. Mégemont, J., & Dupuy, R. (2013). La personnalisation au travail : enjeux et processus de reconnaissance. In A. Baubion., R. Dupuy., & Y. Préteur (Eds), Penser la socialisation en psychologie : Actualité de l'œuvre de Philipe Malrieu (pp. 153-169). Toulouse : Eres.

151. Méthivier, J. (2012). Etat émotionnel négatif et organisation des représentations sociales du travail et du chômage de jeunes adultes en recherche d'emploi. les cahiers internationaux de psychologie sociale, 03 (95-96), 417-437.

152. Meyer, C. (2006). De l'agence nationale pour l'emploi a la salle d'attente du médecin généraliste : Confrontation au chômage et impacts sur la santé. Rapport de recherche de conservatoire national des arts et métiers Cnam, Centre d'enseignement de Metz.

153. Milland, L. (2001). De la dynamique des rapports entre représentations sociales du travail et du chômage. Thèse de doctorat en psychologie, Université d'Aix en Provence, Marseille.

154. Milland, L. (2002). Pour une approche de la dynamique du rapport entre représentations sociales du travail et du chômage. Revue internationale de psychologie sociale, (2), 28-56.

155. Mimouni-Moutassem, B. (2010). Les facteurs du suicide et tentatives de suicide, In B. Mimouni-Moutassem (Ed), Tentatives de suicide et suicides des jeunes à Oran : Désespoir ou affirmation de soi ? . Oran : Editions Crasc.

156. Moisan, G. (1997). Les conséquences psychologiques du chômage : une synthèse de la recherche. Québec : Conseil supérieur de l'éducation.

157. Moliner, P., Rateau, R., & Cohen-Scali. (2002). Les représentations sociales : pratique des études de terrain. France : presses Universitaires de rennes.

158. Molinier, P. (2004). La crise de la masculinité. la découverte « mouvement », (31), 24-29.en ligne https://www.cairn.info/revue-mouvements-2004-1-page-24.htm.

159. Morin, E. (2008). Sens du travail, Santé mentale et engagement organisationnel : Rapport R-443, Santé psychologique : Etudes et recherches (01-54). Montréal : IRSST. En ligne https://www.irsst.qc.ca/media/documents/PubIRSST/R-543.pdf

160. Mosconi, N., & Stevanovic, B. (2007). Genre et avenir : les représentations des métiers chez les adolescents et les adolescentes. Paris : L'Harmattan.

161. Moussounda, Y. (1993). Contenu et structure d'une représentation : la représentation sociale du chômage chez des chômeurs et des non chômeurs. Thèse de doctorat en psychologie, Université d'Aix en Provence, Marseille.

162. Mrabet, A., & Layachi, F. (2001). Système Hogra. Telquel. (pp37-42). En ligne https://www.yumpu.com/fr/document/view/16946236/systeme-hogra-telquel.

163. Mucchielli, L. (1991). L'identité. paris : presses universitaires de France.

164. Mussen, p. (1986). La formation de l'identité (découvertes psychologiques et problèmes de recherche). In P. Tap (Ed), Identité individuelle et personnalisation (pp.13 -21). Toulouse : Privat.

165. Negura, L., L'avoie, C. (2016). Le travail représenté : Diversité, dynamisme et spécificité de sa réalité. In G. Lo Monaco., S. Delouvée., &P. Rateau (Eds), Les représentations sociales : Théorie, méthodes, et applications (pp. 300-311), Belgique : De Boeck Supérieur.

166. Negura, L. (2006). L'évolution de la représentation sociale du travail dans le contexte des mutations économiques en occident. Carrierologie, 10(3), 393-410.

167. Office national des statistiques (ONS): Emploi et chômage. Consulté le 02-02-2020 à 12h. en ligne www.Ons.dz.

168. Oris, M. (2009). Transition dans les parcours de vie et construction des inégalités. Lausanne : Presses polytechniques et universitaire romandes.

169. Paquin, S. (2011). Bouchard, Durkheim et la méthode comparative positive. Politique et sociétés, 30(1), 57-74.

170. Pascon, P., & Bentahar, M. (1970). Ce que disent 296 jeunes ruraux : enquête sociologique. Rabat : Société d'études économiques, sociales et statistiques.

171. Paugam, S. (2006). L'épreuve du chômage : une rupture cumulative des liens sociaux ? Revue européenne des sciences sociales, (135), 11-27.

172. Picard, D. (2008). Quête identitaire et conflits interpersonnelles. Eres, Connexions, (89), 75-90. En ligne https://www.cairn.info/revue-connexions-2008-1-page-75.htm.

173. Piron, C. (1998). Le bonheur clés en main, Saint-Maurice, Suisse : Editions saint-Augustin.

174. Plante, M. (1984). La santé mentale des jeunes et le chômage. Santé mentale au Québec, 9(2), 17–25. en ligne Doi:10.7202/030234ar.

175. Pochic, S. (2000). Comment retrouver sa place ? Chômage et vie familiale de cadres masculins. Travail, genre et sociétés, 01 (03), 87-108.

176. Potel Baranes, C. (2008). Intimité du corps, espace intime, secret de soi. enfance et psy, (39), 106-118.

177. Raynaud, I. (2007). La problématique de l'identité appliquée à la catégorie des chômeurs. Revue d'histoire des chemins de fer, (36-37), 206-437.

178. Rebucini, G. (2017). Masculinité et production érotiques au Maroc In C. Gronemam (Ed), Masculinité maghrébines : Nouvelles perspectives sur la culture, la littérature, et le cinéma (pp.17-35). Lieiden Boston : Brill.

179. Reynaud-Cressent, D. (1984). L'émergence de la catégorie de chômeur à la fin du 19 siècle. Economie et statistique, (165), 53-63.

180. Rodriguez-tome.H., & Bariaud. F. (1986). La structure de l'identité à l'adolescence, In P. Tap (Ed), Identité individuelle et personnalisation (pp61-65). Toulouse : Privat.

181. Rodriguez, N. (2014), Identité, représentations de soi et socialisation horizontale chez les adolescentes âgées de 11 à 15 ans pratiquant l'expression de soi sur Internet. Thèse de doctorat en Psychologie, Université Toulouse le Mirail - Toulouse II, Toulouse.

182. Roques, M. (1993). Les effets psychologiques du chômage, In p. Tap & H. Malewska-peyer, Marginalité et trouble de la socialisation (pp 45-67). Paris : Puf.

183. Roques, M. (1995). Sortir du chômage. Liège Belgique : Pierre Mardaga éditeur.

184. Roques, M. (2004). Chômage et santé : synthèse et perspective. In C. Bonardi, N. Gregori., J.Y. Menard., & N. Roussiau (Eds.). Psychologie sociale appliquée : Emploi, travail, Ressources Humaines (pp53-73). Paris : In Press.

185. Roquette, M.L., & Rateau, P. (1998). Introduction à l'étude des représentations sociales. Grenoble : Pug.

186. Roudet, B. (1999). Filles et garçons jusqu'à l'adolescence : socialisation différentielle. Paris : L'harmattan.

187. Roupnel-Fuentes, M. (2014). Souffrance au chômage : Histoire et devenir des femmes et des hommes licencié-e-s de Moulinex. Travail, genre et société, (32), 99-117.

188. Rousseau, A., & Guernier, B. (2004). Vaincre la jalousie : Ethique au quotidien. Paris : L'harmattan.

189. Roussel, P. (2000). La motivation au travail: concept et théories. Les notes du LIRHE, (326). Toulouse. En ligne http://alain.battandier.free.fr/IMG/pdf/lirhe_note_326-00.pdf.

190. Rousselet, J. (1978). Nouvelles attitudes face au travail. In société Française de psychologie (psychologie du travail) (Ed), que va devenir le travail ? (pp149-158). Paris : Entreprise moderne d'édition.

191. Roussiau, N., Le Blanc, A. (2001). Représentations sociales du travail et formations scolaires ou professionnelles des lycéens : Approche comparative. L'orientation scolaire et professionnelle. En ligne https://journals.openedition.org/osp/5688.

192. Roussiau, N., & Bonardi, Ch. (2001). Les représentations sociales état des lieux et perspectives. Belgique : Mardaga.

193. Sadou, H. (2007). Scolarisation, Travail et genre en Algérie. Africa développement, XXXII (03),121-130.

194. Safont, C. (1992). Orientation de soi à l'adolescence : ses relations avec l'estime de soi et la compétence sociale. Thèse de doctorat nouveau régime, UFR de psychologie, Université de Toulouse-Le Mirail, Toulouse.

195. Sainsaulieu, R. (1997). Sociologie de l'entreprise : Organisation, Culture, et développement. (2ed). Paris : Presses de sciences Po et Dalloz.

196. Salhi, K. (2012). Entre un avenir de rêves et un futur rêvé : ambivalence des jeunes dans l'élaboration de leurs projets d'avenir. Insaniyat, (55-56), 43-61.

197. Sarnin, P., & Bobilier, M. E. (2014). Le Travail. In P. Sarnin & M. E. Bobilier (Eds), Manuel de psychologie du travail et des organisations : Les enjeux psychologiques du travail (2ed) (pp. 19-30). Paris : Deboeck.

198. Schehr, S. (1999). La vie quotidienne des jeunes chômeurs. Paris : Puf.

199. Schnapper, D. (1981). L'épreuve du chômage. Paris : Gallimard.

200. Seghiar, S., & Rouag, H. (2010). Le chômage et son influence sur l'estime de soi des jeunes chômeurs qualifiés. Les cahiers LAPSI (Revue du laboratoire d'analyse des processus sociaux et institutionnels, (07), 171- 184.

201. Serupia Semuhoza, E. (2010). Théories de motivation au travail. Paris : L'harmattan.

202. Seve, L. (1978). Travail, emploi du temps, personnalité-interrogations et hypothèse. In société Française de psychologie (psychologie du travail) (Ed), que va devenir le travail ? (pp. 204-213). Paris : Entreprise moderne d'édition.

203. Simard, J.F.(s-a). Perception qu'ont les sans emploi du marché du travail. Rapport de travail. En ligne http://www.cms.fss.ulaval.ca/upload/soc/fichiers/percsaem.pdf.

204. Sorder Ader, F., & Tap, p. (2002). Précarité socio-économique et vulnérabilité. Pratiques psychologiques, (04), 66-78.

205. Souaber, H. (2018). Le désir de migration des jeunes. In N. A. Benhaddad., K. Boucherf., N. E. Hammouda., & H. Souaber (Eds), Vécu, représentations et aspirations. (pp. 169-191). Alger : Cread.

206. Souiah, F. (2013). Les politiques migratoires restrictives : une fabrique de harraga. Hommes et migrations, (2652). En ligne https://doi.org/10.4000/hommes migrations.2652.

207. Tap, p. (1988). La société pygmalion ? intégration sociale et réalisation de la personne. Paris : Dunod.

208. Tap, P. (1991). Socialisation et construction de l'identité personnelle. In H. Malewska-peyer &p. Tap, La socialisation de l'enfance à l'adolescence (pp. 49-73). Paris : Puf.

209. Tap, p. (1992). Personnalisation et stratégies de projet. In Bulletin de l'A.C.O. F, (334) : Actes des journées d'étude de rennes : projet, personne et société 1ère partie (pp.04-36). France : Éditons EAP.

210. Tap, P. (1993). Crise d'identité, dépression et toxicomanie à l'adolescence, In p. Tap & H. Malewska- peyer, Marginalités et troubles de la socialisation (pp.153-178). Paris : Puf.

211. Tap, P. (1995). Les stratégies de personnalisation, In les projets des jeunes une question d'identité (pp. 113-116). Paris : Adapt.

212. Tap, p. (1998). L'estime de soi (préface). In M. Bolognini &Y. Préteur (Eds), Estime de soi : perspectives développementales (pp. 09-30). Paris : Editeur Niestlé.

213. Théry, I. (2010). Le genre : identité des personnes ou modalité des relations sociales ? Revue Française de pédagogie, (171), 103-117. En ligne https://doi.org/10.4000/rfp.1923.

214. Toualbi, R. (1984). Les attitudes et des représentations du mariage chez la fille Algérienne. Alger : Enal.

215. Wijers Buffe, I. (2012). Acteur de sa vie- développer l'empowerment : mieux être au travail et dans sa vie personnelle. Paris : mon petit éditeur.

216. Zaouche-Gaudron, C., Emillet, S., Royer, V., & Kettani, M. (2007). Etre père en situation de précarité économique. Recherches et prévisions, (09), 86-91.

الـمـلاحـــق

دليل المقابلة

"معنى وتصورات العمل لدى البطالين "

« Sens et représentations du travail chez les chômeurs »

- تاريخ ومكان إجراء المقابلة
- **عرفني بنفسك**

- الجنس؟
- السن؟
- مكان الميلاد؟
- أين ترعرعت؟
- الحالة المدنية؟
- المستوى الدراسي؟
- المستوى الاقتصادي؟
- معلومات حول الأب: السن، المهنة، المستوى الدراسي؟
- معلومات حول الأم: السن، المهنة، المستوى الدراسي؟
- معلومات حول الإخوة: السن، المهنة، المستوى الدراسي؟
- كيف يرى أفراد أسرتك العمل؟

- **تحدث لي عن طفولتك؟**

- كيف عشت مرحلة الطفولة؟
- ما هو حلمك الطفولي؟

- ماهي المهنة التي كنت تودها منذ الطفولة؟ لماذا؟
- ماهي الفكرة التي كنت تحملها عن العمل منذ الطفولة؟
- كيف كانت علاقتك مع أفراد عائلتك منذ الطفولة؟

- **تحدث لي عن مشوارك الدراسي؟**
- **ما كان مشروعك في الحياة؟**
- **ماهو العمل بالنسبة إليك؟**

- ماهي المهنة التي كنت تود الاشتغال بها؟
- هل سبق وأن عملت من قبل؟
- إذا كان نعم ماكانت تجربتك في ذلك؟
- إذا كان لا ما الذي تنتظره منه؟
- ماهي الدوافع التي تدفعك للبحث عن العمل؟
- ما الذي سوف يضيفه لك العمل؟ كيف ذلك؟
- ما هي الاجراءات التي قمت بها من أجل إيجاد عمل؟

- **كيف عشت او تعيش مرحلة البحث عن العمل؟**

- ماهي البطالة؟ ما الذي تمثله بالنسبة اليك؟
- كيف تقيم وضعيتك الحالية؟ لماذا؟
- من هو المسؤول عن وضعيتك الحالية؟
- هل لديك أصدقاء؟ ما هي مواصفاتهم؟ كيف هي علاقتك معهم؟
- كيف تقضي وقتك؟

- هل أنت راض عن نفسك؟ لماذا؟
- كيف ترى نفسك ومن حولك (الماضي-الحاضر-المستقبل)؟
- كيف ينظر المجتمع إلى البطال وإلى البطالة؟

- **ما هو رأيك في عمل المرأة؟**
- **جزء خاص بالفتيات:**

- ماهي المرأة المثالية بالنسبة إليك؟
- ماهي المرأة المثالية بالنسبة لعائلتك؟

« Sens et Représentations du travail chez les chômeurs »

Résumé :

La présente étude visait à identifier le sens et les représentations du travail chez des jeunes chômeurs des deux sexes, en s'appuyant dans notre analyse sur une approche psychosociale dans le processus de personnalisation et de socialisation, à travers une méthode qualitative utilisant le " récit de vie".

Nous avons conclu que le travail est un moyen important pour la réalisation de la personne et la construction de l'identité par l'autonomie qu'il procure ainsi que l'obtention de la valorisation,
La reconnaissance et le sens de l'existence à travers les objectifs et les projets qui s'y rapportent. Pour les hommes, il est également considéré comme un moyen de promouvoir et de préserver l'identité masculine dans le respect du rôle traditionnel, alors qu'il est l'occasion de former une nouvelle identité féminine en parallèle au rôle traditionnel des femmes.

***Mots clés** : Travail - Chômage - Représentation - Personnalisation - Socialisation - Aliénation*

« Meaning and representations of work among the unemployed »

Abstract:

The present study aimed to identify the meaning and representations of work among young unemployed men and women, through an analysis based on a psychosocial approach of personalization and socialization process, using a qualitative method known as the "life story".

We concluded that work is an important means for the achievement of the person and identity construction through the independence it provides as well as obtaining of recognition and esteem and sense of existence through objectives and relevant projects. For men, it is also seen as a means of promoting and preserving masculine identity in compliance with their traditional role as men, while for women it is an opportunity to form a new feminine identity alongside their traditional role as women.

***Key words**: Work - Unemployment - Representation - Personalization - Socialization - Alienation*

" معنى وتصورات العمل لدى البطالين "

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على المعنى والتصورات التي يحملها الشباب البطال حول العمل لدى كلا الجنسين، معتمدين في تحليلنا على مقاربة نفسية اجتماعية ضمن سيرورة الشخصنة والتنشئة الاجتماعية، من خلال منهج كيفي باستخدام "قصة الحياة".

وتوصلنا إلى أنّ العمل يعتبر وسيلة مهمة لتحقيق الشخص وبناء الهوية من خلال ما يُوفره من الاستقلالية، والحصول على التقييم والاعتراف، والحصول على معنى الوجود من خلال الأهداف والمشاريع التي ترتبط به. كما أنّه يعتبر بالنسبة للذكور وسيلة لتعزيز الهوية الذكورية والحفاظ عليها بالامتثال للدور التقليدي، بينما هو بمثابة فرصة لتشكيل هوية أنثوية جديدة على غرار الدور التقليدي بالنسبة للإناث.

كلمات مفتاحية: العمل - البطالة - التصورات- الشخصنة - التنشئة الاجتماعية – الارتهان.

.